سِلسِلَةُ شُرُوحِ النَّحوِ والصَّرفِ للشَّيخِ سُليمان العُيوني

الجامعُ لمحاضراتِ المفتي اللغويّ

مُحاضراتٌ ألقاها فضيلةُ الشيخ

سُليمانُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ العُيُوني

الأُستاذُ الدكتورُ في قسمِ النحوِ والصرفِ وفقهِ اللُّغةِ بكليةِ اللُّغةِ العربيةِ

جامعةِ الإمامِ محمدِ بنِ سعودٍ الإسلاميةِ - بالرياض

المفتي اللغوي

سُليمانُ بنُ عبدِ العزيزِ
ابنِ عبدِ اللهِ العُيُوني

الجامعُ لمحاضراتِ المفتي اللغويّ

المفتي اللغوي

سِلْسِلَةُ شُرُوحِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْعُيُونِي

الجَامِعُ لِمُحَاضَرَاتِ المُفْتِي اللُّغَوِيِّ

مُحَاضَرَاتٌ أَلْقَاهَا فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْعُيُونِي

الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ فِي قِسْمِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَفِقْهِ اللُّغَةِ بِكُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

جَامِعَةِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ الإِسْلَامِيَّةِ - بِالرِّيَاضِ

المفتي اللغوي

١٤٤٢هـ – ٢٠٢٠م

تم الصف والإخراج بإشراف

دار ابن سلام للبحث العلمي

٠٠٢٠١٠٩٨٥٤٦٦٨٢

جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحاضرات

مقدمة دار ابن سلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم أما بعد:

إن الاهتمام باللغة العربية وتعلُّمَها وتعليمَها ونشرها من أولى الخطوات في نهضة الأمة الإسلامية؛ ذلك لأن اللغة العربية هي مفتاح العلوم الإسلامية كلها، بها نفهم القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والسيرة العطرة وكتب الفقه والتفسير، والتاريخ الإسلامي وكل تراث الأمة وحضارتها.

ويعد المحافظة على اللغة العربية وتعلمها من الدين، وهي خصيصة عظيمة لهذه الأمة:

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «تعلَّموا العربيةَ؛ فإنَّها من دينِكم»، وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية: «فإنَّ نفسَ اللغة العربية من الدِّين، ومعرفتها فرضٌ واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهمِ اللغة العربية، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب».

ويقول السيوطي: «ولا شكَّ أنَّ علم اللغة من الدين؛ لأنه من فروضِ الكفايات، وبه تُعرفُ معاني ألفاظ القرآن والسنة».

وقال ابنُ فارس في «الصاحبي في فقهِ اللغة وسنن العرب في كلامها»: فلذلك "قلنا: إنّ علم اللغة كالواجب عَلَى أهل العلم، لئلا يحيدوا فِي تأليفهم، أَوْ فُتياهم

عن سَنن الاستواء، وكذلك الحاجة إِلَى علم العربية فإن الإعراب هو الفارق بَيْنَ المعاني؛ ألا ترى أن القائل إذا قال: «ما أحسن زيد» لَمْ يفرّق بَيْنَ التعجب والاستفهام والذمّ إِلاَّ بالإعراب؛ وكذلك إِذَا قال: «ضرب أخوك أخانا»، وَمَا أَشْبَه ذَلِكَ من الكلام المشْتَبَه".

وتعدُ اللغة العربية مصدرَ عزٍّ للأمة:

فلا بد من النظرِ إلى اللغة العربية على أنها لغةُ القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولغةُ التشريع الإسلامي؛ بحيث يكون الاعتزازُ بها اعتزازًا بالإسلام، وتراثه الحضاري العظيم، فهي عنصرٌ أساسي من مقوماتِ الأمة الإسلامية والشخصية الإسلامية، والنظر إليها على أنها وعاء للمعرفةِ والثقافة بكلِّ جوانبها، ولا تكون مجردَ مادةٍ مستقلة بذاتها للدراسة؛ لأنَّ الأمَّةَ التي تهمل لغتَها أمةٌ تحتقر نفسَها، وتفرضُ على نفسِها التبعية الثقافية.

يقول مصطفى صادق الرافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا هذا: "ما ذُلَّت لغةُ شعبٍ إلاَّ ذُلَّ، ولا انحطَّت إلا كان أمرُه في ذَهابٍ وإدبارٍ، ومن هذا يفرضُ الأجنبيُّ المستعمر لغتَه فرضًا على الأمَّةِ المستعمَرة، ويركبهم بها، ويُشعرهم عظمتَه فيها، ويستلحِقُهم من ناحيتِها، فيحكم عليهم أحكامًا ثلاثةً في عملٍ واحدٍ؛ أمَّا الأول: فحَبْس لغتهم في لغته سجنًا مؤبَّدًا، وأمَّا الثاني: فالحكمُ على ماضيهم بالقتلِ محوًا ونسيانًا، وأمَّا الثالث: فتقييد مستقبلهم في الأغلالِ التي يصنعها، فأمرُهم من بعدها لأمره تَبَعٌ".

وعلى هذا؛ ينبغي لمن يعرفُ العربيةَ ألا يتكلَّم بغيرِها، وكره الشافعي ذلك، وينبغي لمن دخل الإسلامَ من الأعاجمِ أن يتعلَّمَ العربية.

لذلك يجب على المسلم أن يعرفَ أهميةَ هذه اللغة ومكانتها، وأنه لا غنى

لنا عنها، كما يجبُ أن يعتزَّ بها لا بغيرها من اللغات كما هو الحاصل عند بعضِ النَّاسِ مع الأسف، وعلينا أن نعلمَ أنَّ اللغةَ بحرٌ لا تكفي السباحة فيه، بل أن نغوصَ في مكنونِه، ونستخرج منه المعاني الجميلة والبديعة التي تصنعه وتلبسه لباسًا جذابًا.

وإن من نعم الله على الأمة الإسلامية أن حفظ لها هذا الدين برجاله المخلصين، وعلمائه العاملين الذين كانوا أعلامًا يهتدى بهم، وأئمةً يقتدى بهم، لهذا كان على الأمة أن تعرف حقهم وتقوم بما يجب لهم، وذلك بالدعاء لهم، ونشر علمهم بين شباب الأمة حتى يستفيدَ منه العام والخاص، وإن علم النحو من أشرف علوم العربية على الاطلاق فقد **قال ابن الأنباري**: "إن الأئمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبةً على أنه شرطٌ في رتبة الاجتهاد، وأن المجتهد لو جمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يتعلم النحو فيعرف به المعاني التي لا سبيل لمعرفتها بغيره فرتبة الاجتهاد متوقفة عليه لا تتم إلا به".

ولقد كان لمكتب دار ابن سلام للبحث العلمي وتحقيق التراث، عظيم الشرف في تفريغ هذه الشروح الثمانية، والعمل عليها بالتفريغ، والتدقيق والمراجعة اللغوية، وضبط الكلمات التي يشتبه على القارئ نطقها ، كما قمنا بتنسيقها، فالحمد لله وحده.

وكان لحسن أدب الشيخ مع طلابه وعفة لسانه، أثره الواضح في إقبال طلبة العلم على الدرس، واستيعابه للشرح وأنا أدعو طلاب العلم ومريدي العربية، وكل محب للغة العربية أن يحرص على سماع هذه الشروح النافعه الطيبة.

تنبيه مهم:

الشيخ حفظه الله تعالى لم يراجع هذه المواد ولكنه لا يمنع من الاستفادة منها

بشرط عدم المتاجرة بها.

وننبه أن الأصل هو الرجوع للدروس الصوتية أما هذه التفريغات فإنها من باب المساعدة لطلاب العلم.

وقد ضعنا هذه العلامة (@) بيان أن المفرغ للمادة الصوتيه لم يتميز له الصواب من كلام الشيخ حفظه الله، فنرجو الرجوع للشرح الصوتي.

نسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم موجبة لرضوانه العظيم .

إن شاء الله تعالى سيتم رفعها لكم وننتظر تعليقاتكم وملاحظاتكم عليها لكي نستدركها في الإخراج الثاني لها بإذن الله تعالى(١).

وأسأل اللهَ العظيم أن ينفع به وأن يجزل لصاحبه المثوبة والأجر وأن يرزقنا الاخلاص، كما أسأله سبحانه أن ينفع به مؤلفه وكل من يقرأه، وكل من ساهم في إخراج هذا العمل للنور، وانفعنا اللهم به وإخواننا المسلمين، واجعله عملًا خالصًا لوجهك الكريم وتقبله منا وبارك لنا فيه، وأنت يا رب أعلم وأعلى، والحمد لك أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

دار ابن سلام

للبحث العلمي وتحقيق التراث

٠٠٢٠١٠٩٨٥٤٦٦٨٢

جمهورية مصر العربية

---

(١) aboammarsalam@gmail.com

ترجمة موجزة لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور سليمان بن عبد العزيز العيوني

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن والاه. **أما بعد:**

فهذه ترجمة موجزة لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ سليمان بن عبد العزيز العيوني الأستاذ الدكتور في قسم النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

وفضيلته- حفظه الله- له جهودٌ مباركةٌ طيبةٌ نافعةٌ في التدريس، والتأليف والتحقيق.

فمن مؤلفاته- حفظه الله-:

١- متن النحو الصغير وفتحه وشرحه.

٢- متن الصرف الصغير وفتحه وشرحه.

٣- متن الموطأ في الإعراب وفتحه وشرحه.

ومن تحقيقاته:

١-تحقيق ألفية ابن مالك في النحو والتصريف.

٢-تحقيق جزءٍ من كتاب إرشاد الطلاب إلى لفظ اللباب لأحمد الغنيمي.

٣-تحقيق منظومة الزمزمي في علوم القرآن.

وله من الشروح الصوتية والمرئية:

١- شرح الآجرومية

٢- شرح النحو الصغير

٣- شرح لامية الشبراوي

٤- شرح الصرف الصغير

٥- شرح قواعد الإعراب

٦-شرح الموطأ في الإعراب

٧-شرح ملحة الإعراب

٨-شرح المقدمة الأزهرية

٩-شرح قطر الندى

١٠- إعراب سورة الإنسان

١١- شرح مستويات اللغة العربية بأكاديمية زاد

١٢- الشرح الموسع لألفية ابن مالك.

وهذه الشروحات وغيرها الكثير نفع الله بعلمه، موجودة على قناة الشيخ

الرسمية[٢].

وقد درس فضيلته- حفظه الله- على مشايخ وعلماء أجلاء، فعلى رأسهم:

١-سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢-الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣-الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤-الشيخ صالح بن فوزان – حفظه الله تعالى-.

ومن مشايخه في اللغة العربية:

١-الدكتور النحوي/ محمد المفدى - حفظه الله تعالى-.

٢-الدكتور/ ناصر الطريف - حفظه الله تعالى-.

٣-وكذلك سيادة الأستاذ الدكتور/ حسن الحفظي- حفظه الله تعالى-.

٤-وكذلك الأستاذ الدكتور/ عبد الله سالم الدوسري- حفظه الله تعالى-.

---

(٢) قناة المفتي اللغوي

https://www.youtube.com/channel/UC_LMVcg-m-8tNwIcWy3cTgw

سلسلة شروح النحو والصرف للشيخ سليمان العيوني

محاضرة العربية لغة العلوم

دروس ألقاها فضيلة الشيخ

سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني

الأستاذ الدكتور في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالرياض

المفتي اللغوي

(١) محاضرة العربية لغة العلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله أوقاتكم بكل خيرٍ ومحبة وبعد(٣)

فإنَّ العلماء أمناء الله في أرضه، وخزنة حكمته، ومعدن أسراره، نصبهم لعباده صون تُقصد، ومنارات لأحبة يُهتدى بها، ومن ظفر بواحدٍ منهم، فقد مدَّ طائر السعادة جناحه عليه، وصافحت يد اليمن كفه، وإن مركز الفصحى للاستشارات اللغوية منذ نشأته وهو حريصٌ على استضافة العلماء الأجلاء، لقد وَقدَ مركز فصحى في أبناء العربية توقًا عارمًا للكلمة الحلوة، وشغفًا مستطيرًا للبيان العالي، ولهفةً لا حدود لها لميلاد سيدٍ من سادات الحرف العربي، أو أميرٍ من أمراء بيانها، يعيد للعربية عذوبتها، ويوقظ فينا جمالها وصفاءها، وها نحن أولاء في مركز فصحى، نبعث هذا الجمال من مرقده، واصلين حاضر الأمة بماضيها المشرق،

---

(٣) رابط هذه الحلقة المباركة
https://www.youtube.com/playlist?list=PLctC7p20Ak9ZtHQmZ1j0oQF63OR8eWMwV
على قناة (المفتي اللغوي).

أُرحب باسمي، وباسم مدير عام مركز فصحى الدكتور آمال براك العواد، وباسم الهيئة الأكاديمية والإدارية بمركز فصحى بفضيلة الشيخ الجليل، الأستاذ الدكتور سليمان العيوني، حفظه الله ونفع به، نرحب بك مرتين شيخنا، مرةً لوجودك في الكويت بين إخوانك وأحبابك، ومرةً لتشريفك مركز فصحى لهذه المحاضرة.

كما أتوجَّه بالتحية والتقدير إلى وزارة الأوقاف متمثلةً في إدارة -- «@ كلمة غير مفهومة- ٠٢:٤٠» -- في إتمام هذا اللقاء.

حقيقةً لن أُعرِّف بالدكتور سليمان العيوني؛ لأن عندنا في العربية المُعرَّف لا يُعرَّف، يكفي الرجل طُلابه المنتشرون في الآفاق في آفاق عالمنا الإسلامي وليس العربي، يكفيه أيضًا شروحه ومحاضراته الفذة الذي يثريها دائمًا على صفحات التواصل الاجتماعي، لن أطيل عليكم نفع الله بكم شيخنا الجليل تفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، حياكم الله وبياكم في هذه الليلة الطيبة مساء يوم الجمعة الثالث من شهر صفر من سنة أربعين وأربعمائة وألف من هجرة الحبيب المصطفى -عليه الصلاة والسلام-، في هذه الليلة إن شاء الله سنتداول الرأي في هذه المحاضرة التي عُنونت بـ "العربية لغة العلوم" على مسرح -- «@ كلمة غير مفهومة- ٠٤:٢٣» -- الأدباء الكويتيين بالكويت، من تنظيم مركز فصحى بالتنسيق مع وزارة الأوقاف.

أرى واجبًا عليَّ في البداية أن أعتذر للإخوة والأخوات الحاضرين والحاضرات على التأخُّر غير المقصود، فالذي وصل إلى علمي أن المحاضرة تبدأ الثامنة والنصف لهذا الدرس السابق الذي كنا فيه، وهو: شرح الآجرومية اليوم وأمس وغدًا ينتهي الثامنة والنصف، فلعل هناك خللًا في الإعلان أنا أعتذر عنه.

أرحب بأساتذتي الحاضرين، وبالإخوة والأخوات، وبأولادي من الطلاب والطالبات، وأسأل الله عز وجل أن يجعل هذه المحاضرة نافعةً ومفيدة.

في إحدى السنوات ألقى عمدة لندن في بريطانيا كلمة في إحدى المناسبات، ولسوء حظه نطق كلمةً كما ينطقها الأمريكيون، والبريطانيون يعتزون بلغتهم ويرون أن اللغة الأمريكية أقل من لغتهم فصاحةً، فأغضب ذلك البريطانيين، وخرجوا في مظاهراتٍ في لندن احتجاجًا عليه بوصفه مسؤولًا كبيرًا، كان يجب عليه أن يتكلم بلغةٍ قومية للبريطانيين، أما العمدة فلم يصدر بيانًا يقول فيه: كله واحد، ولم يكتب مقالةً صحفيةً يذكر فيها أنه عمدة وليس متخصصًا في اللغة، ولم يخرج على وسائل الإعلام يتهم المتظاهرين بالتشدد والتفلسف والاهتمام بالتوافه؛ بل اعترف بخطئه، وقدم اعتذارًا للشعب البريطاني، وقدم استقالته من منصبه.

وبعد ما تحررت فرنسا من الاحتلال النازي الألماني انعقد مجلس الأُمة الفرنسي احتفاءً بذلك، فقام أحد أكابر علماء اللغة فيهم وقال: تزعمون أنكم حررتم فرنسا من الاحتلال النازي، وبين أظهرنا جنديٌّ ألماني نازي، يقتل ويهين الأمة الفرنسية كل يوم، فاستغرب الحاضرون وسألوه عن هذا الجندي وأين هو؟ فقال: إنها الكلمة الألمانية التي صرنا نستعملها وتركنا من أجلها الكلمة الفرنسية التي تقابلها، فاتفق الحاضرون في ذلك المجمع على ترك استعمال هذه الكلمة الألمانية، واستعمال الكلمة الفرنسية فلم يستعملها فرنسيٌّ بعد ذلك.

وعندما زار وفدٌ تجاريٌّ تجار يعني ليسوا مختصين باللغة، بريطانيا في لقاءٍ تجاري اقتصادي، قام أحد التجار الفرنسيون فألقى كلمةً خلط فيها بين الفرنسية والإنجليزية، فغضب الفرنسيون لذلك، فلما عاد عاقبه الرئيس الفرنسي، ومن ذلك الأخبار.

وقرأت في تغريدة تويتر، أن القانون الفرنسي يعاقب على نطق اللغة الفرنسية السوقية في التلفاز، ولا أدري عن دقة هذه المعلومة لكني قرأتها، لعل بعض الإخوة إن كان عنده علم بذلك يفيدنا إن شاء الله بعد المحاضرة.

هؤلاء أدركوا أن اللغة ليست مجرد لسان أو ألفاظٍ أو أصوات؛ بل هي عنصر رئيس من عناصر الحضارة في أي أمة؛ فلذا تجد الأمم حريصة كل الحرص على لغتها تعلمًا وتعليمًا ونشرًا، لا تقبل التنازل عنها، أو التكلم بغيرها، أو الدراسة بلغة أجنبية، وإنَّ أي هزيمة لأمة تبدأ من هزيمتها لغويًا، فلذا كان المحتلون قديمًا وحديثًا يعملون على إبعاد الشعوب عن لغاتها، بل إرغامهم على تعلُّم لغات المحتل والتكلم بها والدفاع عنها، واعتقاد أنها الأفضل والأحسن للبلاد والشعوب المحتلة.

فلهذا يقول أحد المحتلين: لا يمكن أن يتوارى القرآن حتى تتوارى لغته، ويقول آخر: يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم، وعندما صدر قرار في إحدى الدول الإسلامية بإلغاء اللغة العربية واستبدال اللغة الإنجليزية بها، قال أحد كبار المسؤولين: إن إلغاء اللغة العربية يساوي إلغاء دور الإسلام والمسلمين؛ ولهذا منعت دول الاحتلال اللغة العربية، وأجبرت الشعوب غير العربية، التي كانت تكتب لغاتها بالحروف العربية على كتابة لغاتها بالحروف اللاتينية، فالشعوب الإسلامية غير العربية كانت كلها تكتب لغاتها بالحروف العربية قبل الاحتلال؛ كإندونيسية وغيرها، كل الشعوب الإسلامية كانت تكتب لغاتها بالحروف العربية، والآن أغلبها تكتبها بالحروف اللاتينية إلا قليلًا منها كالأردية.

إخواني الأساتذة والحضور والحاضرات، لغات العالم اليوم يقدرونها بقرابة خمسة آلاف لغة ولهجة، في الهند فقط خمسٌ وأربعون وثمانمائة لغة ولهجة، ومع

ذلك اتفقت كلمة علماء اللغات المقارن، الذي يدرس اللغات ويقارن بينها، على أن اللغة العربية إن لم تكن من أبين اللغات وأدقها، فهي من أبين اللغات وأوضحها وأدقها في التعبير عن المسائل الذهنية، والحالات النفسية، والأحاسيس المرهفة، والعلوم التجريبية والنظرية، هذا باعترافهم وأكثر دارسي علم اللغات المقارن من غير العرب؛ لأنها من أوسع اللغات، وأقدرها على التعبير من حيث الألفاظ والمعاني والأساليب.

وبحسب بعض الإحصائيات فإنَّ عدد الكلمات في اللغة الروسية قرابة مائة وثلاثين ألف كلمة، وفي اللغة الفرنسية قرابة مائة وستين ألف كلمة، وفي اللغة الإنجليزية قبل سنوات احتفلوا على بلوغها مليون كلمة قرابة نصفها مصطلحات، وفي اللغة العربية تتجاوز الكلمات أكثر من اثني عشر مليون كلمة.

هذه الإحصائية، لكن يجب أن نأخذ في الاعتبار أمورًا أخرى أيضًا؛ لكي نفهم المقارنة بين اللغة العربية وبين غيرها، هي مجرد مقارنة نحن لا نذم ولا نمدح، ولكن نحاول أن نبين الواقع.

الأمر الأول مما نأخذه في الاعتبار من هذه الإحصائية: أن قرابة نصف عدد الكلمات الإنجليزية المذكورة هي مصطلحات، مصطلحات يعني ليست كلمات إنجليزيةً محضة، ومعنى ذلك أن اللغة العربية تعادل اثني عشر ضعفًا مقارنةً بالإنجليزية، وإذا أخرجنا المصطلحات؛ لأنها ليست كلمات إنجليزية محضة، فالعربية تعادل أربعًا وعشرين ضعفًا.

الأمر الثاني الذي نأخذه في الاعتبار: أن اللغة العربية تتميز بميزاتٍ عظيمة كثيرة من أهمها الاشتقاق، أي: أن بعضها يؤخذ من بعضٍ بطريق الاشتقاق، أي: يُشق بعضها من بعض، أي: أننا إذا أردنا كلمةً جديدة؛ فإننا نأتي إلى كلمة عربية

مستعملة، فنشق منها بطريقةٍ مطردةٍ قياسية كلمةً جديدة تدلُّ على المعنى الجديد الذي نريده.

المثال المشهور المتداول في ذلك: يعني العرب تقول: هتف يهتف بمعنى: نادى من بعيد، فيمكن أن نأخذ من هذا الفعل أسماءً كثيرة تدلُّ على الذي يعمل الهتاف، كـ هاتف، وهتاف، ومهتاف، وهتوف، ومهتف، ومهتفة.. وغير ذلك، وهذه الخاصية العظيمة الاشتقاق يجعل اللغة متماسكة، يعني يرتبط جديدها بأصولها مما يجعل معانيها متماسكة، فكل كلمة جديدة نأخذها من هتف ففيها معنى الهتاف على نحوٍ خاص، فلذا لم نجد عناءً في ترجمة تلفون أو تليفون إلى هاتف، ولو سألنا عربيًا لا يعرف هذا الجهاز، وقلنا له: هناك جهازٌ جديد سميناه هاتف، لفهم مباشرة أنّه جهازٌ يهتف يعني ينادي، وإن كان يجهل التفاصيل لكن فهم كثيرًا من المعنى؛ لكن لو قلنا لهذا العربي المسكين: هناك جهاز جديد اسمه تلفون، فلم يعرف عنه شيء أبدًا حتى نخبره عن تفاصيل هذا الجهاز.

ولذا لم يستفد كبار السن اليوم وغير المتعلمين تعلمًا عاليًا، وكذا صغار السن من كثير من نتاج الحضارة اليوم؛ لأن التعامل معها يحتاج إلى معرفة بلغة أعجمية كالإنجليزية، من حيث أسماؤها وشرحها وطريقة عملها.

يعني تصور موقف رجلٍ أو امرأة يقول له موظف المطار: أين البرودنج؟ وهو لا يعرف هذه الكلمة ومعناها، سيظهر حينئذٍ بمظهر الجاهل، مما يحدث ردةً قويةً عند أطفاله وبناته، بل عند الشباب الحاضر تدفعهم دفعًا بلا رحمة إلى تعلم هذه الكلمات الأعجمية واستعمالها، بينما لو أن موظف المطار هذا قال للرجل: أين تذكرة الصعود لأعطاه إياها، فإذا قلت لموظف المطار: يعني فضلًا استعمل العربية في الكلام مع الركاب، قال: كله واحد، أو هذه كلمات عالمية.. وغير ذلك، أين هذا من عمدة لندن؟

وكذلك لو قيل: ليموزين، موبايل، كمبيوتر، وكنسلة، وفاكس،.. ونحو ذلك، وبدل أجرة، وجوال وحاسب أو حاسوب، أو أرضي، أو ناسور، .. إلى غير ذلك، المشكلة الكبرى أننا لحل هذه المشكلة صرنا نعلم النشء اللغة الأعجمية لكي لا يقعوا في هذه المشاكل، ولا نحل المشكلة بترجمة هذه الكلمات واستعمال اللغة العربية، فالوضع المائل دائمًا يؤدي إلى أخطاءٍ متتابعة.

وبينما تتمتع العربية بميزة الاشتقاق، نجد أغلب لغات العالم تفتقر إلى الاشتقاق، فالإنجليزية يقل فيها الاشتقاق؛ لأنها تعتمد على الإلصاق، والارتجال، فالإلصاق في الإنجليزية أن تلصق في آخر الكلمة أو في أولها لاصقةً تقلبها إلى معنًى آخر؛ كقلب المضارع ماضيًا بلاصقة ed وقلب المفرد إلى جمع بلاصقة s وقلب المفرد إلى مصدر بلاصقة ing وقلب الفعل إلى اسم فاعل بلاصقة r.. وهكذا، ولكن اللواصق في الإنجليزية لا تنتج إلا كلمةً واحدة؛ فاسم الفاعل من الفعل يكون بصيغة واحدة وينتهي الأمر عندهم، بينما اسم الفاعل في العربية له صيغ مختلفة باختلاف كمية فعله، نفس صيغة الكلمة تؤدي إلى ذلك، لا تحتاج إلى صفات ونعوت وكلمات إضافية؛ فاسم الفاعل من هتف: هاتف، وهتاف، ومهتاف، وهتوف، وهتيف، وهتف، هذا الإلصاق في الإنجليزية.

وأما الارتجال: فهو أن تأتي بكلمة ليس لها أصلٌ في اللغة، أو أن تسمي اختراعًا أو آلةً أو مصنوعًا باسمٍ أنت جمعت حروفه من رأسك، عند آلة مثلًا وتجمع حروف معينة، وتخرج باسم لم يستعمل من قبل وليس له أصل، هذا ارتجال أو مصطلح، وأغلب المصطلحات في الإنجليزية مرتجلة بهذه الطريقة، ولذا قلنا من قبل: إن المصطلحات ليست كلماتٍ إنجليزية محضة، ولذا صرح علماء اللغة الإنجليزية وما زال بأن كثرة المصطلحات هذه ستؤدي إلى جعلها لغةً أُخرى، مما سيجعل ناشئة الإنجليز لا يفهمون ما كُتب بها بعد قرن أو أكثر من الآن، وهذا

يعني أن ما كُتب اليوم بالإنجليزية لن يكون له فائدةٌ كبيرة بعد قرن أو أكثر من ذلك.

ولذا لا تستغرب عندما ترى المتخصصين بالإنجليزية من أهلها فضلًا عمن درسها من سواهم يجهلون اليوم كثيرًا من الكلمات الإنجليزية، ويقولون لك أحدهم: لعل هذه الكلمة مصطلح، يعني ما يعرف معناها أبدًا ولا يحاول، ويذكر لنا أحد أساتذتنا أنه ذهب يدرس في أمريكا اللغة الإنجليزية، وكانت تدرسهم مدرسة كبيرة في السن يعني قديمة جدًا في هذا المجال، يقول: فمرت كلمة فتوقفت ففتحت القاموس لتبحث عن هذه الكلمة لتتأكد من كتابتها، فيقولون: نحن استغربنا، وقلنا: كيف يعني أستاذة كبيرة ومتميزة وسنوات تدرسين، ثم تشكين في كتابة كلمة؟ فقالت: نعم؛ ما تستطيع أن تضبط كل الكلمات؛ لأن هناك حروف تُكتب ولا تُنطق، وتنطق ولا تكتب، وحروف إذا اجتمعت اختلفت.. إلى غير ذلك، وربما راجعوا هذه القواميس، لكي يعرفوا معاني هذه الكلمات الجديدة.

لا تجد إنسانًا متخصصًا في اللغة العربية يراجع كتابة كلمة أو نحو ذلك، ولذا لا يستطيع ناشئة الإنجليز وشبابهم اليوم أن يقرؤوا روايات شكسبير الشاعر والمسرحي الإنجليزي المشهور، الذي مات قبل خمسة عشر قرن؟ لا؛ قبل أربعة قرون، سنة ستة عشر وستمائة وألف، وروايته الموجودة اليوم مترجمة من الإنجليزية إلى الإنجليزية، من الإنجليزية في وقته، إلى الإنجليزية اليوم، يعني كثيرًا من الكلمات تغيرت دلالاتها.

الأمر الثالث من الأمور التي نأخذها في الاعتبار في المقارنة بين اللغة العربية واللغات الأخرى، وخاصة الإنجليزية؛ لأن هي المشهورة الآن:

أن المقارنات السابقة كانت في عدد الكلمات فقط بغض النظر عن الأساليب والتصرفات الكلامية، والتفنُّن في الكلام.. ونحو ذلك؛ فمما تكاد تختص به العربية، أن العربي يستطيع التعبير عن كل معنًى من المعاني بجملة اسمية، يعني مبدوء باسم، أو بجملة فعلية يعني مبدوءة بفعل، فتستطيع أن تعبر عن حبك للمخاطب فتبدأ باسم "أنا أحبك" أن تبدأ بفعل مباشرة "أحبك" أما أغلب اللغات اليوم: الأوروبية، والأسيوية، والأمريكية، والهندية، والإفريقية، فلا بد أن تبدأ بالاسم، ولا يمكن أن تبدأ بالفعل إلا في حالات قليلة جدًا كالأمر في الإنجليزية، بل إنك لا بد أن تبدأ بالاسم، ثم فعل مساعد من الكون ومشتقاته، ثم تأتي بالفعل؛ لأن الفعل عندهم على صورة واحدة، فالأفعال عندهم لا تؤدي المعنى الكامل كالفعل في اللغة العربية، فأنت إذا قلت: "أحب" معروف: أن الفاعل أنا، وإذا قلت: نحب، معروف أن الفاعل نحن لو ما صرحت به، ولو قلت: أحب يعني أنت، أما الفعل عندهم الصيغة واحدة، فلا بد أن تقدم عليه الفاعل لكي يُعرف من الذي فعله، فلهذا ما يمكن أن تحذف هذا الاسم المتقدم، هم يقولون: فاعل، نحن نقول: مبتدأ، لكن لا إشكال في ذلك.

فيعني حتى إذا أردت أن تترجم ما تعبر به عن حبك للمخاطب في الإنجليزية، فإنك تقول: أنا أحبك، أو أنا أكون أحبك، بل ليس في الإنجليزية ضمائر متصلة، ضمائر منفصلة، يعني الترجمة الحرفية أنا أحب أنت، بخلاف اللغة العربية الإيجاز عندهم والاختصار يصل إلى حد الإعجاز، تستطيع أن تختصر كل هذا الكلام فتقول: أحبك انتهى الأمر على ذلك، والمعنى واضح جدًا وتام.

ومع ذلك كله لك في العربية مع الجملتين تصرفات كثيرة في الكلام، كلها تعمل على خدمة المعنى إلى أقصى درجة، بحيث تؤدي إلى المعنى الدقيق، فتقول: أنا أحبك، وأحبك، وإني أحبك، وإني لأحبك، والله إني لأحبك، وإياك أحب، وإياك أحبك، وما أحب إلا إياك، وأنا إياك أحب، كلها لبيان المعنى الدقيق الذي يريد أن يوصله المخاطب إلى المتكلم، فإذا كنت تعلم أني أحبُّ ولكن لا تعلم من أحب، فحينئذٍ تقول في العربي: إياك أحب، فتبدأ بالمحبوب، وإذا كنت تعلم أن بيني وبين المخاطب علاقة، لكن لا تعرف نوع العلاقة، فحينئذٍ تبدأ بهذه العلاقة فتقول: أحبك، وإذا كنت تعلم أن هذا الشخص محبوب، لكن لا تعرف من الفاعل الذي يحبه، حينئذٍ تبدأ بالفاعل فتقول: أنا أحبك.

فلهذا لك أن تختصر وتكتفي بهذا المعتنى به المتقدم، فتقول: من يحبك؟ فتقول: أنا، أو أنا أحبك، فالمعتنى به متقدم يكفي حينئذٍ، لكل هذه المزايا وغيرها صارت العربية لغة العلوم منذ انتشر الإسلام في العالم، منذ انتشر الإسلام في العالم إلى ما قبل ثلاثة قرون ونصف من الآن، أي: إلى أواخر القرن السابع عشر الميلادي، كانت كتب الحساب والجبر والهندسة والمثلثات والفلك والطبيعة والميكانيكا والطب والكيمياء، والنبات والحيوان، والصيدلة، والتعدين والجغرافيا، كل هذه المراجع هي علوم إسلامية كانت كتبها بالعربية، وظلت هذه الكتب العربية هي المرجع المعتمد في جامعات العالم وأوروبا حتى أواخر القرن السابع عشر الميلادي، الذي تُرجمت فيه الكتب إلى اللاتينية.

وقد ضعفت العربية بسبب ضعف العرب والمسلمين، فكل لغةٍ كما هو معلوم مرتبطةٌ بأهلها قوةً وضعفًا؛ ولذلك يُقال: ما ذلت لغةٌ إلا ذل شعبها، ولا ذل شعبٌ إلا ذلت لغته، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن ذلك الوقت واللغة العربية تضعف وللأسف.

ومع ذلك كانت العربية هي لغة تدريس الطب والعلوم الحديثة في العصر الحديث في البلدان العربية إلى سنة ستٍ وعشرين وثمانمائة وألف للميلاد في مصر والشام، بل في سنة ستٍ وعشرين وثمانمائة وألف، بدأ التعليم وكانت لغته العربية في جميع العلوم، وبعد ستين سنة من ذلك الوقت فرض الاحتلال الإنجليزية في مصر تدريس الطب بالإنجليزية، وبالأثر كان تدريس الطب بالإنجليزية في الشام تبعًا لذلك، ولم ينجُ من ذلك إلا التعليم في سوريا التي بقي فيها التعليم بالعربية، ونسأل الله أن يلطف بسوريا وأهلها، ولا ندري بعد هذه الأحداث ماذا سيكون عن تدريس الطب بالعربية في سوريا.

وعند إنشاء الجامعات في البلدان العربية بعد ذلك صار تدريس الطب بالإنجليزية تبعًا لمصر غالبًا في ذلك، وهذا الذي حدث مثلًا في بلادنا السعودية، عندما نشأ الطب في جامعة الرياض التي هي جامعة الملك سعود حاليًا، قررت أن يكون التدريس بالإنجليزية مع الأسف، وكذلك في الكويت وغيرها من البلدان العربية.

بينما نجد الناطقين بالفنلندية وهم قرابة سبعة ملايين نسمة فقط، سبعة ملايين نسمة يستطيع تدريس جميع العلوم في جامعاتهم بلغتهم، ويبلغون القمة في هذه العلوم؛ بل نجد العدو الإسرائيلي يبعث لغةً من الموت وهي العبرية، ويجعلها لغة جميع العلوم والجامعات عنده من سنوات، ومع ذلك لكي لا يبلغ بنا اليأس، فإن الجهود تشتد وتتآزر كل يوم لتغيير هذه العلوم، فقد عقدت مؤتمراتٌ عدة في الجامعات وغيرها في العالم العربي لحل هذه الإشكالية، التي تحتاج إلى جهودٌ كبيرة من الدول والجامعات والعلماء والأفراد.

وهناك بشائر لغوية كثيرة في هذه الأيام والحمد لله، لعلي أذكر شيئًا من هذه البشائر؛ لكي لا تكون هذه المحاضرة محاضرة تيئيس:

من هذه البشائر اللغوية التي ظهرت: زيادة الاهتمام باللغة من الناحية الرسمية، فقد صدرت قراراتٌ عدة في مصلحة اللغة وحمايتها واعتمادها في جميع المكاتبات، ولكن هناك تقصيرًا كبيرًا في تطبيق هذه القرارات، فتحتاج إلى متابعة مستمرة وحزم في تنفيذها.

ومن البشائر: أن هناك تحسنًا ملحوظًا في لغة العرب اليوم، واقترابها إلى اللغة السليمة، وخاصة لغة الشباب، ولو تأملت في لغة الشباب اليوم؛ فلن تجد شابًا يتكلم كأبيه إذا كان أبوه كبيرًا في السن إلا ما ندر، وذلك بسبب انتشار التعليم، وانتشار وسائل الإعلام، واجتماع الناس من لهجات مختلفة ونحو ذلك.

ومن البشائر: كثرة المطالبين بتعريب العلوم والتدريس، وتزايد المؤتمرات والندوات في هذا الشأن، والمرجو أن يتبع ذلك قرارٌ سيادي بكون التعليم كله باللغة العربية.

ومن البشائر: دوران كثيرٌ من الفروق بين اللهجات، وترفع كثير من الناس وخاصة الشباب عن الكلمات العامية القحة، المختصة بلهجة دون لهجة، مما دعا هذه اللهجات إلى القرب من العربية السليمة، خاصةً عند اجتماع أصحاب هذه اللهجات في منطقةٍ واحدة، فيدعو ذلك إلى أن يثبت كل منهم ما اختصت به هذه اللهجات، ويحاولون الاقتراب إلى لغتهم، لا تكون واحدة من هذه اللهجات، فلا يجدون بد من أن يقتربوا إلى اللغة العربية، وبعض الباحثين يسمي هذه اللغة المشتركة التي تنشأ بهذا السبب اللغة البيضاء أو اللهجة البيضاء.

ولكني أنبه هنا يا إخوان إلى أمر، وهو أنه لا يُقصد بالعربية السليمة اللغة العسكرية، العربية العسكرية، أو العربية التاريخية التي تظهر في المسلسلات التاريخية، فإن العرب لم تكن تتكلم هكذا، بل كانت تتكلم بالعربية السهلة السليمة، يعني كما يتكلم معنا الآن فيما بيننا، هم يتكلمون كما نتكلم، لكن بالعربية بالصواب، يعني لا يتكلم العربي: يا أمير المؤمنين قد هُزم الجيش.. هذا تمثيل، وإنما يتكلمون: يا أمير المؤمنين قد هُزم الشيخ، إلا إذا كان مثلًا في خطبة أو في شعر أو نحو ذلك، حينئذٍ يرفع من أسلوبه، أما الكلام فإنه يكون فصيحًا دون هذه المبالغة، أو ملأ الفم بالحروف ونحو ذلك.

ولا بد أن أنبه إلى أمرٍ لكي لا يُفهم خطأً، وهو أنَّ كل ما قيل لا يقلل من أهمية تعلم اللغات الأعجمية، لا بد للأمة من تعلم هذه اللغات، ولا بد لها من الاستفادة منها غاية الإفادة، وإنما الكلام على كون التدريس والتعليم باللغة الأعجمية مع تهيئة كل ما يختم جعل التعليم باللغة العربية وخاصة مراكز التعريب والترجمة.

العربية يا إخوان ليست مسؤولية الدور العربية فقط، وليست مسؤولية المتخصصين فيها؛ بل هي مسؤولية كل عربي وكل مسلم؛ لأنها جزء من دينه، جزء من دينه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "واعلم أن نفس العربية من الدين"، ولو لم تكن كذلك فهي جزءٌ من حضارته وقوميته وهويته، وهذه الأمور كلها نحن مسؤولون عنها كلٌ على قدره.

ولا أقل في ذلك من تعلمها ومحبتها والدفاع عنها، ونشرها ومطالبة الجميع بالعمل على حمايتها واعتمادها في المكاتبات والتعليم؛ حتى الذي لا يتكلم بالصواب، حتى الذي لا يعرف قواعدها، هذا أمر لك أن تحبها وأن تدافع عنها، وأن تدعو إلى تعلمها ونشرها، هذا واجب علينا لأن كل واحد يستطيع يفعل ذلك، كونك لا تعرف قواعدها ولا تتكلم بها، هذا أمر منفصل يمكن أن تعالجه، أو

يمكن ألا تعالجه لكن يجب عليك أن تحبها وأن تدافع عنها، وأن تدعو إلى نشرها وحمايتها، والخطأ الكبير حين يظن أحدٌ أن العربية لا تعنيه، وأنه متخصصٌ في غيرها فلا علاقة له بها.

أشكركم جميعًا على حسن إنصاتكم، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الطالب: في الحقيقة أنا أوجزت كثيرًا في المقدمة، وكان من آثار هذا الإيجاز، أني نسيت أن أرحب بالسادة الضيوف، وأرحب بكم فأرجو قبول معذرتي، فأعيد الترحيب بكم جميعًا بالأساتذة الأجلاء، والشيوخ الفضلاء، وطلاب العلم والباحثين.

أرحب بأستاذنا الدكتور حسان الطيان، وأستاذنا الدكتور عبد المجيد، وأستاذنا الدكتور عبد الله، والمهندس محمد المنصوري، وجميع الإخوة أرحب بكم، وعذرًا يعني إن لم تحضرني الأسماء جميعًا، شكرًا لفضيلة الشيخ الجليل الأستاذ الدكتور سليمان العيوني على هذه المحاضرة الممتعة الماتعة.

حقيقةً حبُّ العربية لا ينبغي أن يصدر عن عاطفة، بل ينبغي أن يصدر عن علم، هذا هو موجز المحاضرة التي أمتعنا بها وشنف بها أسماعنا فضيلة الدكتور، حب العربية لا ينبغي أن يصدر عن عاطفة؛ بل ينبغي أن يصدر عن علم.

وحقيقةً بعد هذا الطرح الوافي، يحضرني بيتان للشاعر الفيلسوف الهندي محمد إقبال، حين عبَّر عن انتمائه للعربية رغم أصوله الهندية؛ لأن العربية ليست للعربِ فقط؛ بل هي للعربِ والعجمِ أيضًا.

يقول: أنا أعجمي الدن، **الدن: الوعاء أو الإناء**

أنـــا أعجمـــي الـــدنِّ لكـــن خمرتـــي   صُـــنع الحجـــاز وكرمهـــا الفينـــان

إن كـــان لـــي نغـــم الهنـــود ولحنهـــا لكـــن هـــذا الصـــوت مـــن عـــدنان

شكرًا مرةً أخرى، لفضيلة الدكتور الأستاذ سليمان العيوني، وإن كانت هناك مداخلات فنرحب بها، أستاذنا الدكتور حسان تفضل.

دكتور حسان: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وأنا اليوم أشكر الأستاذ الدكتور سليمان على هذه المحاضرة التي أبحر بنا في عبقرية العربية، والعربية لغة الجمال ولغة العبقرية، وقد صدق شوقي إذ يقول: "إِنَّ الَّذي مَلَأَ اللّغاتِ مَحاسِنًا ..جَعَلَ الجَمالَ وَسَرَّهُ في الضّادِ، والذي فخور لغة بها، نزل الكتاب مفصلًا فسمت به عن سائر الأنداد.

طبعًا جمال العربية أغرى بعض الناس بالقول أنها: ملك الأدب، وأنها لغة الشعر، وأنها لغة البيان، وغاب عنهم تغافلًا أو جهلًا أنها أيضًا لغة العلم، فجزاكم الله عنا كل خير وعن العربية، إذ ذكرت أن العلوم كُتبت بها على اختلاف أنواعها، وقد كنت قديمًا وما زلت أقول: كم استطاعت العربية أن تعبر عن أرق خلجات الشعوب، فإنها استطاعت أن تعبر عن أدق مصطلحات العلوم، نعم هي في تعبيرها عن أرق خلجات الشعور في القمة، ولكنها لم تكن أقل من ذلك عندما عبرت عن أدق مصطلحات العلوم طبًا كانت أو هندسةً أو كيمياء أو فيزياء، بل يا سيدي شُغلنا بعلمٍ يعني يغيب عن كثيرين، وهو علم التعمية، وهو علم يشتغل به الناس اليوم في كل مرافق الحياة، أي تشفير الشفر، تشفير الشفرة علمٌ عربي أصيل، أباءه هم العرب المسلمون، وهم أول من وضعوا مخطوطات فيه، وفصلوا الكلام حول قوافي تعمل لغات التشفير، ومناهج استخراج المعمى على نحو -- «@ كلمة غير مفهومة- ٤١:٠٣» -- أخذه عنهم كل من كتب في هذا العلم من بعد ذلك، من بعد القرن طبعًا الثامن الهجري، والتاسع الهجري، وأول من ألف في إيطاليا مخطوطة في التعمية هو ألبرت يزعم أنه هو أبو التعمية، نحن استطعنا

بفضل الله أن نعيد التعمية خمسة قرون إلى الوراء، لنبين -- «@ كلمة غير مفهومة- ٤١:٣٣» -- فيلسوف العرب المشهور هو أول من وضع مخطوطًا في هذا العلم، إذًا كيف استطاع هؤلاء أن يعبروا عن أدق مصطلحات العلوم بهذه العربية المبينة، هذه من عبقرية العربية التي خرجت من صحراء قاحلة لتعبر عن كل هذه العلوم وهي قادرة بفضل الله وبفضل قرآن ربنا- جل وعلا-، لكم جزيل الشكر، وأنا أعتذر لأني على موعد، فتعجلت التعليق، بارك الله بكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الشيخ: عافاك الله، وبارك الله فيك.

طالب: أستغل هذا الحضور والتغطية، أنا أعيد كلامًا قد قلته زمان، وهو أن للأسف أن أكثر الجامعات الآن تعتمد اللغة الإنجليزية في التدريس، يقوم الطالب يتعلم الطب، فيجدوا الجامعات الخاصة بالكويت، يشترط على كل مفتتح بجامعة خاصة، أن يعتمد اللغة الإنجليزية لغة للعلم، وأنا لا أعلم ما هو السر في ذلك، ثم نجد بعض كليات جامعة الكويت للأسف اعتمدت اللغة الإنجليزية، وتركت اللغة العربية، هل هم لا يعرفون أن أي شاب لا يستطيع الإبداع إلا بلغته أمام العالم هوليود والصينيون وإندونيسيا، بل نجد أن هذه بها أكثر من عشرين كلية طب تدرس باللغة التركية، كذلك السودان درست، -- «@ كلمة غير مفهومة- ٤٣:٤٠» -- عند العرب ناجحان سوريا والسودان، اليوم كذلك درس بلغة كوريا.

الشيخ: كل العالم إلا العرب.

مداخلة: نيجيريا اعتمدت التعليم الإنجليزي في كل تعليمها، نجد أن مستواهم انحدر، ما يمكن للإنسان أن يبدع خارج لغته، حتى أن -- «@ كلمة غير مفهومة- ٤٤:٠٤» -- وألف كتابًا قارن فيه بين الإبداع والعقل، والقرآن قد أشار

إلى ذلك: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء:١٩٥] لعلهم يتفكرون، فربط بين الفكر وبين اللغة.

مداخلة: شكرًا جزيلًا للأستاذ الدكتور سليمان، أهلًا وسهلًا بك بين أهلك وأصحابك وإخوانك، أشكرك على إشارة قلتها أن كثير من المؤتمرات والملتقيات، وهذه بشرى زفتها لنا، تدعو إلى اعتماد اللغة العربية لغةً رسمية في التعليم العالي في الطب وغيره، وأنا أقول: إنه لا بد من قرار سياسي لتفعيل هذه الدعوة، إن لم يُردف أو تردف هذه الدعوة بقرار سياسي، لن تكون هناك، يعني يصبح كلامنا كمن يغني في صحراء جرداء.

مداخلة: السلام عليكم ورحمة الله، -- «@ كلمة غير مفهومة- ٤٥:٢١» -- إلا أنها المحاضرة خرجت عن عنوانها العربية لغة العلوم، كنت أردت أن أتكلم عنها في العلوم كلها، أنا درست في الجامعة الهندسة المدنية باللغة العربية الفصحى، -- «@ كلمة غير مفهومة- ٤٥:٥٠» -- بسوريا عام ستة وأربعين، يخرج وزير التربية والتعليم العالي قرارًا جامعيًا بأن يتحدث كل الأستاذة في الجامعة باللغة العربية الفصحى، ولا يعتمد في المعهد كتابًا في اللغة العربية سواء هندسيًا أو في أي علوم إلا أن يُدرس ثلاث سنوات كلغة، وأن يعتمد في أخذه للمصطلحات الإنجليزية والفرنسية والأجنبية أن يأخذها من مجمع اللغة العربية في دمشق، أن هنالك وحدةً في المصطلحات بين كل الجامعات السورية، وأعجب كل العجب أن العرب كيف يفهمون الإنجليزية وهم لم يدرسونها إلا كمادة لغوية في الإعدادية والثانوية، ونحن ندرس العلم الهندسي باللغة العربية وبصعوبةٍ أن نجد الفهم العميق الفيزيائي لهذه العلوم؛ فكيف منهم لا يدري عن اللغة شيئًا؛ ولذلك كان السكاكي -رحمه الله- أن يكتب كتابه مفتاح العلوم، أنه اللغة العربية بفروعها نحوها وصرفها وبيانها، وجزاكم الله خيرًا، السلام عليكم.

مداخلة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أستاذي الكريم، الحضور الطيبون، أعتذر عن ملاحظة أقولها بإيجاز، وهي: فقدان المفاصل التاريخية عندما نتحدث عن لغة العلوم وهي العربية، هناك مفصلات تاريخيات يجب أن نقف عندهم:

المفصل الأول: وهو عندما خرجت اللغة العربية من الصحراء، ومن البداوة ولغة المشافهة، إلى لغة التدوين، وبدأ القرآن وحماها وحباها، فأصبحت لغةً محميةً إن صح التعبير، في هذا المفصل نجد أن اللغة تحولت من لغة موجودة بالفصحى، إلى لغة مكتوبة وإن كان القرآن قد أخذ فيها شوطًا كبيرًا، هذا المفصل الأول.

المفصل الثاني: -- «@ كلمة غير مفهومة- ٤٩:١٣» --

مداخلة: -- «@ كلمة غير مفهومة- ٥٢:٠١» --

مداخلة: -- «@ كلمة غير مفهومة- ٥٤:١٨» --

مداخلة: -- «@ كلمة غير مفهومة- ٥٥:٢٩» --

الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا أشكر جميع الإخوة والأخوات الذين عقبوا على المحاضرة، والذين لم يعقبوا، أريد فقط أن أعلق على بعض الأمور، وإلا فكلمة التعليقات هي تكتفي بنفسها بإذن الله تعالى.

نعم، لا شك أن القرار السيادي لا يكفي، ولا بد من وجود قبل ذلك مراكز جبارة للترجمة والتعبير؛ لكي تغير هذا الأمر، ولعلي أشرت إلى هذا في المحاضرة؛ في بريطانيا مثلًا مركز الترجمة والتعريب عندهم أحد عشر طبقًا كلها خاصة بالترجمة والتعريب من جميع اللغات، لا يوجد مثل هذا في العالم العربي، ما في مقارنة لا في عدد السكان، ولا الفروق المالية، لكن هناك فرق في الاهتمام بالمسألة هذه، عند العرب في بعض المحاولات للترجمة والتعريب لكنها غالبًا متفرقة وغالبًا هي جهود شخصية وجهود كلما يعني انتهت تبدأ من جديد، لا يغني بعضها على بعض، وربما تجد أن الكلمة الواحدة ترجمت أكثر من مرة في عدة بلدان؛ فأدى ذلك إلى تعدد التراجم ونحو ذلك، كل هذا بسبب أنه لا يوجد جهة معينة تتبنى هذا الأمر بقوة وكان من المفترض أن يتبنى ذلك الجامعة العربية أو جهة من الجهات التابعة لها.

أنا في هذه المحاضرة أعلم أن الموضوع كبير، ولا يمكن أن نحيط به، ولم يكن من همي أن أتتبع التاريخ، أتتبع التاريخ يعني كتابة العلوم بالعربية؛ لأن هذا

واسع جدًا؛ أنا كنت يعني أركز فقط على أن العربية هي لغة العلوم حتى في العصور الحديثة، فذكرت أنه يعني لغة العلوم مقابل ثلاثة قرون ونصف، قبل ذلك كل العلوم كانت تسجل عند العرب والمسلمين على اختلافها بالعربية، لكنها إلى الآن هي لغة العلوم، ويمكن أن تبقى لغة للعلوم، فلهذا ما ذكرت ما ذكره بعض الإخوة من مركز الحكمة وما إلى ذلك؛ لأن هذا لم يكن من همي في المحاضرة.

وعندما قارنت بعض المقارنات بين العربية والإنجليزية أنا لا أقول إن كل المقارنات في مصلحة العربية، نعم اللغات الأخرى فيها ميزات لا توجد في العربية، لا أقول كل يعني المقارنة في مصلحة العربية، فهناك أشياء ربما لا توجد في اللغة العربية وتوجد في اللغات الأخرى، وإنما ذكرت أهم الظواهر التي هي كظواهر، يعني أن العربية تعتمد على الاشتقاق، أما الإنجليزية فتعتمد على الإلصاق، فرقٌ بين الأمرين أن اللغة تعتمد على قص ولصق ولا تنتج إلا كلمة، ولغة تعتمد على الاشتقاق الذي يعتمد على الأضداد، فلهذا تستطيع واستطاعت اللغة العربية على مدار هذه القرون الكثيرة أن تواجه ما جد من العلوم في كل عصر وفي كل مكان، لوجود هذه القوة الذاتية فيها؛ بينما اللغات الأخرى الكلمات فيها لا تستطيع أن تواجه كل المستجدات، ولو أن الأمر استمر بها على هذه الحال لتغيرت بعد مائة سنة مائتين سنة، كما يقول ذلك علماؤهم، أما اللغة العربية فيستطيع الآن الواحد منا بل يستطيع الصغير منا أن يسمع نصًا قيل قبل خمسة عشر قرنًا ويفهمه؛ فلهذا غير العرب عندما يعني تقول لهم: إني أستطيع أن أفهم نص قيل قبل عشرة قرون أو خمسة عشر قرن، ما يكاد يصدق ذلك؛ لأنه لا يوجد عنده هذا الأمر أصلًا، يعني يفهم نص قيل قبل مائتين ثلاثمائة أربعمائة سنة فقط، المتخصصون وكبار الأساتذة في الجامعات، هم الذين يعرفون اللغات الميتة اللاتينية ونحو ذلك مما كُتب منها.

أما نحن فنسمع القرآن الكريم، وكلام النبي -عليه الصلاة والسلام- ونسمع عنترة يقول:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلمي ....

... إلخ، ونفهم أن ربما تأتي أسماء مواضع مثلًا أو كلمات حوشية أو غريبة، ما نفهم معناها الدقيق، لكن نفهم المعنى الإجمالي لها، بسبب أن الاشتقاق يعيننا على ذلك، هذا الذي أعنيه، لكني لا أعني أن كل المقارنات في مصلحة اللغة العربية، نعم اللغات الأخرى على اختلافها فيها مزايا وما إلى ذلك، لكن هذه المزايا لم تستطع أن تجعلها لغة قادرة على البقاء وعدم التغيُّر، ولهذا اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي تمتنع عن التغير، يمكن أن تزيد، يمكن أن تثرى، يمكن أن تتخصص الدلالة أو تعمم الدلالة، لكن ما تتغير الدلالة، كلمة أرض هي أرض، من خمسة عشر قرن إلى الآن، ولو جاء إنسان أو شعب لأي سبب من الأسباب، أو خطأ من الأخطاء فتحولت عندهم كلمة أرض إلى معنًى آخر كنافذة، سيقول أهل اللغة: هذا خطأ، ولو اجتمع الناس كلهم على ذلك، يقولون: هذا خطأ، ويستمرون على أنه خطأ حتى يعود الناس عن هذا الخطأ، ويعودوا إلى اللغة؛ لتبقى اللغة سليمة غير متغيرة، طبعًا لارتباطها بالمقدسات الإسلامية التي يجب أن تُفهم بهذه اللغة، لكن في اللغات الأخرى ممكن أن تتغير الدلالة، كلمة كانت بمعنى أرض وصارت نافذة، خلاص في المعجم يشطبون على كلمة نافذة ويقولون: معناها أمر، وينتهي الأمر عندهم، الكلمات التي تترك وتموت تُحذف من المعجم عندهم، الكلمات التي تتغير معانيها يغيرون المعنى عندهم، الكلمات التي تجد ليس لها أي أصل في اللغة تُدخل في المعجم عندهم.

أنتم تعرفون ذلك، معجم اكسفورد الآن الذي يُطبع قبل عشر سنوات ليس له

قيمة، لا بد كلما خرج معجم جديد تأخذه؛ لأن فيه تغييرات وتبديلات وكلمات حذفت وكلمات أضيفت ومعاني تغيرت.. إلخ، هذه لغتهم وهذه لغات أكثر العالم الموجود الآن تتغير، اللغة العربية لا تتغير، تزيد تنمو تثرى لكن ما تتغير، هذا الذي أوجد لها خاصية البقاء، نعم ارتباطها بالإسلام هو الذي أدى إلى ذلك لا شك، لكن يبقى أنه كل خاصية بل هذه أهم خاصية في اللغة العربية.

أخيرًا أشارت إحدى الأخوات إلى الشذوذ، الغرض أن نقارن الشذوذ في اللغة العربية واللغة الإنجليزية، أنا أظن أن النتيجة لمصلحة اللغة العربية في هذا الشأن، أنا أذكر أستاذ كان يدرسنا اللغة الإنجليزية، فيقول يعني الماضي من المضارع بـ ed ثم أعطانا سبع صفحات، يقول: هذه أهم الأفعال التي شذت عن القاعدة، قاعدة وأهم الشواذ سبع صفحات، كيف يعني قاعدة؟

يعني اللغة العربية الآن عندما تعود إلى كتب اللغة المتخصصة، يعطيك القاعدة ثم يقول: وشذ قول العرب، ثم يأتيك بمثال أو مثالين أو ثلاثة أمثلة، ثم تقول: كيف قاعدة وشذت عنها ثلاث أربعة؟ هذه لأن اللغة أمر اجتماعي، ليس فقط أمر لسان اجتماعي، يعني الكويتيين أهل كرم وفضل، لكن قد يخرج منهم أناس قليلون ليسوا كذلك، ما يغير هذا الحكم على الشعب الكويتي، كذلك اللغة العربية هذه شواذ قليلة، لكن عندما تكون الشواذ سبع صفحات وهذه أشهر الشواذ، كيف تقول: أن اللغة هذه مطردة؟ كيف تقول: إنه ما في شذوذ، واللغة الإنجليزية فيها حروف تكتب ولا تقرأ، وحروف تقرأ ولا تكتب، وحرفين ثلاثة إذا اجتمعت تغير النطق، بل إن الحرف الواحد عندهم يُنطق على أشكال مختلفة، هذا لا يوجد في اللغة العربية، الحرف الواحد نطقه واحد، ما يمكن أن يُنطق بأكثر من نطق.

العين ضمها عُ، ما يمكن أن ننطق بغير ذلك، والعين فتحة عَ، والعين كسرة عِ،

والعين سكون أع، انتهينا خلاص، مضبوطة مائة بالمائة، الأصل في الإملاء أن الإملاء يكون صورةً للمنطوق، نعم في شذوذ في الإملاء، شذوذ الإملاء كلها لا تجمعها ما تأتي صفحة، صفحة واحدة ما تأتي صفحة واحدة، لكن تكتب بلا ألف، اسم الجلالة الله تكتب بلا ألف، عمرو جاءت فيها واو، كلها لو تجمعها ما جاءت صفحة واحدة، هذا الشذوذ المقبول في العلوم، لكن أن تقول: الشذوذ سبع صفحات في قاعدة واحدة، هذا الذي أقول: أنه لا يُقبل.

في النهاية أنا أشكر الإخوة الذين نظموا هذه المحاضرة، وأعيد شكرهم، وشكرًا لكم وحسن إنصاتكم، وعافاكم الله، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

شكرًا لفضيلة الأستاذ الدكتور سليمان العيوني، حفظك الله ونفع بك، كما أشكر السادة الحضور على هذه الإشراقة وهذه الإطلالة الطيبة منكم بارك الله فيكم، وأسعدتمونا في هذه الليلة المباركة، واسمح لنا فضيلة الدكتور نقدم لك درعًا من مركز فصحى للاستشارات اللغوية.

سِلسِلةُ شُرُوحِ النَّحوِ والصَّرفِ للشَّيخ سُلَيمانَ العُيُوني

مُحاضرة اللُّغة العربيَّة

دُرُوسٌ ألقاها فَضيلةُ الشَّيخ

سُلَيمانُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ العُيُوني

الأُستاذُ الدكتورُ في قسمِ النَّحوِ والصَّرفِ وفقهِ اللُّغةِ بكليةِ اللُّغةِ العربيَّةِ

جامعةِ الإمامِ محمدِ بنِ سُعودٍ الإسلاميَّةِ - بالرِّياضِ

المفتي اللغوي

(٢) محاضرة "اللغة العربية"

بسم الله الرحمن الرحيم

حياكم الله وبيَّاكم وأهلًا وسهلًا ومرحبًا بالجميع (٤) .

العربية كما تعرفون يا إخوان كانت العرب تتكلمها بالسليقة، يعني أنَّ الأطفال يأخذونها من آبائهم ومن مجتمعهم دون تعلم، ثم جاء الله ﷻ بالإسلام، فحمل العرب هذه الرسالة العظيمة الخالدة، وخرجوا على صهوات جيادهم ناشرين للإسلام فاتحين البلاد بهذا النور، فنقلوا معهم اللغة العربية إلى بلاد الله الواسعة، مما أدى إلى اختلاط العرب بالعجم، وهذا أدخل اللحن والخطأ في كلامهم، فهبَّ العلماء للمحافظة على اللغة العربية، وبذلوا في ذلك جهودًا كبيرة، فلماذا فعلوا ذلك؟ هل فعلوا ذلك لسواد عيون اللغة؟

لا؛ لأن كثيرًا من الذين خدموا اللغة العربية أعاجم غير عرب، وإنما فعل العلماء ذلك؛ لأنهم يرون أنَّ اللغة العربية جزءٌ لا يتجزأ من الإسلام؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "اعلم أن نفس العربية من الدين"، فقام العلماء وصبروا واصطبروا في حفظ هذه اللغة واستنباط قواعدها، وكان الواحد منهم يخرج من حواضر الإسلام التي تعد من أكثر الأماكن في ذلك العصر رفاهية، ويبقى في جزيرة العرب سنين كثيرة، حيث الحَر والتعب، وربما قلة الأمن وانعدام

---

(٤) رابط هذه الحلقة المباركة (https://youtu.be/BhdjBxIed_Q) على قناة المفتي اللغوي.

وسائل الرفاهية، فبعضهم بقي أربعين سنة؛ كالخليل بن أحمد الفراهيدي وأبي زيدٍ الأنصاري، يعني يبقى أربعين سنة وهو يدور على القبائل في جزيرة العرب، يحفظ كلامهم وأشعارهم ويكتب ما يستطيع من ذلك.

وأغلب علماء اللغة في ذلك الوقت فعلوا ذلك، بقوا سنين في داخل جزيرة العرب يحفظون لغة العرب حفظًا وكتابةً، ثم يعودون بعد ذلك إلى حواضر الإسلام؛ كالبصرة ويبثون ما حفظوه، ويحاولون أن يستنبطوا منه شيئًا من قواعد هذه اللغة؛ لكي يحفظوها من التغيُّر، وقاموا بهذه الأعمال العظيمة بعد توفيق الله -سبحانه وتعالى-، التي أدت إلى حفظ هذه اللغة إلى يومنا هذا.

ومما تميَّز به علماء اللغة: أنهم يؤمنون أن هذه اللغة لغةٌ خالدة، ويجب أن تبقى خالدة، وأن تبقى عصيةً على التغيير والتبديل؛ لأنَّ الوحيين جاءا بها، ولا يُفهم القرآن ولا السُنَّة إلا بمقتضى هذه اللغة الشريفة، ومتى ما تغيرت هذه اللغة الشريفة ألفاظًا أو مفاهيم أو أساليب وفُهمت على غير مقتضى العرب في زمن التنزيل، فإن هذا سيؤدي إلى عدم فهم مراد الله- سبحانه وتعالى-، ومراد نبيه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ ولهذا تحمَّل العلماء في سبيل ذلك أمورًا كبيرة من أذى الناس، وأذى الأُمراء، وأذى الشعراء، .. وغيرهم، فإذا أخطأ الناس أو انتشرت أخطاء لغوية سواءً في الألفاظ أو في المعاني أو في الأساليب، فإن أهل اللغة يصرون على أنَّ هذه أخطاء، ولا بد أن يتركها الناس وأن يتراجعوا عنها إلى الصواب، مما ينفر منهم بعض الناس، ولكنهم يصبرون على ذلك ويصابرون، وكانت لجهودهم نتائج كبيرة جدًا في حفظ اللغة العربية التي بقيت إلى اليوم.

ونحن اليوم بعد خمسة عشر قرنًا، ألف وأربعمائة وأزيد ومع ذلك ناشئتنا بالثانوية والمتوسطة والابتدائية يفهمون كثيرًا مما قيل في هذه القرون الطويلة العريضة الضاربة في عمق التاريخ، ربما نحن لا نرى عجبًا في ذلك؛ لأن هذا أمر

عندنا بدهي وطبعي وعادي يعني، نسمع القرآن الكريم ونفهمه، ونسمع الأشعار ونفهمها ما فيها إشكال، لكن عندما تأتي إلى الأعاجم الذين لا تتجاوز لغاتهم مائتين سنة، ثلاثمائة سنة، أربعمائة سنة إذا كانت لغات معمرة، ثم تقول: إنني أستطيع أن وأنا غير متخصص في اللغة، أستطيع أن أفهم ما قيل قبل خمسمائة سنة ينبهرون، كيف تفهم ما قيل قبل خمسمائة سنة؟ أو قبل ألف سنة.. ما يصدقون، وقبل ألف وخمسمائة سنة ما يصدقون أنك تستطيع أن تفهم ما كُتب وما قيل قبل كل هذه القرون.

فالإنجليزية مثلًا عمرها لا يزيد عن ثلاثمائة وخمسين سنة، وما قيل من كتب قبل ثلاثمائة وخمسين سنة في الإنجليزية لا يفهمها الإنجليز اليوم، لأنها تغيرت وتبدلت، وعندهم لا إشكال في تغيُّر الكلمات ومعانيها وأساليبها، ويمكن أن يحكموا على الكلمة بالموت فيخرجوها من المعجم، وأن يحكموا على أن الكلمة تغيرت معانيها، كأن معناها الآن مثلًا أرض، لسبب من الأسباب صار معناها كرسي، خلاص يضربون على المعنى الأول، ويثبتون المعنى الآخر وينتهي الأمر عندهم بهذا العمل، فتجتمع مجامعهم كل سنوات ويغيرون ويبدلون كما ترون مثلًا في معجم اكسفورد الذي لا بد كلما خرجت نسخة جديدة يحصل الناس على نسخة منها؛ لأن في ألفاظ حُذفت، وكلمات جديدة أضيفت، ومعانٍ تغيرت؛ فأصبحت ناشئة الإنجليز اليوم لا يفهموا ما كتبه شكسبير المتوفى قبل يعني أقل من أربعمائة سنة من الآن، ورواية شكسبير الموجودة الآن ومسرحياته وأعماله هي مترجمة من الإنجليزية إلى الإنجليزي لكي يفهموها.

كان كل ذلك بعد توفيق الله سبحانه وتعالى بهذه الجهود والمثابرة من أهل اللغة؛ فلهذا لا تجد على مدار التاريخ عمومًا، أن نحويًا أو لغويًا كان مقربًا من الأمراء أو له منصب، ومع ذلك صبروا وصابروا وأصروا على أن اللغة يجب أن

تبقى وأن تُحفظ وألا تتغير، نعم اللغة العربية تزيد وتنمو وتثرى وتواجه كل المستجدات، لكن بالطرق القياسية الصحيحة، لكن ما يجوز أن نغير الدلالة، أن نغير معنى الكلمة، ما يمكن هذا، هذا لا يقبل عندنا، ولو حدث يصرون على أنه خطأ، ويصرون على أنه خطأ، ويصرون على أنه خطأ، حتى يعود الناس إلى الصواب.

ولو قرأت فيما يُسمى بكتب لحن العامة، أو لحن العوام، لرأيت من ذلك عجبًا، مثلًا ابن الجوزي ألف في لحن عوام بغداد في وقته، أبو بكر الزبيدي ألَّف في لحن عوام الأندلس في وقته، الكسائي ألف لحن العوام في وقته؛ وهكذا تقرأ في هذه الكتب تتعجب من الألحان والأخطاء التي يذكرون أن الناس في ذلك الوقت يقعون فيها، يعني كيف أن يعقل أن عربي يقول مثل هذا الخطأ، يمكن يعني الأخطاء، والعرب يعني قبل خمسمائة سنة ستمائة سنة عندما يسمع كلامنا يتعجبون، يقولون: كيف عربي يتكلم هكذا؟ الأخطاء تختلف، لكن يبقى أهل اللغة يصرون على أن هذا خطأ، وينبهون الناس على أنه خطأ حتى يتراجع الناس، فلهذا لو تجد تقرأ هذه الكتب، تجد أن أغلب الأخطاء التي في هذه الكتب ذهبت الآن خلاص ما تُستعمل، حتى في بغداد وحتى الأماكن التي أُلِّفت هذه الكتب فيها، بل الآن عندما تجد بعض الأخطاء التي كنا ننبه عليها قبل مثلًا عشرين سنة عشر سنوات، تجد أن كثيرًا منها قد ذهب وتلاشى أو خفَّ استعماله بسبب التنبيه عليه، وإصرار أهل اللغة على أن هذا خطأ والصواب كذا، ولو كان هناك بعض الناس يستهزئ بهم، ويضحك عليهم، ولا يهتم بكلامهم؛ لكن يبقى أهل اللغة مصرين على ذلك؛ لأنهم حماة اللغة، يرون أن اللغة جزء من الدين لا يجوز أن يتغير أو يُتساهل فيه.

فأهل اللغة لهم جهود كبيرة في المحافظة على دين الله سبحانه وتعالى،

بمحافظتهم على هذه اللغة، فإن فهم الناس وسلائقهم متى ما تغيرت عن فهم العرب وسلائق العرب، فإن هذا سيؤدي إلى طوام كثيرة جدًا في فهم القرآن وفهم السُنَّة.

ويعني الأمثلة على ذلك ربما كثيرة قديمًا وحديثًا، وذكرت مثالين من قبل ولعلي أعيدهم الآن، فمن الأمثلة القديمة على انحراف الفهم: احتجاج المعتزلة بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الزمر:٦٢]؛ على أن القرآن مخلوق والقصة معروفة في القول بخلق القرآن.

نعم، السبب الأكبر في انحرافهم هو لغوي، أنهم فهموا القرآن على غير مقتضى فهم العرب، ولهذا كان أبو عمرو البصري إذا حاجج بعض المعتزلة في بعض مسائل الاعتزال كان يقول له: إنما أوتيتَ من عجمتك، أو إنما فهمت القرآن فهمًا أعجميًا، فيؤدي به ذلك إلى الفهم الخاطئ، فيفهم من: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الزمر:٦٢]؛ أنَّ القرآن مخلوق لأنه شيء، فهو لم يفهم العموم من المذكور في الآية كما تفهمه العرب، فالعرب إذا عممت شيئًا؛ فإنها تربطه بالفعل المذكور في الكلام، فإذا قلت: كُلْ كُلَّ شيء، يعني: كُلْ كلَّ شيءٍ يؤكل، ولا تريد أن كل الصحون وكل البيت، وكلني أنا أيضًا، هذا ما يُتصور ولا يُفهم عند العرب، ولو قلت لابنك: اذهب إلى السوق واشتري كل شيء، وهو طفل صغير ما يفهم أنك تبيح له أن يشتري السيارات والعمارات، لا يعني اشتر كل شيءٍ يُشترى، وهكذا في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الزمر:٦٢]؛ يعني: خالق كل شيء مخلوق، فيربط العموم بالفعل المذكور وهو الخلق، ومعنى الآية عند العرب: كل شيء مخلوق فإن خالقه الله- عز وجل- لا خالق إلا الله، هذا المعنى، هذا الرد اللغوي، الردود الشرعية أخرى في ردود كثيرة جدًا؛ فلهذا عندما قال سبحانه وتعالى: ﴿

﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ﴾ [الأحقاف:٢٥]؛ كان المعنى: تدمر كل شيء أمرت بتدميره، فالعموم مربوط بالفعل المذكور؛ فلهذا لم تدمر السموات، ولم تدمر الأرض، ولم تدمر الأقوام الآخرين؛ بل لم تدمر بيوتهم التي قال فيها سبحانه: ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ﴾ [الأحقاف:٢٥]؛ لأنها أُمرت بتدمير هؤلاء.. وهكذا.

ومن الخلل في العصور الأخيرة بسبب الفهم غير العربي لنصوص القرآن والسُّنَّة ما فهمه بعضهم من قوله -عليه الصلاة والسلام-: «**يا معشر قريش أما والله لقد جئتكم بالذبح**» ففهم أنَّ المراد بالذبح هنا: الذبح كذبح الشاه، وهذا يُسمى فهم عامي، فهم النصوص الشرعية بفهم العامة؛ لأن العرب لا تفهم من الذبح مع الإنسان هذا المعنى، بل تقول العرب: قتلت فلانًا وذبحته، ونحرته، وضحيت به، كلها بمعنى قتلته، ولا تعرف العرب قتل الإنسان وذبح الإنسان كذبح الشاة لا في لغتها ولا في أخلاقها إلا ما ندر، فلهذا عندما قتل البغاة عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال الشعراء في ذلك أشعارًا كثيرة؛ من ذلك قول الشاعر:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحًا وقرآنًا

فقال: ضحوا به، مع أنهم قتلوه، وهؤلاء المعشر الذين قال فيهم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما قال كلهم قُتلوا قتلًا، ولم يُذبح أحد منهم كما تُذبح الشاة، وعندما أراد الراوي أن يبين ما فعله الخوارج بابن خبَّاب، قال: فذبحوه كما تذبح الشاة، إذًا لو قال: ذبحوه وسكت لفُهم أنهم قتلوه؛ فاحتاج إلى مزيد كلام لكي يبين المراد، ولا يكون الذبح مع الإنسان بمعنى الذبح كذبح الشاة إلا بقرينة لفظية أو معنوية، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ [الصافات:١٠٢]؛ لو لم يقل بعد ذلك: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣﴾ [الصافات:١٠٣]؛ لفهما أن المراد بالذبح: القتل.. وهكذا.

فهذه الفهوم هي فهوم عامية؛ لأن الحروب بعد ذلك كثر فيها أنَّ المخالف يذبح المخالف كما تُذبح الشاة، فكثر ذلك عند الناس حتى استقر في أذهانهم أنه إذا قيل: ذبح فلان فلانًا، أن المراد قد يكون أنه ذبحه كذبح الشاة، فهذا معنى عامي استجد بعد ذلك في فهوم الناس، وليس فهمًا تفهمه العرب من كلامها الذي نزل به القرآن الكريم والحديث الشريف.

لعلي تجاوزت الوقت الذي طلبوه مني، فلهذا أستميحكم عذرًا، وجزاكم الله خيرًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

هناك خلط عند كثيرٍ من الناس بين المنطق والعقل، المراد بالمنطق هو: المنطق اليوناني، قواعده ومقدماته.. إلخ، أمَّا العقل الأمور العقلية، هذه أمور مشتركة بين الناس كلهم، واللغة العربية لها علاقة قوية بالعقل، هي محكمة البناء، وللعقل دور في بنائها، والنحويون لا شك أنهم يعملون عقولهم، في كتب النحو في التعليل.. وما إلى ذلك، هذه يعني أغلبها أمور عقلية؛ بل إن المنطق لم يدخل أصلًا إلَّا بعد كتابة النحو واستقراره، فسيبويه رحمه الله الذي ألَّف أعظم كتاب في النحو وأول كتاب في النحو، ألفه سنة مائة وثمانين يعني قبل المأمون الذي أدخل كتب المنطق إلى الإسلام، وكتاب سيبويه فيه كل هذه التعليلات الذي يذكرها النحويون بعد ذلك في كتبهم؛ فهي تعليلات عقلية، يعني عندما يُقال مثلًا: إذا التقى ساكنان فإن العرب تكسر الساكن الأول، فتقول: اذهب الآن، لماذا؟ لأنه لا يمكن أن يلتقي ساكنان، هذا أمر عقلي ليس منطقيًا، ليس هذا منطقيًا، وهكذا في تعليلات كثيرة جدًا، هي تعليلات عقلية ليست منطقية.

العلماء الذين أدخلوا المنطق في النحو، هم علماء قلة، أقوالهم وكتبهم غير مشهورة، ومع ذلك رد عليهم النحويون وهجروا كتبهم، حتى قيل: إن كان النحو ما يقوله فلان فلا نعرف منه شيئًا، وإن كان النحو ما نقول فلا يعرف منه شيئًا،

وتجد أن كثيرًا من النحويين عندما يتقن بعضهم أمور المنطق ومصطلحات المنطق في النحو، يكون هذا خلط بين العلوم، والنحويون لا يقصدون مثل هذه المصطلحات والمعاني في كتبهم؛ كما يفعل ابن مالك وابن هشام في ردوده على بعض مثلًا ابن الحاجب وبعض النحاة يعني خاصة النحاة غير العرب الذين دخلوا في دراسة النحو، أما النحاة الكبار كسيبويه والمبرد والمازني، ثم بعد ذلك النحاة الكبار الذين جاءوا من بعدهم كابن قتيبة، وابن مالك وابن هشام وأبي حيان، هؤلاء كلهم يعني لا يخلطون النحو بالمنطق أبدًا.

طالب: -- «@ كلمة غير مفهومة- ٢٠:٤٩» --

الشيخ: الله أعلم، الله أعلم.. هذه أمور غيبية ما نعلمها ولا نتكلم فيها إلا بالظن والتخرص، حتى أن الجمعية البريطانية من سنوات قديمة اجتمعت وقررت عدم الخوض في هذه المسألة؛ لأنها مسألة لا يمكن القطع فيها، الذي يعني يمكن أن يُقال: أن أصل اللغات لغةٌ واحدة؛ لأننا نؤمن أن أصل البشر آدم عليه السلام، وزوجه حواء، فالظاهر من ذلك: أن لغتهم كانت لغةً واحدة، ثم أبناؤهم أخذوا منهم هذه اللغة، ثم بسبب من الأسباب في زمن من الأزمان تبلبلت هذه اللغات، أو كما يحدث الآن مثلًا اللغة العربية هي لغةٌ واحدة ثم صارت فيها عاميات، عامية مثلًا الجزيرة تختلف عن عامية مصر، عن عامية الجزائر.

ثم مع الوقت تعمقت هذه العاميات فصارت العاميات لغات، انقلبت العامية إلى لغة، ثم ابتعدت هذه العامية حتى صارت كأنها لغة لا علاقة لها بالعامية الأخرى، يعني هذا الذي يمكن أن يُتصور، لكن ما اللغة الأولى؟ جاءت بعض الأحاديث لكنها ضعيفة لا تثبت، أن لغة آدم العربية، أو لغة أهل الجنة العربية، بعض العلماء يقول: إن الأصل اللغة العربية، وهي توقيفية من الله ﷻ لقوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:٣١]؛ لكن الأرجح في هذه الآية كما ذكر

شيخ الإسلام ابن تيمية أن المعنى أن الله ﷻ أعطاه القدرة على الكلام وعلى وضع الكلمات ونحو ذلك، أما ما لغته؟ الله أعلم، لكن علماء اللغة المقارن أكثرهم يقولون: إن أصل اللغات هي لغةٌ ذهبت واضمحلت الآن، وأكثر ما يمثل هذه اللغة الأولى هي اللغة العربية، فكذا يقولون والله أعلم، نعم.

طالب: شيخنا نختم بهذا السؤال، يقول: شيخنا الفاضل متى بدأ اللحن والتحريف في اللغة عند العرب، والتحريف في العامية.

الشيخ: نعم؛ قلنا: العرب كانت تتكلم بسليقتها حتى خالطت الأعاجم بسبب خروجهم من جزيرة العرب لنشر الإسلام فاختلاطهم بالأعاجم سبَّب سماعهم لغير العربية، فهذا أدخل اللحن عليهم، فلهذا أوقف العلماء الاحتجاج بكلام العرب منذ سُمع أول لحن، فأول لحن في الحاضرة سُمع سنة مائة وخمسين، فأوقف الاحتجاج في سنة مائة وخمسين في الحاضرة، وفي البوادي بوادي الجزيرة، داخل جزيرة العرب، يمتد الاحتجاج إلى سنة ثلاثمائة؛ لأن العرب هم الذين خرجوا إلى داخل الجزيرة، أما داخل الجزيرة فبقيت صافية لم تدخل الأعاجم إليها إلا بعد ذلك يعني في حدود الثلاثمائة وما إلى ذلك، نعم.

سلسلة شروح النحو والصرف للشيخ سليمان العيوني

لمن يريد أن يبدأ بتعلم اللغة العربية

دروس ألقاها فضيلة الشيخ

سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني

الأستاذ الدكتور في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالرياض

المفتي اللغوي

(٣) محاضرة

لمن يريد أن يبدأ بتعلم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله أوقاتكم بكل خيرٍ ومحبة وبعد(٥).

ما يُخلصه من شين اللحن والتصحيف، وقال ابن الأثير: معرفة اللغة والإعراب هما أصلٌ في معرفة الحديث وغيره لورود الشريعة المطهرة بلسان العرب، وقال الإمام الأصمعي: إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»؛ لأنه لم يكن يلحن؛ فمهما رويت عنه ولحنت فقد كذبت عليه.

وقال الإمام الزهري: ما أحدث الناس مروءةً أعجب إلي من تعلم الفصاحة، وشيخ الإسلام ابن تيمية له كلامٌ طويلٌ نافع عن اللغة العربية، وأكثره جاء في كتابه العظيم اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، فكان أكثر من ثلثه أو

---

(٥) رابط هذه الحلقة المباركة https://youtu.be/jz5QM6egC-A على قناة (المفتي اللغوي).

قريبًا من نصفه خاصًا بالكلام عن اللغة العربية ووجوب تعلمها والحفاظ عليها، وكذلك الإمام الشافعي له كلامٌ كثير عن اللغة العربية وخاصةً في كتابه الرسالة.

أمَّا ما يتعلق بأهمية المنهجية في طلب العلوم عمومًا، ومنها علوم اللغة العربية، فإن الطالب إذا كان له منهج في تعلم العلوم؛ فإنَّ هذا يكون مرقاةً لطلب العلوم، وسُلمًا لكي يصل إلى ما يريد من هذه العلوم، ويكون هدايةً له للاستفادة مما يدرس، ويكون مدعاةً لتراكم المعلومات؛ فإنَّ طلب العلم يجب أن يكون بالتراكم، فكثير من الطلاب يدرس ويطلب العلم وقتًا كثيرًا وزمنًا طويلًا، ويجهد في ذلك جهدًا كبيرًا، فتكون الاستفادة بعد ذلك معدومةً أو قليلةً بسبب عدم المنهجية في طلب العلم؛ فلهذا كان واجبًا أن نتكلم على طريقةٍ مناسبة في دراسة اللغة العربية كل علمٍ على حدة.

هذه العلوم العربية ذكرنا من قبل هي على قسمين، علوم العربية على قسمين:

القسم الأول: علوم تصحيح.

والثاني: علوم تفصيح.

فالقسم الأول علوم التصحيح، هي التي تقي الإنسان من الخطأ، يعني تنقله من الخطأ إلى الصواب، وهذه العلوم تشمل: النحو، والتصريف، والعروض، ومتن اللغة، هذه العلوم تقي الإنسان من الخطأ في اللغة.

والنوع الثاني: علوم التفصيح وهي التي تنقل الإنسان من الكلام المعتاد إلى الكلام الفصيح البليغ ترفع درجته في اللغة، ويشمل ذلك: الأدب والبلاغة وفقه اللغة، فعلى ذلك يكون من المنطقي والمعقول أن يبدأ الإنسان في علوم التصحيح أم في علوم التفصيح؟ لا شك أنه سيبدأ بعلوم التصحيح؛ لأن الصحة هي رأس المال، والتفصيح يأتي بعد ذلك لمن استطاع أن يحصل على درجة التصحيح.

وأول علم من علوم اللغة نتكلم عليه هو علم النحو، فعلمُ النحو هو: أبو علوم اللغة، فأهميته تأتي في الدرجة الأولى لطالب العلم؛ لأنه القانون الأكبر لعلوم العربية، ففيه أغلب القوانين والقواعد والضوابط التي تضبط هذه اللغة الشريفة، وتقي الإنسان من اللحن في كلامه.

ودراسة النحو كغيره من العلوم يأتي على مراحل وطبقات؛ فالمبتدئون يبتدئون بدراسة كتاب الأجرومية ويُسمى المقدمة الآجرومية لابن آجروم توفي في القرن الثامن، مقدمة صغيرة تأتي في أربع ورقات أو خمس ورقات؛ فهي من أفضل ما يبدأ به طالب النحو، ونحن الآن سنصف هذه الكتب، ثم بعد ذلك نتكلم على طريقة دراستها بما نراه مناسب إن شاء الله فيما بعد، فهذا كتاب المبتدئين.

أمَّا المتوسطون الذين قطعوا شوطًا في اللغة، فمن الكتب المناسبة لهم: كتاب قطر الندى لابن هشام في القرن الثامن، أو مُلحة الإعراب للحريري في القرن السادس، أو الأزهرية للأزهري في القرن العاشر، فهذه الكتب كتب متوسطة ترتقي بطالب العلم درجة بعد أن حصل ما يحصله المبتدئون فيها شيءٌ من التفصيل المناسب لمعلوماتهم.

والدرجة الثالثة ويسمونها درجة الكبار في علم النحو، ويدرس هؤلاء الألفية لابن مالك، والكافية لابن الحاجب وكلاهما في القرن الثامن؛ يعني: يدرس أحدهما إما الألفية أو الكافية، كلاهما على مستوًى واحد، إلَّا أن الكافية نثر، والألفية نظم.

والمرحلة الرابعة: هي مرحلة المنتهين، يعني الذين يريدون التوسع والتخصص في النحو، فتأتي كتب الشروح والمنشوطات، ومن أفضلها وأعظمها في النحو كتاب التفسير لابن مالك في القرن السابع، ومغني اللبيب لابن هشام في القرن الثامن، فهذه الكُتُب من أهم وأشهر الكتب التي يدرسها الطلاب في مراحل

دراسة النحو، لكنني أحب أن أشير يا إخوان إلى أمر مهم وهو: أنَّ الكُتُب المقررة في المراحل الدراسية عندنا، في المرحلتين المتوسطة والثانوية في النحو أراها من أفضل ما كتب في تعليم النحو؛ فلهذا لو أن الإنسان درسها وحصَّل منها شيئًا كثيرًا في النحو، وبخاصة الطالب المقبل إذا حصل هذه الكتب ودرسها بنفسه أو على أحد، أوجب أنها كتب جميلة جيدة من حيث المنهجية العلمية ومن حيث النواحي التربوية، ومن حيث التطبيق والتمرينات، فإن أبى إلا الكتب القديمة، فقد ذكرنا له قبل قليل ما يناسبه من الكتب القديمة على المراحل الأربعة المذكورة.

فإن قلتَ لي: عرفنا هذه الكتب، أو تقولون: نعرفها قبل أن نأتي إلى المسجد، لكن نريد أن نعرف ما الطريقة المناسبة لدراسة النحو؟ فيقولون: لكل شيخٍ طريقة، فالطريقة التي أُراها وأرشدت إليها كثيرًا من الطلاب، فزعموا أنهم استفادوا كثيرًا منها: أبدأُها بكلمةٍ لشيخنا ابن عثيمين رحمه الله كلمة جميلة، وكل كلامه جميل.

قال رحمه الله تعالى عن النحو، قال: "النحو كبيت من قصب بابه من حديد، وعكسه الفرائض" النحو كبيتٍ من قصب، تعرفون قصب السكر؟ وهو ضعيف جدًا، النحو بيتٌ من قصب، بيت ضعيف، إلا أن بابه من حديد، وعكسه الفرائض، يعني أن علم الفرائض أوله سهل وباقيه صعب، والنحو عكسه أوله صعب وباقيه سهل، فالذي يتقن أول النحو نسميها الأصول أصول النحو، وتتمثل في بابين من أبوابه الكبرى في أوله، وهما باب: الكلمة والكلام، وباب: المعرب والمبني، الذي يتقن هذين البابين، يتقن بعد ذلك النحو، أي: أنه يكون مؤهلًا أن يفهم بعد ذلك النحو وأن يتقنه؛ لأنَّ النحو فروعٌ وأصول، وفروعه كثيرةٌ جدًا، فابدأ من باب المبتدأ والخبر إلى آخر النحو على ترتيب ابن مالك وابن هشام.. وهو الترتيب المشهور، فباب المبتدأ والخبر، ثم النواسخ، باب: كان وإن وظنَّ، ثم بعد ذلك

أحكام الجملة الفعلية كالفاعل والمفاعيل الخمسة: مفعول به، وله، وفيه، ومعه، والمطلق.. ثم الحال والتمييز، والاستثناء، والمجرورات، والتوابع: النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل.. إلخ، كل تلك فروع هذه فروع النحو، هذه الفروع على كثرتها إنما يضبطها ويتمكن منها الطالب الذي أتقن من قبل الأصول، أي: الكلمة والكلام، وفيهِ الكلام على انقسام الكلمة إلى: اسم، وفعل، وحرف، بحيث ما يلتبس عليه أي نوع من أنواع الكلمة، يعرف الكلمة اسم أو فعل أو حرف، فإن كانت اسمًا أو فعلًا أو حرفًا يعطيها حكمها الصحيح وإعرابها الصحيح؛ لأن لكل نوعٍ من هذه الأنواع أحكامًا وإعرابًا يختص بها.

والباب الثاني: باب المعرب والمبني، وفيه الكلام على المعربات وأحكامها، والكلام على المبنيات وأحكامها، ثم الكلام بعد ذلك على طريقة الإعراب، فإذا أتقن ذلك استطاع أن يطبق كل ذلك على الأبواب القادمة، لأن كل ذلك يجب أن يُطبق على كل أبواب النحو دون استثناء، ثم الذي يدرس تلك الأصول ثم ينساها أو لا يضبطها ولا يتقنها، ثم يأتي إلى فروع النحو، فإنه سيعسر عليه الأمر كثيرًا، هذا الأمر الأول الذي أحببت أن أذكره قبل ذكر الطريقة.

الأمر الثاني: أيضًا أذكره قبل ذكر الطريقة: وهو أن كثيرًا من الطلاب إن لم يكونوا جميعًا، نحن نتكلم عن طُلَّاب الجامعة أو من كانوا في أواخر الثانوية أو من في منزلتهم، هؤلاء الطلاب قد حصَّلوا معلوماتٍ لغوية ونحوية كثيرة جدًا جدًا؛ لأنهم درسوا النحو في الابتدائي، ثم درسوه في المتوسطة، ثم درسوه في الثانوية، والنحو هو النحو، يعني ليس النحو في الثانوية يختلف عن نحو المتوسطة أو عن الجامعة، فالنحو هو النحو إلا أنك تتوسع من وقت لآخر، فالطالب عنده معلومات كثيرة، كيف ما يكون عنده معلومات كثيرة وقد درسه ثلاث مرات قبل أن يصل إلى الجامعة؛ إذًا فالمشكلة ليست في المعلومات وكثرتها وتوافرها، وإنما

المشكلة فيما يبدو لي في أمرين:

الأمر الأول: عدم ترتيب هذه المعلومات، عنده معلومات كثيرة ولكنها غير مرتبة بحيث لا يستفيد منها، الشيء غير المرتب لا يستفيد منه الإنسان، يعني كمثل إنسان معه كيسٌ كبير وكلما أخذ شيئًا رماه في هذا الكيس، منذ سنوات وهو يرمي في هذا الكيس، ويرمي في هذا الكيس، ويرمي في هذا الكيس حتى امتلأ هذا الكيس، ثم إذا قلت: يا فلان أريد الأمر الفلاني، يقول: عندي، ثم يبحث يبحث يبحث في هذا الكيس حتى يتعب، هو يعلم أنه عنده مر عليه من قبل، لكنه يتعب في البحث حتى يقول: ما أعرف أو ليس عندي وينتهي الأمر، المشكلة ليست أنك درست أو ما درست، عندك هذه المعلومة، أو تعرف أو لا تعرف هذه المعلومة هي مرت بك، لكن المشكلة في عدم استفادتك من هذه المعلومة؛ لأنك لم تضعها في مكانها الصحيح؛ فلهذا عندما بحثت عنها لم تجدها.

المشكلة الثانية في معلوماتنا الكثيرة التي عندنا ولا نستفيد منها، المشكلة الثانية: وجود ثغراتٍ فيها، نعم عندنا معلومات كثيرة في النحو؛ ولكنها لا تمثل بناءً متكاملًا، هذا البناء النحو عندنا فيه ثغرات، فيه ثغرات، فإذا سألت أحدكم ممن يقولون: إننا يعني نواجه بعض المشكلات في النحو أو لا نفهم النحو، ما المشكلة عندك في النحو؟ ما الذي لا تفهمه في النحو؟ ما يستطيع أن يجيب، طيب تعرف الكلمة الاسم والفعل؟ أعرف، طيب الفاعل والمبتدأ؟ أعرف، طيب ما المشكلة عندك؟ ما يدري، هو عنده مشكلة في النحو لكن لا يستطيع أن يحددها؛ لأن عنده بناء نحوي كبير لكن فيه ثغرات، هذه الثغرات لا يستطيع أن يحددها أو يكتشفها بنفسه؛ فلهذا من المهم أن يعرف طريقةً مناسبةً لاكتشاف هذه الثغرات ومن ثَمَّ سدها، فإذا سدها فاكتمل عنده البناء النحوي، بعد ذلك يشعر أنه متمكن في النحو.

وعلاج هذين الأمرين هو أنه في الطريقة التي سأذكرها بعد قليل في دراسة

النحو، فهذه الطريقة لن تبدأ بالطالب من الصفر، لكنها ستستفيد مما عنده من معلومات وتبدأ النحو معه من البداية، وتستدرك ما فاته، وتسد ما عنده من ثغرات، فأولى بالطالب أن يبدأ أولًا بمتن صغير كالأجرومية، فيأخذ الأجرومية وهي ورقاتٌ قليلة أربع خمس ورقات، فيقرأها، ثم يقرأها، ثم يقرأها حتى يستظهرها أو يحفظها، يقرأها خمس أو سبع أو عشر مرات، يعني قصيرة الآجرومية، ربما يقرأ الآجرومية كلها وهو لم يستكمل شرب الشاي، أو ربما يقرأ الآجرومية في وقفاته عند الإشارة في يوم واحد، فالآجرومية قصيرة فلو قرأها عدة مرات حتى استظهرها فهذه المرحلة الأولى.

المرحلة الثانية: بعد ذلك أن يستمع إلى شرح من شروحها، ولي على الآجرومية عدة شروح، ومن أفضل شروح الآجرومية شرح شيخنا ابن عثيمين -رحمه الله تعالى- عليها وهو المشهور، فإن اعتمد شرح الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- فأرى له أن يستمع إلى الشرح استماعًا متتابعًا في أسبوع، هذه -- «@ كلمة غير مفهومة- ١٦:١٨» -- أن يستمع إلى الشرح استماعًا متتابعًا في أسبوع، ما يستمع إليه في الفراغ ويبقى أسبوعين أو شهرًا أو شهرين وهو يستمع إليه ما يستفيد؛ لأن النحو علم تراكمي يعتمد بعضه على بعض، فإذا استمع إلى الشرح في أسبوع وهو أشرطة قليلة ليست كثيرة ولو في السيارة، لا يشترط أن يكون استماعًا بانتباهٍ شديد، يستمع إليه في السيارة، أو قبل النوم، فالمراد أن يستمع إلى الشرح، يمر الشرح بذهنه، فإذا استمع إلى الشرح في أسبوع يضبط هذا الشرح إن شاء أسبوعًا، أو مباشرة يستمع إليه الاستماع الثاني أيضًا في أسبوع، هذا الاستماع الثاني ويكون كالأول يعني ولو كان استماعًا سريعًا، فإذا انتهى من الاستماع الثاني يبدأ في الاستماع الثالث، ويكون هذا الاستماع الثالث بشيءٍ من التأمُّل والتأني والانتباه، ويكون معه دفتر أو نسخة كبيرة من الأجرومية كي يُعلق عليها، يعلق مع الشيخ

بعض الملحوظات المهمة، ويبادر الشيخ بإعراب ما يريد الشيخ أن يعربه، إذا ذكر الشيخ مثالًا، هو يعربه في نفسه قبل أن يعربه الشيخ ثم ينظر هل إعرابه صحيح أم لا، .. وهكذا حتى ينتهي الشرح، هذا الاستماع الثالث قد يبقى إلى أسبوعين أو ثلاثة أسابيع لأنه يحتاج إلى تأمل وتمهل في البيت، وأنت متاح ومعك قلم وورقة وتكتب مع الشيخ بعض الملحوظات المهمة، فإذا وجدت أنك بعد الاستماع الثالث قد فهمت النحو فهمًا عامًا، فبها ونعمة، فإن وجدت نفسك إلى الآن لم تفهم ما أراد الشيخ أن يوصله إليك فأنصحك أن تستمع إليه استماعًا رابعًا، بنفس الطريقة الثالثة بشيء من التأمُّل والكتابة.

ولا تظن أنَّ العيب فيك أو في الشيخ، وإنما العيب -لا نقول: العيب- وإنما الأمر في كونك بشرًا، ومن طبيعة العقل البشري يا إخوان أنه لا يفهم من المرة الأولى كل شيء، الناس يختلفون في الذكاء نعم هذا نقر به، لكنك تتكلم على عامة الناس، عامة الطلاب عندما يستمع إلى شرح من الشروح، ودعونا في شرحنا عندما يستمع إلى شرح الأجرومية لابن عثيمين، لا أتوقع من الطالب أن يفهم ستين بالمائة، إن فهم ستين بالمائة من الشيخ فهذا يُعدُّ من الأذكياء، لكن المعتاد أن يفهم من أربعين إلى خمسين إلى ستين بالمائة من الشيخ، هذه الطبيعة البشرية ما تُنقد على ذلك، لكن الفهم يكون بالتكرار، تكرر فهمت سمعت إليه مرة أولى في السيارة، ففهمت من الشيخ أربعين بالمائة مما يقول، طيب مكسب، ثم قلنا: استمع إليه مرة ثانية لكي تفهم عشرة بالمائة مع أربعين بالمائة تكون فهمت خمسين بالمائة، يعني جعلت ذهنك مهيئًا للفهم؛ لأنه مرت به المعلومات هذه، فالمعلومات الصعبة والبدائية فهمتها في المرة الأولى، العقل في المرة الأولى عندما يستمع يكون مركزًا لفهم أهم النقاط التي عندك، الإنسان لو قرأ مثلًا كتاب أو ورقة، ثم سألته: ماذا قرأت؟ سيذكر الخطوط العامة مما قرأ الأشياء المهمة

فقط، لا يستطيع أن يستوعب كل ما قرأ، وكذلك السماع عندما يستمع، هو يركز في المرة الأولى على الأشياء العامة المبادئ، فإذا استمع للمرة الثانية يكون قد فهم هذه المبادئ والأمور العامة، فيكون عقله قد تهيأ لأن يفهم أكثر من ذلك، فيفهم عشرة بالمائة زيادة.

طيب، فعندما يستمع الاستماع الثالث وقلنا: بشيء من التأمل والتؤدة، ويكتب مع الشيخ ويعلق بعض الأمور؛ لأن الكتابة تساعد أيضًا في الفهم والتركيز، فنأمل أن يفهم أيضًا خمسة عشر أو عشرين بالمائة؛ فيكون قد فهم سبعين بالمائة، فإن كان قد فهم سبعين بالمائة من شرح الأجرومية لابن عثيمين، فإن وجدت أنك فهمت النحو، يعني فهمت مبادئ النحو، وعرفت هل النحو يؤكل أو يشرب، أو النحو عرفت أن النحو قواعد تضبط اللسان العربي، فيُمكن أن تنتقل إلى المرحلة الثانية، إن وجدت أنك إلى الآن لست متأكدًا من فهمك، أو تحتاج إلى أن تتعمق أكثر فاستمع إليه المرة الرابعة، ولو تأخذ عشرة بالمائة، تكون قد فهمت ثمانين أو تسعين بالمائة، هذا شيء جيد، وربما تجد أنك في المرة الثانية أو الثالثة والرابعة ستجد أنك تفهم أشياء ما فهمتها في المرة الأولى، وتقول: سبحان الله! أنا ما سمعتها من الشيخ من قبل، الآن سمعتها لكن عقلك كان مركزًا على أشياء أُخرى، عقلك كان مركز على مسألة سابقة ذكرها الشيخ، فما زال العقل يفكر فيها ويحاول أن يفهمها وأن يخزنها عنده، فعندما ذكرت المسألة الثانية ما كان عقلك مهيئًا للفهم، لكن في الاستماع الثاني أو الثالث أو الرابع، قد انتهيت من المسألة الأولى؛ فكنت مستعدًا لفهم المسألة الثانية، فإذا استمعت إليه أربع وربما خمس، الطلاب يختلفون في ذلك، إن وجدت أنك فهمت ما أراد الشيخ أن يوصله إليك من المعلومات النحوية، ممكن تنتقل بعد ذلك إلى المرحلة التالية وهي أن تنتقل إلى متن المتوسطين في النحو، وذكرنا من قبل من المتون المناسبة للمتوسطين في

النحو قطر الندى لابن هشام، وله شروحٌ كثيرة مطبوعة كشرح ابن هشام نفسه، وهناك شرحٌ للشيخ عبد الله الفوزان من المعاصرين، من الشروح الجميلة عليه أيضًا، وهما شروح مسموعة للقطر، كشرح الدكتور عبد الرحمن السبيهي، والدكتور إبراهيم الموسى، أو ممكن أن تأخذ الأزهرية لأنها تختلف عن القطر في التنقيب، فهي أفضل تنقيبًا فيما يبدو لي، والأزهرية لها شروح مطبوعة، هي مطبوعة ولها شروح مطبوعة كشرح الأزهري نفسه، ولها شرح مسموع لي سجلته، وإن كنتَ ممن يرغب في حفظ المنظومات، فهناك ملحة الإعراب للحريري وهي منظومة في ثلاثمائة وسبعةٍ وسبعين بيتًا، منظومة سهلة جدًا، لأنها لأديب الحريري، وأكثرها أمثلة ممكن تحفظها في أسبوع أو أسبوعين:

والحرف ما ليس له علامة وقِس على قولي تكن علّامة

هذا من أبياتها، فمنظومة سهلة جدًا ولها شروح كشرح الحريري نفسه وهو مطبوع، ولها شرحٌ مسموعٌ لي عليها، فتستمع إليها، ممكن أن تستمع إلى شرحها مرةً أو مرتين أو ثلاثًا، لاختلاف طبيعة الإنسان، وقوة الذكاء والاستيعاب عنده.

ثم تنتقل بعد ذلك إلى كتب الكبار، أي: الكبار في النحو، وذكرنا من الكتب المناسبة للكبار من يذكِّرنا يا إخوان؟ الألفية، وهي أشهر من أن تُعرف لابن مالك:

قال محمد هو ابن مالك أحمد ربٍ لها خير مالك
مصليًا على النبي المصطفى وآله المستثمرين الشرف
وأستعين الله في ألفية مقاصد النحو بها محوية

ويقول:

كلامُنا لَفْظٌ مفيدٌ كاسْتَقِمْ واسْمٌ وفعلٌ ثُمَّ حرفٌ الْكَلِمْ
بِالجرِّ والتَّنوينِ والنِّدا وأَلْ ومُسْنَدٍ لِلاسْمِ تمييزٌ حَصَلْ

وهي من أسهل وأوضح المنظومات التعليمية، ولي عليها محاضرة بعنوان:

ألفية ابن مالك ونهجها وشروحها، ألقيتها العام الماضي في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز في حي النخيل في مدينة الرياض، ولي على الألفية شرح لم ينتهِ بعد وما زال مستمرًا كل يوم أحد مغربًا في جامع الراجحي في مدينة الرياض، ومن أحسن شروحها المطبوعة شرح ابن عقيل وهو مشهور، والشرح الحديث للأستاذ عبد العزيز الحربي وهو شرح مختصرٌ جدًا، وشرح للأستاذ عبد الله الفوزان وهو شرحٌ متوسطٌ وجميل.

طيب، بهذه الطريقة التي ذكرتها الآن نرتب النحو الذي عندنا، نرتب المعلومات النحوية التي عندنا بأن ندرس النحو مرة ثانية، ندرسه مرة أخرى بطريقةٍ منهجية؛ فنضع المعلومات في مكانها الصحيح بحيث نستفيد منها بعد ذلك، فإن قلت لي: والثغرات التي ذكرتها من قبل، أنا أشعر أن عندي ثغرات، كيف أكتشفها لأسدها بعد ذلك.

فأقول: من أفضل الطرق لاكتشاف هذه الثغرات وسدها أن تقرأ في كتب الأعاريب، أن تكتب في كتب الإعراب، الكتب التي أعربت آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو أشعارًا أو أنثارًا، ومن أفضل كتب الإعراب ما أعربه الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد -رحمه الله- فكل الكتب التي حققها كان يعرب كل ما فيها من شواهد شعرية، فهو حقَّق شرح القطر، وحقَّق أوضح المسالك، وحقَّق شرح ابن عقيل وكتبًا أخرى، فلو أخذت مثلًا أوضح المسالك إن كان عندك؛ ستجد أنه أعرب كل الأبيات التي فيه، ممكن أن تقرأ إعرابه بهذه الأبيات، تقرأ في الإعراب، فالذي تفهمه معنى ذلك أنه ليس عندك مشكلة فيه، والذي لا تفهمه من هذه الأعاريب، لماذا قال: حال؟ كنت تتوقع أنه تمييز مثلًا، قال مثلًا في فعل ذهب قال: فعل ماضٍ لا محل له من الإعراب، ما معنى لا محل له من الإعراب؟ أي كلمة لا تفهمها أو كنت تظن غيرها قف عندها وتذكر، واسأل زملاءك المتفوقين أو

أستاذك، فإن هذه ثغرة عندك اكتشفتها الآن ثم تسدها بالسؤال والتأكُّد، وهناك كتب أخرى لمعربين جيدين كإعرابات الأستاذ أحمد الخوام، والراجحي وغيرهم، موجودة في المكتبات إعرابات لأنثار أو لأشعار أو لآيات وأحاديث.

إذًا ملخص ما قلناه فنقول: إنَّ دراسة النحو تكون على أربعة مراحل، ونذكر بعض الكتب الجديدة قد يستفيد منها بعض الطلاب، للمبتدئين من أفضل الكتب: كتاب الأجرومية لابن آجروم، وللمتوسطين قلنا: قطر الندى لابن هشام، وملحة الإعراب للحريري، والأزهرية للأزهري، وهناك شذور الذهب لابن هشام، وهناك الجُمل للزجاجي.

وللكبار هناك الألفية لابن مالك، وهناك الكافية لابن الحاجب، وهناك المفصل للزمخشري.

المنتهين الشروح كل الشروح النحوية والمبسوطة، وهناك التفسير لابن مالك، ومغني اللبيب لابن هشام، وهناك التغيير والتكليل لأبي حيان، وشرح المفصل لابن يعيش، وغير هذه الكتب.

إلا أنني ألفت النظر في نهاية الكلام على النحو على أنه لا بُدَّ للطالب أن يعتني مع كل ذلك بدراسة الإعراب، طريقته ومصطلحاته؛ فإن كل الكتب النحوية فيما أعلم لا تتكلم على طريقة الإعراب، كل الكتب النحوية لا تذكر طريقة الإعراب، ولا تكاد تنبه على مصطلحاته، لأنه من العرف السائد أن الإعراب هو: ما يأخذه الطالب من الشيخ، أما المعلومات النحوية فهي التي تنشر في الكتب، ولذا كتبت رسالةً صغيرةً بعنوان: الموطأ في الإعراب، بيانٌ لطريقة الإعراب، حاولت أن أبين طريقة الإعراب أذكر أركانها وهي ثلاثة أركان، وأبين المصطلحات المستعملة في الإعراب، سواء في المعرب أو في المبني، والمقدمات التي لا بد أن يتقنها الطالب لكي يتقن الإعراب، وهي رسالة صغيرة حاولت أن أسُدَّ فيها هذه الثغرة التي أراها

في كتب النحو، هذا ما يتعلق بدراسة النحو بسرعةٍ شديدة؛ لأن العلوم الأخرى تقول: وأنا أيضًا أريد لي مكانًا في هذه المحاضرة، هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم في هذه الليلة الجميلة المباركة، ننتقل يا إخوان إلى العلم الثاني من علوم العربية وهو التصريف، يُقال: الصرف، ويُقال: التصريف.

التصريف نُلمح بسرعة إلى الفرق بين النحو والتصريف: النحو يضبط لنا آخر الكلمة، والتصريف يضبط لنا بنية الكلمة، يعني هل تقول: محمدٌ، أم محمدًا، أم محمدٍ؟ هذا نحو.. طيب، هؤلاءِ، أم هؤلاءُ، أم هؤلاءَ هذا نحو، تقول: هذه كلمة مبنية تلزم الكسر هؤلاءِ، أما محمد يقول لك: هذه كلمة معربة لا بد محمدٌ في الرفع، ومحمدًا في النصب، أو محمدٍ في الجر.

أمَّا الصرف فيتكلم على بنية الكلمة يعني على الحروف الداخلية، ما قبل الحرف الأخير، هل تقول: محمد أم تقول: محمِد؟ يقول لك التصريف: مُحمَد اسم مفعول من حمَّد يُحمِّدُ، ومحمِّد اسم فاعل من حمَّد يُحمِّد فهو محمِّد، طب هل يقول: مُبارك أم مبروك؟ هذه بنية صيغة، إذًا فهذا الصرف، الصرف هو الذي يخبرك، إذا قلت: مبارك، هذه من بارك يبارك، إذًا فالكلمة من البركة، أما مبروك فهذه من برك يبرك إذًا فالكلمة من البروك، إذًا فهذا الفرق بين النحو والتصريف.

التصريف أيضًا له كتب على مراحل، **فالمبتدئون** وهم: التصريف العزي، أنا أتيت بأهم هذه الكتب لكني نسيتها في السيارة، لكي تروا على الأقل الغلاف، لتروا أنها كتب صغيرة، الكتاب للمبتدئين: التصريف العزي لعز الدين الزنجاني في القرن السابع، التصريف العزي نسبة إلى عز الدين وريقات قليلة جدًا، وشرحه للجرجاني، أو شرحه للتفتازاني، وكل ذلك مطبوع.

طيب وللمتوسطين كتاب شذى العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي من المتأخرين، وهذا كتاب مشهور؛ لأنه مقرر في الجامعة في جامعة الإمام شذى العرف، والعَرف بفتح العين، بمعنى الرائحة الطيبة العرف.

طيب، وللكبار: الشافية في التصريف لابن الحاجب، أو قسم التصريف في ألفية ابن مالك، وكِلاهما في القرن السابع، وللمنتهين: هناك الممتع في التصريف لابن عصفور في القرن السابع، وشرح الملوكِ لابن يعيش في القرن السابع أيضًا، فهذه أهم كتب التصريف.

فالتصريف لا يحتاج إلى كلامٍ أكثر من ذلك، وهو غالبًا يُدرس بعد النحو؛ لأن الخطأ في البنية أقل من الخطأ في النحو، إلا أنه من العلوم المهمة لطالب العلم؛ لأنه لا يستطيع أن يتعامل مع الأبنية والتصريفات والصيغ الواردة في القرآن وفي السُنَّة إلا بعد أن يضبط التصريف.

ومن عموم اللغة: علم متن اللغة، متن اللغة يعني كالمعجمات، معجمات اللغة التي تتكلم عن اللغة نفسها، تجمع الكلمات وتبين معانيها، هذا المراد بمتن اللغة، يعني: الكتب التي تجمع لغة العرب وتبين معانيها.

دراسة متن اللغة مهمٌ جدًا للثراء اللغوي، من حيث الكلمات والأساليب؛ فإنَّ بعض الطلاب لا يكاد يخرج كلامه عن كلماتٍ محدودة، يعني ليس عنده ثراء في اللغة، لا يستطيع أن يتصرف في كلامه؛ فلهذا لا يخرج من هؤلاء شعراء ولا أدباء ولا خطباء؛ لأنَّ كلامهم يكون ككلام العامة بل أقل من كلام العامة من حيث المفردات والأساليب، ومن المهم لطالب العلم أن يثري لغته بكثرة الكلمات، لا نقول كلمات قديمة وهي كلمات معروفة، لكن الطالب لم يخزنها عنده، فلهذا الطالب يعرف هذه الكلمات، كلمات جديدة أنت تعرفها ومرت بك وتعرف معانيها، لكن أنت لا تستعملها لأنك لم تخزنها عندك؛ فإذا لم تخزنها عندك لن

تستطع أن تستعملها إلا بتكلف، تبحث في الكتب وتجمعها، لكن لو أنك اطلعت عليها وقرأتها وحفظتها، وحفظت شواهد عليها، أو استعملتها مرةً أو مرتين في المجالس، أو الكلمات في بعض الخطب، فإنها ستُخزَن عندك وتستعملها بعد ذلك حتى في كلامك المعتاد، فلهذا تجد بعض الناس إذا تكلم نسكت ليتم كلامه، ويستطيع أن يوصل عنده من معلومات، ويبين ما في نفسه من معاني وأفكار، وأن يقنع، وبعض الناس تعلم أن الحق معه؛ لكنه لا يستطيع أن يثبت الحق الذي معه لضعف لغته، وقلة ثرائه في هذه الكلمات.

أيضًا في اللغة في متن اللغة كتبٌ مختلفة؛ فللمبتدئين كتاب كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ لأبي إسحاق الأجدادي في القرن الخامس، هو كتاب أو كتيب صغير يجمع أهم الكلمات التي يحتاج إليها المتكلم، سواءٌ في الصفات أو في بعض الأساليب، أو في بعض المعاني، كيف تعبر عن الكرم؟ كيف تعبر عن الشكر؟ كيف تعبر عن اتساع الأمر؟ كيف تعبر عن ضيق الأمر؟ كيف تعبر عن اختلاط الناس؟ كيف تعبر عن التباس الأمر؟ مثلًا باب في التباس الأمر ماذا تقول؟ غير التبس الأمر! هناك كلمات تؤدي المعنى نفسه، فتضفي على كلام المتكلم جمالًا وجدة؛ لأن الجدة لا شك أن لها جمالًا وجذبًا للقلوب.

وهناك أيضًا للمتوسطين كتاب الفصيح لثعلب في القرن الثالث، وللفصيح لفظٌ جميع اسمه موطئة الفصيح لابن المُرحل وطُبع قريبًا، الذي يحفظ النظم ما يحفظ النثر كتاب الفصيح كما هو لكن نقله إلى النظم، وهذه قدرة عجيبة للناظم، أنه نقل الكتاب كما هو نقله إلى النظم.

وللكبار هناك كتاب الصِحاح لأبي نصرٍ الجوهري في القرن الرابع واسم الكتاب تاجُ اللغة وصِحاح العربية، يُقال: الصَحاح بفتح الصاد والصِحاح بكسر الصاد، وهذا الكتاب عند أهل اللغة كصحيح البخاري عند المحدثين، أي: من

حيث الصحة، فهو أصح وأوثق كتب اللغة، وهو كتاب ليس متوسعًا كتاب واضح، يجمع لك أهم الكلمات في اللغة العربية، وأصح ما قيل في معانيها مع ذكر بعض الأساليب، القراءة فيه تفيد الطالب كثيرًا، فهذا ما يتعلق بالكلام على متن اللغة.

ومن علوم اللغة أيضًا: فقه اللغة، علمُ فِقه اللغة، وهذا المصطلح لم يُستعمل إلا في العصور المتأخرة وإن كان له استعمالٌ من قبل، لكن لم يكن على هذا العلم بالمعنى المعروف الآن، فالمراد بعلم فقه اللغة هو: الكلام على ما يتعلق بنشأة اللغة، والظواهر العامة في اللغة، وموازنة اللغة باللغات الأخرى، هذا ما يتعلق بفقه اللغة، يتكلمون في فقه اللغة على نشأة اللغة، كيف نشأت اللغة العربية؟ هل هي توقيفية من الله، أنزلها وعلمها لآدم؟ أم هي اصطلاحية اصطلح العرب عليها اصطلاحًا؟ أم أن أصلها توقيفي من الله ثم توسعوا فيها من طريق الاصطلاح؟ يتكلمون في هذه الأمور، ويتكلمون في فقه اللغة على الظواهر العامة في اللغة، على الاشتراك كلمات تشترك في معنى، على الترادف، على التضاد.. كلمات متضادة في المعنى، على النحت ظاهرة في اللغة النحت، يعني يأتي العرب إلى كلمتين وينحتوا منهما كلمة واحدة، على الاشتقاق كيف يشتق العرب كلمات جديدة من أصول مستعملة، يتكلمون على مكانة اللغة العربية بين اللغات الأخرى وخصائصها، وموازنتها باللغات الأخرى، اللغة العربية مثلًا تختص بأمور كثيرة منها الاشتقاق، بعضها يشتق من بعض، وهذا يقل في اللغات الأخرى، كثير من اللغات الأخرى كاللغات الأوروبية والهندية تعتمد على الارتجال، يعني إذا اكتشفوا شيئًا جديدًا، أو اخترعوا أمرًا جديدًا، كيف يأتون له بكلمة جديدة؟

يجلس أو مجموعة من الناس يجلسون، ثم يجيئون بالحروف ويأتون بكلمة جديدة ليس لها أمٌ ولا أب، يسمونه مصطلح.. مصطلح جديد؛ فلهذا حتى

المتخصصون في هذه اللغات يجهلون هذه المصطلحات الجديدة، لأنه أكيد هي شيء جديد خرج ثم يضعوا له هذا المصطلح، فلا بد أن تعرفه وتعرف معناه، لكن في اللغة العربية لا الارتجال في اللغة العربية لا يوجد ممنوع، لكن يمكن أن تثري اللغة العربية بطرق كثيرة قياسية، كالنحت وهذا قليل، وكالاشتقاق وهذا هو الأصل.

فإذا اكتشف الناس أو اخترعوا جهازًا جديدًا، ممكن أن تكلم بها أناسًا بعيدين، ماذا تسمي هذا الجهاز؟ سموه هاتفًا الهاتف، طيب كلمة هاتف هذه كلمة جديدة؟ لا الأصل موجود هتف، يعني نادى البعيد هتف يهتف، ثم أخذوا هاتف، هاتف فاعل، الذي يهتف يُسمى هاتف، لو أتيت بإنسان في الجاهلية يعني قبل اختراع الهاتف، وقلت له كلمة هاتف، يفهم المعنى الإجمالي، هتف يهتف يعني ينادي من بعيد، فلهذا فإن اللغة العربية تستطيع أن تفهم هذه الكلمات الجديدة، تفهم معانيها العامة وإن لم تفهم معانيها الخاصة، وهذا من أصول اللغة؛ فلهذا تجد الواحد منا يفهم ما قاله امرؤ القيس في العصر الجاهلي قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وهذا لا تجده في لغة أخرى، لا تجده في لغةٍ أخرى؛ لأن اللغة عندهم غير مقدسة يمكن تتغير تتجدد، الكلمة تتبدل، الكلمة معناها اليوم نافذة غدًا يصير معناها كرسي، نفس الكلمة تصبح معناها كرسي، ما في إشكال عندهم، أما في اللغة العربية الكلمات معانيها ثابتة، ما يمكن تتغير، لكن يمكن أن تتوسع تأتي كلمات جديدة، لكن المعاني الثابتة القديمة ما تتغير.

فلهذا القرآن الكريم عندما يُقرأ على العرب في القرن الأول، ويُتلى علينا الآن، نفهم منه كما فهم العربي في القرن الأول؛ لأن اللغة العربية حُفظت في ألفاظها وأصواتها ومعانيها وأساليبها، وتفننوا في ذلك كل التفنن حفاظًا على دين الإسلام.

وندرس أيضًا في فقه اللغة الكلام على التعريب والدخيل، والكلام على

العامية ونحو ذلك، فلهذا الكتب القديمة في هذا المجال ليست كثيرة، من أشهرها كتاب الصاحبي لابن فارس في القرن الرابع، وكتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي في القرن العاشر، أمَّا الكتب المتأخرة أو المعاصرة فكثيرة جدًا في هذا المجال؛ من أفضلها كتاب فقه اللغة لصبحي الصالح.

ومن علوم اللغة: علم العروض والقوافي، وهذا العلم يختصُّ بالشعر، العروض يعني هو: العلم الذي يدرس كون الأبيات كلها على نسقٍ صوتيٍ واحد، البيت الأول والثاني كلاهما على نسقٍ صوتيٍ واحد من حيث التحرك والسكون، بحيث يكون ذلك أجمل في السماع، هذا العروض، وهذه الأنساق الصوتية التي جاءت عن العرب هي ستة عشر، يسميها العرضي بالبحور، بحور الشعر وهي ستة عشر بحرًا.

أما القافية علم القافية أو علم القوافي، فهو: علمٌ يدرس أحكام أواخر الأبيات، آخر البيت له أحكام، كون البيت ينتهي بحرفٍ واحد، وهذا الحرف له أحكام تتعلق به وتتعلق بما قبله، علم ذلك يدرس في علم يُسمى علم القافية.

بحور الشعر، الذي هو الأنساق الصوتية التي نظمت العرب عليها أشعارها، هذه البحور نظمها كثيرون، من أشهرهم: صفي الدين الحلي في القرن الثامن، نظم كل بحرٍ في بيت، فمن ذلك قوله:

طويــلٌ لــه دون البحــور فضــائل فعــولٌ مفاعيــلُ فعــولٌ مفاعــلُ

الطويل هذا وزنه: فعولٌ مفاعيل، فعولٌ مفاعل، كمعلقة امرئ القيس:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل

أو البسيط، يقول فيه:

إن البســيط لديــه يُبســط الأمــل مســتفعلٌ فعــل مســتفعلٌ فعِــلُ

كقصيدة كعب بن زهير:

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُفدَ مَكبولُ
وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إِذ رَحَلوا إِلّا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحولُ

أو الكامل البحر الكامل، يقول:

كمل الجمال من البحور الكامل متفاعل متفائل متفاعل

كمعلقة عنترة:

هل غادر الشعراء من متردم متفاعل متفاعل متفاعل
أم هل عرفت الدار بعد توهم متفاعل متفاعل متفاعل

نفس النسق الصوتي، هذا هو العروض، وفي العروض والقوافي كتب كثيرة للمبتدئين كتاب: أهدى السبيل إلى علمي الخليل لمحمود مصطفى، علمي الخليل يعني: العروض والقافية، وهو كتابٌ سهلٌ وواضح، ومن الكتب الجميلة في ذلك كتاب ميزان الشعر لأحمد الهاشمي.

ومن كتب المتوسطين: الكافي في العروض والقوافي، لأبي زكريا الخطيب التبريزي، وللمنتهين الكبار: الكافية الشافية في علمي العروض والقافية، وشرحها لأبي العرفان محمد الصبان.

نكون بذلك يا إخوان قد انتهينا من الكلام على خمسة علوم من علوم العربية، وهي: النحو، والتصريف، وعلم متن اللغة، وعلم فقه اللغة، وعلم العروض والقافية، يبقى لنا علمان وهما: البلاغة والأدب.

فنقول في البلاغة: البلاغة كما سبق من علوم التفصيح، وهي: دراسة ما يرفع من بلاغة المتكلم وفصاحته، من حيث بلاغة الكلمات المفردة، ومن حيث بلاغة الأساليب، أي: الجُمل، والبلاغة تنقسمُ ثلاثة أقسام وهي: البيان، والمعاني،

والبديع.

فالمعاني تتكلم فيما يتعلق بالمعاني ودقتها وبلاغتها وما يخالف ذلك، والبيان يتكلم فيه ما يتعلق بالتشبيهات والمجازات ونحو ذلك، والبديع يتكلم فيه على ما يتعلق بالبلاغة اللفظية من حيثه الجناس، يعني كلمتان يتشابهان في اللفظ ويختلفان في المعنى، ونحو ذلك.

والبلاغة كغيرها من العلوم فيها متون **للمبتدئين** ومن أفضل متونها للمبتدئين: البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين، وهو كتابٌ حديث، البلاغة الواضحة، **وللمتوسطين**: يأتي كتاب تلخيص المفتاح، أو كتاب الإيضاح وكلاهما لجلال الدين القزويني في القرن الثامن، وكتاب تلخيص المفتاح وهو أشهر الكتب في البلاغة، نظمه الإمام السيوطي في منظومة طويلة سماها عقود الجمل في المعاني والبيان.

ومن الكتب المتأخرة الجميلة جدًا جدًا في البلاغة: كتاب البلاغة فنونها وأفنانها لفضل العباس، من أفضل من تكلم على البلاغة وعلوم البلاغة الثلاثة، وشرحها وطبقها بطريقةٍ جميلة، وهو كتاب في جزئين.

البلاغة تقترب من النحو في كونها قواعد وضوابط تضبط البلاغة وتضبط النقد، فلهذا عندما تدرس كتاب تلخيص المفتاح أو الإيضاح، ستجد أنها أبوابًا، وهذه الأبواب فيها قواعد وضوابط وأمثلة واضحة ومحددة لهذه الأمور، أما تطبيقها فإنه يأتي في علم الأدب، وهذا هو العلم الأخير الذي نريد أن نتكلم عليه، وقد نتوسع فيهِ شيئًا ما؛ لأنه من أجمل علوم اللغة، ومن أهم علوم اللغة التي يحتاج إليها طالب العلم، وغيره من الناس؛ فالأدب علمٌ مهمٌ جدًا جدًا لطالب العلم، فهو علمٌ يرقق الطبع، فإن طالب العلم إذا أكثر الاشتغال في العلوم النظرية، فقد يؤدي به ذلك إلى خشونة الطبع، وعدم التلطف في الكلام، أو معرفة مواضع

الكلام، وحسن الكلام مع الناس؛ لأنه اعتاد على الكلام النظري الجاف مع الكتب، والإنسان عندما يقرأ أو يكتب هذه الكتب لا يراعي مشاعرها؛ لأنها ليس لها مشاعر؛ فلهذا ينبغي عليه أن يكثر من القراءة والحفظ للأدب لكي يرق طبعه؛ ولهذا يحثونا كثيرًا من قبل على حفظ النصوص الأدبية من أجل رقة الطبع، كي يرق طبعه، ويحسن منطقه مع الناس.

وأيضًا الأدب يؤدي إلى فصاحة اللسان؛ فإن الإنسان إذا أكثر من قراءة النصوص الأدبية شعرًا ونثرًا، وحفظ ما تيسر منها؛ فإن كل ذلك سيُخزن عنده، فإذا خُزن عنده بطريقةٍ صحيحةٍ فإنه سيستعمله، فيؤدي به ذلك إلى فصاحة اللسان.

ومن أهمية علم الأدب: حسن المحاضرة، والمراد بحسن المحاضرة: أن الإنسان يحضره ما يريد عندما يريد أن يستشهد بمثال، بمثل أو بشعر أو بنحو ذلك، تحضره هذه الأمور، فيُقال: فلان حسن المحاضرة، يعني: عندما يجلس في المكان لا يُمل حديثه من جماله وتنوعه وفائدته، يأتي بأمثال وقصص هذه الأمثال، ويأتي بأشعار ويأتي بأمور كثيرة جدًا لطيفة، فيكون حسن المحاضرة، فيحب الناس محاضرته والاستماع إليه، فيستطيع من خلال ذلك أن يدخل في كلامه ما يريد من الوعظ والنصح والتوجيه، فيكون ذلك أقرب إلى الناس وأكثر قبولًا.

ومن فائدة علم الأدب: أنه من فواكه العلوم، أنه علم لطيف، ومن فائدته: الاستفادة مما فيه من حكم وأمثال وأشعار وتجارب، فإنَّ كثيرًا من العلوم تعطيك المعلومات النظرية لكن ما تعطيك تجارب الناس، تجارب الناس في الحياة تأخذها من مصادر كثيرة منها كتب الأدب، ففيها كثير من تجارب الناس، تجارب الناس مع غيرهم، تجارب الناس مع أولادهم، تجارب الناس مع الشعوب الأخرى، تجارب الناس مع السياسة والملك، تجارب الناس مع الجيران، ..

وهكذا.

وقصة معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عندما قال: "حكمت ببيت" أخذ الخلافة ببيت، فعندما سُئل عن ذلك، ذكر أنه في معركة من معاركه المشهورة انهزم وانكسر وهرب، قال: فذكرت بيتًا وهو قول الشاعر لنفسه:

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانكِ تُحمدي أو تستريحي

تحمدي: أن يُثنى عليكِ وتحصلي على ما تريدين، أو تستريحي بالموت، فثبت فكُتب له النصر في هذه المعركة، وبعدها حصل على الخلافة؛ فلهذا ملك بالبيت عندما استفاد من هذا البيت.

طيب، كُتُب الأدب يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كتب الأدب العامة

والقسم الثاني: كتب الشعر.

والقسم الثالث: كتب النثر.

أما كتب الأدب العامة فأعمدتها أربعة كتب عند أهل الأدب:

الكتاب الأول: كتاب الكامل للمُبرِّد.

والكتاب الثاني: البيان والتبيين للجاحظ.

والكتاب الثالث: أدب الكاتب لابن قتيبة وكلهم في القرن الثالث.

والكتاب الرابع: الأمالي لأبي علي القالي وهو في القرن الرابع.

ومن كتب الأدب المهمة العامة: كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي في القرن الرابع، وكتاب زهر الآداب للحصري القيرواني في القرن الخامس، وهذا الكتاب الأخير زهر الآداب للقيرواني من أفضل كتب الأدب العامة؛ لأنه تخلص

من كثيرٍ من عيوب كتب الأدب العامة من الإغراق في بعض الغزل المذموم، أو ذكر عيوب الناس ومقادحهم.. ونحو ذلك، فخلصهم من كل ذلك.

النوع الثاني من كتب الأدب: كتب الشعر

وهي كثيرةٌ جدًا، والشعراء من أكثر الناس كلامًا قديمًا وحديثًا، لكن ينبغي على طالب العلم أن يركز على نوعين من الشعر فيما يبدو لي:

النوع الأول: هو الشعر المُحتج به، أقصد المحتج به في اللغة، أي: الشعر الجاهلي، وشعر صدر الإسلام، فهذه الإشعار محتجٌ بها في اللغة، والدليل على صحة ذلك قول الشاعر: كذا وكذا، أما ما بعد ذلك فإنها أشعار لا يُحتج بها في اللغة.

ومن أشهر الأشعار المحتج بها في اللغة: المعلقات السبع، **والمعلقة الأولى** لامرئ القيس، ويقول في أولها:

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط لوى بين الدخول فحومل

وفيها وصفه لليل:

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل
ألا أيها الليل الطويل ... ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك

وفيها يصف فرسه:

وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعـًا ... كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

والثانية لطرفة بن العبد يقول في أولها:

لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ ... تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ
إِذا القَومُ قالوا مَن فَتىً خِلتُ أَنَّني ... عُنيتُ فَلَم أَكسَل وَلَم أَتَبَلَّدِ

وَظُلْمُ ذَوي القُربى أَشَدُّ مَضاضَةً ... عَلى المَرءِ مِن وَقعِ الحُسامِ المُهَنَّدِ
أَنا الرَجُلُ الضَربُ الَّذي تَعرِفونَهُ ... خَشاشٌ كَرَأسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ

ومنها أبياته المشهورة التي يقول فيها:

سَتُبدي لَكَ الأَيّامُ ما كُنتَ جاهِلاً ... وَيَأتيكَ بِالأَخبارِ مَن لَم تُزَوِّدِ
وَيَأتيكَ بِالأَخبارِ مَن لَم تَبِع لَهُ ... بَتاتاً وَلَم تَضرِب لَهُ وَقتَ مَوعِدِ

وكان النبي -عليه الصلاة والسلام- يتمثل بقوله: ويأتيك بالأخبار من لم تزودِ.

والثالثة: معلقة الزهير بن أبي سُلمى يقول في أولها:

أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ	بِحَومانَةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

وفيها حكمٌ كثيرةٌ جدًا مشهورة؛ كقوله:

ومن يغترب يحسب عدوًا صديقه ... ومن لا يكرم نفسه لا يُكرم
ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ ... وإن خالها تخفى عن الناس تُعلمِ

والمعلقة الرابعة للبيد بن ربيعة العامري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومطلعها:

عفتِ الديارُ محلَّها فمُقامُهَا ... بمنًى تأبَّدَ غَوْلُها فَرِجَامُهَا

ويقول فيها:

مِنْ معشرٍ سنَّتْ لهمْ آباؤهُمْ ... ولكلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإمامُهَا
وهم السعاة إذا العشيرة أفظعت ... وهم فوارسها وهم حكامها
وهم الربيع للمجامر فيه ... والمرملات إذا تطاول عامها

والخامسة لعنترة بن شداد العبسي يقول في مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفتِ الدار بعد توهم

وفيها قوله:

فـــاثني علـــي بمـــا علمتـــي ... فـإنني سـمع المخالطـة إذا لـم أظلـم
فـــإذا ظُلمـــت فـــإن ظلمـــي ... باسـل مـر مذاقتـه كطعـم العلقـم

ومنها أبياته الرائعة الجميلة في وصف الذباب والرياض، يصف الروضة وفيها الذباب، ماذا يفعل؟ يقول عن الروضة:

جــادَت عَليــهِ كُــلَّ بِكــرٍ حُــرَّةٍ ... فَتَــرَكنَ كُــلَّ قَــرارَةٍ كَالــدِرهَمِ

هذا البيت يحتاج إلى شرح:

جادت عليه كل بكرٍ حرة، يعني: السحابة الحرة التي لم تنزل شيئًا من مائها من قبل، فتركن كل قرارة يعني: منخفضات من الأرض إذا نزل فيها الماء قر فيها الماء، كالدرهم: الماء يجتمع في هذا المنخفض ثم ينبت الزرع حوله، فكون الماء يلمع كالدرهم.

سَــحّاً وَتَســكاباً فَكُــلَّ عَشِــيَّةٍ ... يَجـري عَلَيهـا المـاءُ لَـم يَتَصَـرَّمِ

وخلا الذباب بها: بهذه الرياض.

وَخَــلا الــذُبابُ بِهــا فَلَــيسَ بِبــارِحٍ ... غَــرِداً كَفِعــلِ الشــارِبِ المُتَــرَنِّمِ
هَزِجــاً يَحُــكُّ ذِراعَــهُ بِذِراعِــهِ ... قَـدحَ المُكِـبِّ عَلـى الزِنـادِ الأَجـذَمِ

ومنها قوله:

هَـلّا سَـأَلتِ الخَيـلَ يـا اِبنَـةَ مالِـكٍ ... إِن كُنـتِ جاهِلَـةً بِمـا لَـم تَعلَمـي
يُخبِـركِ مَـن شَـهِدَ الوَقيعَـةَ أَنَّنـي ... أَغشـى الـوَغى وَأَعِـفُّ عِنـدَ المَغـنَمِ

المعلقة السادسة لعمرو بن كلثوم التغلبي يقول في مطلعها:

ألا هبـــي بصـــحنك فاصـــبحينا ... ولا تبقـــي خمـــور الأنـــدرينا

ويقول فيها:

أَبَـا هِنْـدٍ فَـلاَ تَعْجَـلْ عَلَيْنَـا ... وَأَنْظِرْنَـا نُخَبِّـرْكَ اليَقِيْنَـا
بِأَنَّـا نُـوْرِدُ الرَّايَـاتِ بِيْضـاً ... وَنُصْـدِرُهُنَّ حُمْـراً قَـدْ رُوِيْنَـا

ومنها أبياته المنصفة يقول فيها:

كَـأَنَّ سُـيُوْفَنَا فينـا وفـيهم ... مَخَـارِيْقٌ بِأَيْـدِي لاَعِبِيْنَـا
كَـأَنَّ ثِيَابَنَـا مِنَّـا وَمِـنْهُمْ ... خُضِـبْنَ بِـأَرْجُوَانِ أَوْ طُلِيْنَـا
يدحـدون الـرؤوس كمـا تدحـدح ... حـزاورة بأبطحهـا الكورينـا

الحزاورة: الأطفال، والكورين: جمع كرة، يقول: السيوف تلعب بالرؤوس كما يلعب الأطفال بالكرة، وهذا البيت يحتج به من يقول: أن الكرة معروفة من العصر الجاهلي.

والسابعة والأخيرة للحارثة بن حلزة اليشكري ومطلعها:

آذَنَتْنَـا بِبَيْنِهَـا أَسْـمَاءُ ... رُبَّ ثَـاوٍ يُمَـلُّ مِنْـهُ الثَّـوَاءُ

ويقال فيها:

وَأَتَانَـا مِـنَ الْحَـوَادِثِ وَالأَنْبَـا ... ءِ خَطْـبٌ نُعْنَـى بِـهِ وَنُسَـاءُ
إِنَّ إِخْوَانَنَـا الأَرَاقِـمَ يَغْلُـو ... نَ عَلَيْنَـا فِـي قِـيلِهِمْ إِحْفَـاءُ
يَخْلِطُـونَ البَـرِيءَ مِنَّـا بِـذِي الـذَّنْـ ... ـبِ وَلا يَنْفَـعُ الْخَلِـيَّ الْخَـلاءُ
ولا يقـيم العزيـز بالبلـد السـهل ... ولا ينفـع الـذليل النجـاء

وأضيف على هذه المعلقات السبع ثلاث قصائد فأصبحت عشرًا، وتسمى المعلقات العشر، فالمعلقة الثامنة للأعشى ميمون، والتاسعة للنابغة الزبياني، والعاشرة لعبيد بن الأبرص الأسدي، هذا النوع الأول مما يحفظه طالب العلم وهو الشعر المحتج به.

والنوع الثاني مما يحفظه طالب العلم من الأشعار: هي الأشعار التي يميل

إليها، وأغلب الطلاب قسمان: فطلاب يميلون إلى الشعر الجزل القوي الفخم، فهؤلاء يقرؤون ويحفظون للفرزدق وأبو تمام والمتنبي ونحوهم من شعراء الجزالة، ومنهم من يميل إلى الشعر السهل، هؤلاء يقرؤون ويحفظون لجريرٍ والبحتري وأبي العتاهية.

وأنبه هنا إلى أن هناك مجموعات شعرية جمعها بعض الأدباء جمعوا فيها أفضل الشعر العربي وعيونه، ومن أجمل هذه المجموعات الشعرية، مجموعة جمعها الشاعر المشهور أبو تمام، جمع أفضل وأحسن الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى وقته في كتاب وسمى هذا الكتاب بالحماسة، الحماسة لأنه قسمه على أبواب، أشعار في الحماسة، أشعار في الكرم، أشعار في الشجاعة، فأكبر هذه الأبواب وأول هذه الأبواب باب الحماسة؛ فسماه كتاب الحماسة.

وأول مقطوعة في هذا الكتاب هي مقطوعة قريط بن أنيف العنبري، يمدح بني مازن ويذم قومه، يقول فيها:

لو كُنتُ من مَازنٍ لَمْ تَستَبِحْ إبلي بَنُو اللَّقِيطَةِ مِن ذُهلِ بنِ شَيبَانَا
إذَن لَقَامَ بِنَصرِي مَعشَرٌ خُشُنٌ عِندَ الحَفِيظَةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لَانَا
قَومٌ إذا الشَّرُّ أبْدَى نَاجِذَيهِ لَهُم طَاروا إليهِ زُرَافاتٍ ووُحدَانَا
لا يَسألُون أخَاهُم حِينَ يَندُبُهم في النَّائِبَاتِ على ما قال بُرهانا
لكنّ قوميْ وإنْ كانوا ذَوي عددٍ ليسوا من الشَّر في شَيءٍ وإنْ هَانا
يَجزُونَ مِنْ ظلمِ أهلِ الظّلمِ مَغفِرةً ومن إسَاءةِ أهلِ السُّوء إحسَانا
كأنَّ ربَّك لَمْ يَخلقْ لِخَشيتهِ سِواهمُ من جَميعِ النَّاس إنسانا
فَليتَ لِي بِهم قَومًا إذا رَكِبُوا شَدّوا الإغَارَةَ فُرسانًا ورُكبَانَا

وثاني مقطوعة للفند الزماني يقول فيها:

عَفونا عن بني ذُهْلِ وَقُلْنَا القَومُ إِخْوَانُ

عَسَـــى الأيَّـــامُ أنْ تُـــرْجِ ... عَ قَومًـــا كالـــذي كـــانُوا
فَلَمَّـــا صَـــرَّحَ الشَّـــرُّ ... وأَمْسَـــى وهـــو عُرْيَـــانُ
ولـــم يَبْـــقَ سِـــوى العُـــدْوانِ ... دِنَّـــاهمْ كمـــا دَانُـــوا
بِضَـــرْبٍ فيـــه تَـــوْهينٌ ... وَتَخْضِـــيعٍ وَإِقْـــرَانُ
شـــددنا شـــدة اللَّيْـــثِ ... غَـــدَا واللَّيـــثُ غَضْـــبَانُ
وفي الشَـــرِّ نَجَـــاةٌ حـــينَ ... لا يُنْجِيـــكَ إِحْسَـــانُ
وبَعْـــضُ الخيـــر عنـــدَ الجَهْـــلِ ... لِلذِّلَّـــةِ إِذْعَـــانُ

وأبيات كثيرة منها لعمرو بن معدي كرب يقول:

إنَّ الجَمـــالَ مَعـــادِنٌ ... ومَناقِـــبٌ أَوْرَثْـــنَ حمـــدَا
كَـــمْ مِـــن أَخٍ لِـــيَ صـــالِحٍ ... بَوَّأْتُـــهُ بِيَـــدَيَّ لَحْـــدا
مـــا إِنْ جَزِعْـــتُ ولا هَلِـــعْ ... تُ ولا يَـــرُدُّ بُكـــايَ زَنْـــدا
ذَهَـــبَ الـــذينَ أُحِـــبُّهُمْ ... وبَقِيـــتُ مَثْـــلَ السَّـــيْفِ فَـــرْدا

كما يقرأ ويحفظ من الأشعار الحديثة الجيدة الجميلة لأحمد شوقي وحافظ إبراهيم، والجوهر العراقي، والعشماوي، ويقرأ المجموعات التي جمعت قصائد متفرقة من الشعر الحديث، كتاب اسمه "من شعر الجهاد في العصر الحديث" لعبد القدوس أبو صالح ومحمد البيومي، جمعت أشعار كثيرة من الشعر الحديث، منها ميمية أحمد شوقي، يلقي فيها مقدونيا يقول فيها:

يـــا أُخْـــتَ أَنْـــدَلُسٍ عَلَيْـــكِ سَـــلامُ ... هَـــوَتِ الخِلافَـــةُ عَنْـــكِ وَالإِســـلامُ
نَـــزَلَ الهِـــلالُ عَـــنِ السَـــماءِ فَلَيْتَهـــا ... طُوِيَـــت وَعَـــمَّ العـــالَمينَ ظَـــلامُ
مَقَـــدونِيا وَالمُســـلِمونَ عَشـــيرَةٌ ... كَيـــفَ الخُئولَـــةُ فيـــكِ وَالأَعمـــامُ

ومنها قصيدة محيي الدين عطية وفيها يقول:

حنانيـــك يـــا ذكريـــات العمـــر ... ورفقًـــا بقلـــبٍ ذوى وانفطـــر

هُنـــاك علـــى جـــدولٍ منحـــدر ظـــلال النخيـــل وضـــوء القمـــر
شـــهودٌ علـــى دمعـــي المنحـــدِر ....

ومنها قصيدة محمود حسن إسماعيل يقول فيها:

من هؤلاء التائهونْ الخابطون على التخومْ؟
أعْشى خُطا أبصارِهم رَهَجُ الزوابعِ والغيومْ
والليل ينفُضُ فوقَهم من يأسِهِ قلقَ النجومْ
ويسوقهم زُمَراً إلى حفرٍ مُولولةِ الرُّجومْ
والسَّوط يُرْفِل حولَها والموتُ أنْسُرُه تحومْ
والقيد يَخْصِفُ مصدو رِهِمُ المذَّلةَ والهمومْ
ويسومُهُم من عَسْفِهِ ولَظَاهُ أبشعُ ما يسومْ
فإذا غفَوا .. فعلى مواطئ كل جلادٍ غَشومْ
وإذا صحوا فعلى خُطًا للذُّلِّ خاشعةَ الرُّسومْ
من هؤلاء الضائعونْ؟ أفهؤلاء المسلمونْ؟!
أبدا!! تُكذِّبُني، وترجُمني الحقائقُ والظُّنونْ..

فهذا ما يتعلق بالشعر من أقسام الأدب، والقسم الثالث في الأدب هو: كتب النثر، وهي متفرقة ومتنوعة؛ فمنها كتب الأمثال والحِكَم، ومن أفضلها جمهرة الأمثال لأبي هلالٍ العسكري في القرن الرابع، ومجمع الأمثال للمدياني في القرن السادس، ومن كتب النثر: كتب المقامات، وهي قصص مصوغة بأسلوبٍ أدبي، ومن أفضلها مقامات الهمداني في القرن الرابع، ومقامات الحريري في القرن السادس.

ومن كتب النثر: كتب الإنشاء الأدبي، يعني ينشئ من عنده نصوصٌ أدبية،

ككتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل، لشهاب الدين الحلبي، وكتاب الأدب الكبير والأدب الصغير لابن المقفع، ورسائل القاضي الفاضل وهناك وحي القلم لمصطفى صادق الرافعي، والنظرات للمنفلوطي.

وأيضًا من كتب النثر: القصص الأدبية كالبخلاء للجاحظ، وكليلة ودمنة لابن المقفع، وقصص المنفلوطي والطنطاوي، هذا ما حضرته لهذه المحاضرة، والحمد لله على كل حال، ويظهر أنه لم يبقَ وقتٌ للأسئلة، فإن علوم العربية كثيرة، ومع ذلك ذكرنا أهمها، وتركنا الباقي، طيب هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

سِلسِلَةُ شُرُوحِ النَّحوِ والصَّرفِ لِلشَّيخِ سُليمانَ العُيُونِي

مَا يَحتَاجُ إِلَيهِ طَالِبُ العِلمِ الشَّرعِيِّ مِنَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

دُرُوسٌ أَلقَاهَا فَضِيلَةُ الشَّيخِ

سُليمانُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ العُيُونِي

الأُستاذُ الدكتورُ في قسمِ النَّحوِ والصَّرفِ وفقهِ اللُّغةِ بكليَّةِ اللُّغةِ العربيَّةِ

جامعةِ الإمامِ محمدِ بنِ سعودٍ الإسلاميَّةِ - بالرِّياضِ

المفتي اللغوي

(٤) محاضرة

ما يحتاج إليه طالب العلم الشرعي من اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد(٦):

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم في هذه الليلة، ليلة الخميس ليلة الثلاثين من ذي القعدة، أو ليلة الأول من ذي الحجة من سنة سبعٍ وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، ونحن في مسجد عبد الله بن الأرقم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في الجهراء في الكويت؛ لنعقد هذه المحاضرة التي عنوانها: "ما يحتاج إليه طالب العلم الشرعي من علوم العربية"؛ هذه المحاضرة إن شاء الله تعالى سنحاول أن نبين فيها العلوم العربية التي يحتاج إليها طالب العلم الشرعي؛ لكي يستطيع أن يفهم ما سيدرسه من العلوم الشرعية، وأن يستفيد من هذه العلوم، وأن يستطيع أن يستنبط من النصوص الشرعية، الأحكام التي تقوم على هذه الأدلة الشرعية بطريقةٍ صحيحة معتمدةٍ على قواعد لغة العرب التي جاء بها الوحيان: القرآن الكريم، والسُنَّة النبوية المطهرة.

---

(٦) رابط هذه الحلقة المباركة (https://youtu.be/DS62x0QZVjs) على قناة (الفتي اللغوي).

هذه المحاضرة سيكون لها عناصر سنسير عليها إن شاء الله، وننهيها عنصرًا بعد عنصر، سأقرأ في البداية هذه العناصر؛ لكي تكون المحاضرة واضحة المعالم:

نبدأ إن شاء الله بالكلام على مكانة العلوم العربية وعلاقتها بالعلوم الشرعية، ثُمَّ أهمية المنهجية في طلب العلم، ثم علوم العربية وأنواعها، سنتكلم على دراسة النحو، والتصريف، ومتن اللغة، وفقه اللغة، والأدب، والبلاغة، ونختم المحاضرة بأمثلة على علاقة اللغة العربية بالعلوم الشرعية من خلال التفسير، ومن خلال القرآن الكريم وتفسيره والحديث الشريف، والعقيدة، والفقه وأصوله، ومسائل معاصرة؛ لنتبين الأثر العظيم للعلوم العربية في هذه العلوم الشرعية، وبعض المسائل المعاصرة التي وقع فيها الخطأ بسبب ضعف العلم اللغوي عند من قال بها؛ نستعين بالله -عزَّ وجل- ونبدأ بالعنصر الأول، ما العنصر الأول؟

مكانة العلوم العربية وعلاقتها بالشريعة:

اللغة العربية فيها علومٌ كثيرة، وسنذكرها بعد قليل، هذه العلوم تفرعت وتنوعت وتفنن فيها العلماء لأمرٍ مُعين وهو: أن يبينوا قوانين العربية، القوانين والقواعد التي تضبط هذه اللغة من حيث الألفاظ والمعاني والتراكيب والأساليب؛ لكي يبقى العربي يفهم النصوص الشرعية باللغة التي أُنزلت بها، ولا يدخلُ عليه تحريف لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، ولا من حيث التركيب ولا من حيث الأسلوب، فهي في الحقيقة موازين لبيان الصواب والخطأ والبلاغة في اللغة.

وهي أيضًا كاشفةٌ لمعاني الكلِم المُفرد والكلام المركب، فهذه المعاني لا تبين على حقيقتها إلا بمعرفة هذه العلوم؛ فلهذا ذكروا أنَّ من شروطِ المجتهد في الشريعة أنه لا يحل له أن يجتهد في أي علم من علوم الشريعة إلا إذا كان عارفًا بعلوم اللغة، وما ذاك إلَّا لأنَّ علوم اللُغة هي: السُلم الذي يوصل إلى العلوم الشرعية، فعلوم اللغة العربية مرقاة العلوم الشرعية، لا تستطيع أن ترقوا إلى العلوم

الشرعية إلَّا من خلال سُلم العلوم اللغوية.

والآثار والأهمية لعلوم اللغة العربية الكلام فيها واسع وكثير، أُنبِّهُ في البداية إلى كتابٍ جميل اعتنى بهذه المسألة، وهو: كتاب الأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية وذم اللحن، درايةً ورواية لشيخنا الدكتور/ أحمد بن عبد الله الباتلي-حفظه الله- فجمع كل ما ورد من الأحاديث والآثار في فضائل اللغة العربية وذم اللحن (أي: الخطأ في الكلام) ودرسها.

فقد صح عن عددٍ من الصحابة؛ كابن عُمر وغيره أنهم كانوا يضربون صبيانهم إذا أخطأوا في اللغة، إذا لحنوا في اللغة، وصحَّ عن عمر بن الخطاب-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنهُ كتب: "تعلموا الفرائض والسُنَّة واللحن كما تعلمون القرآن" حدَّث به يزيد بن هارون، فقيل له: ما اللحن؟ قال: النحو.

وقال أبو العالية: "كان ابن عباس يُعلمنا اللَّحن" أي: معرفة اللغة، وعدم الخطأ في الكلام، وصحَّ عن أيوب السختياني-وهو من كبار أئمة السلف- أنه كان إذا لحن قال: "أستغفر الله"، وقال ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن؛ فنحن مأمورون أمر إيجابٍ أو أمر استحبابٍ أن نحفظ القانون العربي، ونصلح الألسنة المائلة عنه؛ فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسُنَّة والاقتداء بالعرب في خطابها، فلو تُرك الناس على لحنهم كان نقصًا وعيبًا".

وكان ابن الصلاح-من كبار أئمة الحديث- يقول: "حقٌّ على طالب الحديث أن يتعلَّم من النحو واللغةِ ما يتخلصُ بهِ من شين اللحن والتصحيف".

وأمَّا الإمام الأصمعي فكان يقول: "إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»؛ لأنه لم يكن -عليه الصلاة والسلام- يلحن،

فمهما رويت عنه، ولحنت فقد كذبت عليه".

والإمام ابن تيمية له كتابٌ عظيم اسمه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) يقول: إنَّ الصراط المستقيم يقتضي أن تخالف أصحاب الجحيم، وأكثر من ثلث هذا الكتاب قرابة نصف هذا الكتاب، كان الكلام فيه عن اللغة العربية وأهميتها وارتباطها بالعلوم الشرعية حتى قال فيه: "اعلم أنَّ نفس اللغة العربية من الدين، وتعلمها فرضٌ واجب، فإنَّ القرآن والسُنَّة جاءا باللغة العربية ولا يُفهمان إلَّا بها، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".

والإمام الشافعي الإمام العظيم، له كتاب اسمه (الرسالة) مطبوع، وله كلامٌ كثير في هذا الكتاب عن اللغة العربية.

فإن سألتم بعد ذلك وقلتم: ما علوم اللغة العربية؟ فيُمكنُ أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام، هي كثيرة لكن يُمكن أن نجمل فنقول: إنَّ علوم اللغة العربية تنقسم ثلاثة أقسام:

القسم الأول: علوم تصحيح.

والقسم الثاني: علوم تفصيح.

والقسم الثالث: علوم تخصُّص.

فعلوم التصحيح: هي التي تقي من الخطأ، هي التي تصحح الكلام؛ لأنها تقي من الخطأ، وهذا يشمل علم النحو، وعلم الصرف، وعلم متن اللغة، فهذه تقيك بإذن الله من أن تخطئ.

والنوع الثاني: علوم التفصيح؛ علوم التفصيح يعني العلوم التي ترفعك من مجرد كون كلامك صحيحًا خاليًا من الخطأ؛ لكي ترتقي في الكلام في مراتب الفصاحة والبلاغة، فهذه علوم التفصيح، فتشمل: الأدب، والبلاغة، وفقه اللغة.

وأما علوم التخصُّص: فهي بقية علوم اللغة، وهي التي يختص المتخصصون بدراسة علوم اللغة بدراستها، وقد يشاركهم غيرهم كعلوم الخط والإملاء وقوانين القراءة والنقد.. ونحو ذلك.

فهذه أنواع علوم اللغة، والسؤال الذي يربطنا بالمحاضرة: ما علوم اللغة التي يحتاج إليها طالب العلم الشرعي؟

والجواب: يتبين من هذا التقسيم؛ فعلوم التصحيح لا شك أن طالب العلم الشرعي يحتاج إليها، النحو والصرف ومتن اللغة، وكذلك علوم التفصيح؛ لأن القرآن والسُنَّة أفصح كلام العرب، فيحتاج أيضًا إلى علوم التفصيح البلاغة والأدب وفقه اللغة، وأمَّا علوم التخصُّص فإنه لا يحتاج إليها في فهم النصوص الشرعية والاستنباط منها؛ ولكنه يحتاج إليها كما يحتاج إليها بقية العرب والدارسين، الإملاء، والخط،.. ونحو ذلك، يحتاج إليها كل من يكتب بالعربية لكي يصحِّح إملاءه وكتابته؛ فلهذا ستتكلم على علوم التصحيح "النحو، فالصرف، فمتن اللغة" ثم نتكلَّم على علوم التفصيح "الأدب، والبلاغة، وفقه اللغة".

نبدأ بالنحو:

النحو من علوم التصحيح كما عرفنا، ولا شك أن النحو هو أهمُّ ما يحتاج إليه طالب علوم الشريعة؛ لأن الحاجة إليه ملحة، وهو أكثر ما يساعد في تصحيح الكلام، والابتعاد عن اللحن، وفهم كثيرٍ من المعنى، النحو مأخوذ من انتحاء كلام العرب، يعني أن تنتحي هذا الكلام وتقتدي به لكي تسلم من الخطأ.

شيخنا ابن عثيمين -رحمه الله- له عبارةٌ جميلة، يقول: إنَّ النحو كبيتٍ من قصب بابه حديد، والفرائض بيتٌ من حديد بابهُ قصب، وكلامه صحيح- رحمه

الله تعالى-، يريد أن يقول: إن علم النحو بيتٌ من قصب، قصب السكر، يقول: النحو علمٌ سهل، لكن المشكلة في أوله، بابه حديد المشكلة في أوله، أما في معظمه بعد ذلك فهو سهل، فالمشكلة التي يقع فيها كثيرٌ من الطلاب، كثير من الدارسين لهذا العلم في فهم أصول النحو، فالطالب إذا لم يفهم أصول النحو فإنه سيصعب عليه بعد ذلك كل شيءٍ فيه، مهما شُرح له ومهما درس وقرأ فإنه لا يستفيد، بل إنه يجد ذلك أثقل من الحجر، لكن لو فهم أصول النحو القواعد التي في أول النحو وضبطها، فإنه بعد ذلك سيفهم كل ما سيُشرح له ويتلذذ به؛ لأنه فهم هذه الأصول وسيعيد إليها كل مسائل النحو الكثيرة؛ لأن كل مسائل النحو ستعود بعد ذلك آليًا لهذه الأصول، كُل مسألة مهما كثرت وتعددت وابتعدت هي في الحقيقة تعود إلى هذه الأصول، فلهذا سنقول إن شاء الله غدًا عندما نشرح في النحو الصغير، سنقول: أصول النحو تمثل قرابة ستين بالمائة من النحو، وبقية تفاصيل النحو أو فروع النحو، يعني: الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ والخبر، والنواسخ إنَّ وكان وظن وأخواتها، والتوابع: النعت، والعطف، والتوكيد والبدل، والمنصوبات: المفاعيل الخمسة، والحال والتمييز، والمجرورات: المضاف... إلخ، وإعراب الفعل المضارع، هذه كلها فروع، هذه كلها فروع لا تمثل في الحقيقة أربعين بالمائة من النحو، فأنت إذا ضبطت الأصول وهي قليلة فقد ضبطت ستين بالمائة من النحو.

يبقى لك أن تتفرد بعد ذلك بهذه الفروع فردًا فردًا فرعًا فرعًا، وتعيده إلى هذه الأصول وينضبط لك النحو وينتهي الأمر، أمَّا إذا انشغلت بالفروع وهي كثيرة، وأردت أن تفهم المبتدأ وحده، والفاعل وحده، والمفعول به وحده، والحال وحده؛ فإنك لن تفهم النحو على حقيقته، وسيبقى النحو ثقيلًا عندك وغير مفهوم؛ لأنه لم يرتبط ارتباطًا صحيحًا ببعضه، فهذه مقولة شيخنا- رحمه الله تعالى- في

حقيقة النحو.

وأغلب الطُلَّاب خاصةً الذين وصلوا إلى الجامعة أو تخرجوا من الجامعة، لا شك أن عندهم معلوماتٍ كثيرة في النحو، درسوا النحو في التعليم العام، ودرسوه في الجامعة، وربما درسوه في الابتدائية، ودرسوه في المتوسطة، ما أدري تُسمى عندكم الإعدادية، المتوسطة والثانوية والجامعة، ثم يخرج ويقول: لم أفهم النحو، معقول؟ تدرس تسع سنوات النحو ثم تقول: لم أفهم النحو؟ يعني في مشكلة، ما هو معقول أن تشرح وتدرس تسع سنوات ثم تقول: لم أفهم النحو، هناك مشكلة أكيد، إمَّا فيك أو في طريقة دراستك، أو غير ذلك.

وكثير من الطلاب في الحقيقة يا إخوان هو كالكيس الكبير، كلما أخذ ودرس يلقي في هذا الكيس، يلقي في هذا الكيس منذ سنوات، حتى إذا أراد بعد ذلك أن يسترجع معلومة يتعب وهو يبحث في هذا الكيس ويُقلِّب، هو يعلم أن المعلومة مرت به، يعلم أن المعلومة في هذا الكيس، لكن لا يستطيع أن يصل إليها؛ لأنه لم يرتب هذه المعلومات بطريقة صحيحة، ولم ترتب هذه المعلومات إلا بما ذكرناه قبل قليل بضبط الأصول، إذا ضبطت الأصول فقد وضعت عندك مشجرًا للنحو، كلما أخذت معلومة تعيد هذه المعلومة إلى مكانها الصحيح في غصنها الصحيح في فرعها الصحيح، وكلما أردت أن تسترجع أو تستفيد معلومة، مباشرة تذهب إلى هذا الفرع وتستفيد منه، ولا تضيع في النحو كله، وتقلب في هذا الكيس الذي كنت تجمعه منذ سنوات، فأيضًا طريقة ترتيب العلم مهمة، وهذا أيضًا سننبه عليه غدًا إن شاء الله.

وأيضًا كثيرٌ من الطلاب ربما درس النحو، وعنده معلومات كثيرة فيه، ويستطيع أن يخبرك بمعلومات كثيرة، وربما حفظ متنًا، وربما يُعرب، وربما درس هذا العلم مرة ومرتين وثلاثًا، ومع ذلك تسأله يقول: أنا ما ضبطت هذا العلم، مع

أني درسته عدة مرات، لكنني لم أستطع أن أضبطه، هو في الحقيقة درس هذا العلم لكن عنده ثغرات في هذا العلم تجعله غير واثقٍ من علمه، ولو سألتهُ: أين هذه الثغرات؟ ما الذي لا تعرفه في النحو؟ تعرف الفاعل؟ يقول: أعرفه، طيب تعرف المبتدأ؟ أعرفه، طيب ما الذي لا تعرفه في النحو؟ يقول: ما أدري، أنا لم أضبط النحو، المشكلة أن عنده ثغرات في دراسته للنحو لا يستطيع أن يصل إليها ويكتشفها لكي يسدها ويكمل بناؤه النحوي، واكتشاف هذه الثغرات طريقة اكتشافها وسدها أيضًا مهارة لا بد أن يتعرف عليها الطالب.

وأُلخص كل ذلك ببيان طريقةٍ أراها مفيدةً في دراسة النحو، وقد أَرشدتُ إليها كثيرًا من الطلاب فذكروا أنهم استفادوا وفهموا النحو وانتهوا من هذه المشكلة التي تُسمى عقدة النحو.

النحو له ميزة عن بقية العلوم، هذه الميزة أنَّ النحو علمٌ مترابط من أوله إلى آخره، يعني أنَّ كُل معلومة تنبني على ما قبلها، الثانية على الأولى، والثالثة على الثانية والأولى، والرابعة على الثالثة والثانية والأولى.. وهكذا حتى ينتهي النحو، فلا تستطيع أن تدرس أول النحو في هذا الفصل، وتدرس بعض النحو في فصلٍ آخر، وتدرس بعضًا ثالثًا في شهرٍ آخر.. وهكذا، ما تستفيد ولن تضبط النحو بهذه الطريقة؛ لأنك في كل مرة ستحتاج إلى أن تضبط ما قبل، قبل أن تبدأ بالمعلومات الجديدة.

بخلاف كثيرٍ من العلوم؛ كالفقه، الفقه ربما تستطيع أن تتفرغ شهرًا أو فصلًا لدراسة باب الصلاة، وباب الزكاة تدرسه في السنة القادمة ما في ارتباط بينهما؛ بل إنك قد تجد علماء متميزين، وطلبة علم متميزين في أحكام الصلاة ومسائلها وضِعاف في أحكام الزكاة أو في أحكام الحج، موجود علماء وطُلاب علم متميزين في فقه المعاملات أو العبادات وضِعاف في فقه المعاملات هذا موجود؛ لأن العلم

ليس مترابطًا؛ لكن لن تجد عالمـًا أو طالب علم قويًا في الجُملة الاسمية ضعيفًا في الجملة الفعلية، ما في النحو هكذا؛ لأنك إما أن تفهم الجميع أو لا تفهم الجميع؛ لأنه علم مترابط من أولهِ لآخره؛ فلهذا إذا أردت أن تدرس النحو؛ فخذ بهذه الطريقة، أن تأخذ متنًا صغيرًا من متون هذا العلم؛ كالآجرومية، أو النحو الصغير.

الخطوة الثانية: أن تقرأ هذا المتن عدة مرات، الآجرومية والنحو الصغير لا يتجاوز ثنتين وعشرين صفحة من الحجم الصغير، تقرأ هذا المتن خمس مرات، عشر مرات في يومين ثلاثة أيام، لكي تمرر كل العلم على ذهنك، طيب فإذا انتهيت تنتقل للخطوة الثالثة، أن تستمع إلى شرح ويفضل أن يكون شرحًا مسموعًا لهذا المتن الذي اخترته، حدِّد منذ البداية هذا المتن؛ لأنه لا يُسمح لك أن تغيره بعد ذلك حتى تنتهي من مرحلة فهم النحو، مرحلة فهم النحو هي باب النحو الحديد الذي ذكره الشيخ ابن عثيمين، لا تتجاوزها أبدًا حتى تنتهي من هذا الكتاب الذي اخترته، حتى تنتقل لكتابٍ آخر، اخترت الآجرومية ابقى في الأجرومية، اخترت النحو الصغير ابقَى في النحو الصغير.

طيب، واخترت شرحًا للأجرومية، شرح شيخنا ابن عثيمين وهو متوسط، أو شرح غيره من الشروح ولي أكثر من شرح عليها في شرح مختصر في سبعة دروس، وشرح مع تمرينات وكلها موجودة في حسابي على تويتر المفتي اللغوي، فإذا اتخذت هذا المتن وهذا الشرح استمع إلى هذا الشرح في أيام قليلة، ثلاثة أيام أربعة أيام، سبعة أيام على الأكثر، هي سبعة دروس، أو تسعة دروس، نحن غدًا سنشرح النحو الصغير إن شاء الله كاملًا في تسع ساعات، في كل يوم ثلاث ساعات يعني تسع ساعات، تسع ساعات لا بد أن تسمتع إليها في ثلاثة أيام أربعة أيام، على الأكثر سبعة أيام لو بالسيارة وأنت ذاهب وآتي، يعني لا يشترط التركيز في الاستماع الأول؛ لأنَّ الغرض من الاستماع الأول أن تمرر المعلومات على ذهنك، ويكفي

أن يفهم منها العقل ما وضح.

طيب، فإذا انتهيت من الاستماع الأول، يمكن أن تترك هذا الشرح ثلاثة أيام أو أسبوع ثُمَّ تعود إليه، أو تستمع إليه مرةً ثانية مباشرةً، أيضًا في وقتٍ قصيرٍ متتابع، إذا كنتَ حريصًا وجادًا ولستَ بمشغول، استمع إليه في ثلاثة أيام، أو على الأكثر في سبعة أيام، لكي تعين ذهنك على أن يربط المعلومات بعضها ببعض، فإذا استمعت إليه في المرة الثانية ثِق أنكَ ستفهمُ أشياء لم تفهمها في المرة الأولى، وربما تقول: سبحان الله! كأنني لم أستمع إلى هذه المعلومة، مع أنني استمعت إلى الشرح من قبل، وهذا أمرٌ طبيعي؛ لأنَّ العقل البشري مهما كان لا يستطيع أن يفهم كل ما يُلقى إليه في المرة الأولى في الأمور العقلية في الأمور العلمية التي تحتاج إلى تفهُّم، ثُمَّ تخزين، فالعقل والشيخ يشرح في المسألة الأولى سينشغل معهُ ويحاول أن يتفهَّم هذه المسألة ثُمَّ يحاول أن يخزن هذه المسألة، والشيخ سينتقل للمسألة الثانية والمسألة الثالثة، وربما لا يعود العقل بكامل قوته إلَّا والشيخ في المسألة الثالثة أو الرابعة أو الخامسة؛ لأن العقل البشري يبقى يتفهم ما سمع ويُخزن فترةً أطول من المتكلم، ثُمَّ يعود مع الشيخ والشيخ يشرح في المسألة الخامسة، ثم يفهم الخامسة فهمًا جيدًا، وينشغل بتفهمها وتخزينها عن المسألة السادسة والسابعة والثامنة، ثم يعود مع صاحبه بكامل قوته في المسألة التاسعة أو العاشرة.. وهكذا، فإذا استمعت للشرح في المرة الثانية فإن العقل منذ أن ينتهي الشيخ من المسألة الأولى سينتقل معك إلى المسألة الثانية؛ لأنه فهمها من قبل وخزنها، فسينتقل معك مباشرة للمسألة الثانية، لكنه سينشغل بالثانية عن الثالثة والرابعة.

فلهذا سنقول: إذا انتهيت من الاستماع في المرة الثانية استمع إليه مرةً ثالثة، لمعالجة ما ذكرناه من قبل، والناس يختلفون ذكاءً وحرصًا وفهمًا.. إلخ، فبعضهم

قد يفهم هذا الشرح من خلال ثلاثة استماعات أو أربعة أو خمسة، وبعض الناس رُبما يحتاج أن يستمع إلى هذا الشرح إلى عشر استماعات، وأنا أعرف أناسًا كثيرين استمعوا للشرح إلى أكثر من عشر استماعات؛ لأنه يجب ألا تتجاوز هذا الشرح حتى تفهم النحو، يعني تفهم أصول النحو، لا يصح علميًا ولا تربويًا أن تنتقل إلى متن متوسط، وأنت لم تفهم أصول النحو، هذا سيجعلك تكره النحو وتجده صعبًا؛ لأنك لن تفهم ما سندرسه بعد ذلك وأنت لم تتقن أصول النحو؛ إذًا ابقَ على هذا الشرح ولا تنتقل عنه، استمع إليه مرةً بعد مرةٍ بعد مرةٍ بعد مرة، فإذا وجدت أنك فهمته فهمًا لا بأس به، اجلس في البيت على بيالة شاي منعنع ومرتاح من دون إزعاج، واستمع إلى الشرح استماعًا مركزًا، ومعك الكتاب وتعلّق وتسجل بعض المسائل المهمة التي تحتاج إلى حفظ، وتهذيب وترتيب وتنظيم، وتكتبها لكي تتأكد بالفعل أنك فهمت كل هذا الشرح، وتراجع بعد ذلك ما سجلته من نقاط تحتاج إلى حفظ، ثم تستعن بالله وتستمع إلى الشرح الاستماع النهائي، كيف تعرف أن هذا الاستماع هو الاستماع النهائي؟ تستمع للشيخ فترى أنكَّ تعرف ماذا سيكون، أراد أن يعرف الفاعل خلاص أنت فهمته وضبطت الفاعل، تعرف الفاعل قبل أن يعرفه الشيخ، أراد أن يذكر أنواع البدل أن تعرف هذه الأنواع قبل أن يذكرها الشيخ، أراد الشيخ أن يعرب مثالًا معينًا أو آيةً معينة، أنت تستطع أن تعربه قبل أن يعربه الشيخ، معنى ذلك أنك فهمت هذا المتن، وانتهيت من مرحلة الفهم، وصرت بإذن الله مؤهلًا لكي تنتقل إلى المرحلة الثانية في النحو.

لكني أحذرك من أن تنتقل إلى كتابٍ آخر أو إلى شرحٍ آخر، وهذا الذي يفعله كثير من الطلاب، يأتي إليَّ ويقول: درستُ الأجرومية، وسمعت عليها شيخ الشيخ ابن عثيمين، وشرح فلان، وشرح فلان، وقرأت عليها التحفة الثنية، وقرأت عليها شرح فلان وشرح فلان وأيضًا ما فهمت، أقول له: لأنك لم تعمل إلا شيئًا واحدًا،

أنت إذا استمعت إلى شرح فلان لم تفهم من النحو إلا عشرين بالمائة أو ثلاثين بالمائة، طيب انتقلت واستمعت إلى شرح فلان أو قرأت الشرح الفلاني لم تفهم إلَّا عشرين بالمائة، نفس الفهم الذي فهمته في المرة السابقة من الشرح السابق، كل شيخ له طريقة، يهتم بأمور معينة، فمهما انتقلت إلى الشروح، أنت ستبقى في عشرين أو ثلاثين بالمائة، لن تستفيد، يعني لن تستطيع أن تستفيد من تخزين العقل وبناء هذه المعلومات بعضها على بعض مرةً من بعد مرة، هذه المرحلة ليست مرحلة توسُّع وتعمق، وتقول: أنا أُريد أن أعرف ماذا قال فلان، ورأي فلان، والاختلافات... لا؛ هذه المرحلة مرحلة فهم فقط، فلهذا افهم من أي كتاب من أي شرحٍ، فإذا اخترت هذا الشرح فابقَ عليه وكرره حتى تنتهي من مرحلة فهم النحو، فإذا انتهيت من مرحلة فهم النحو فقد كسرت هذا الباب الحديد، ولم يصر أمامك إلا قصب، فكل من قصب السكر ما شئت بعد ذلك، فسيبقى النحو سهلًا وتتلذذ به، ومن عرف وسبقكم إلى ذلك، عرف ذلك وقاله.

النحو له كُتب للمبتدئين وهي التي لتفهيم النحو، وذكرنا الآجرومية، وذكرنا النحو الصغير، وله كتب للمتوسطين، من انتهى من مرحلة الفهم ثم أراد أن ينتقل لمرحلة المتوسطين فمن هذه الكتب: قطر الندى، ومن هذه الكتب الأزهرية لخالدٍ الأزهري قرين الإمام السيوطي، ومن هذه الكتب ملحة الإعراب لأبي القاسم الحريري.

وقد شرح كل واحدٍ كتابهُ، فابن هشام شرح قطر الندى، والأزهري شرح الأزهرية، والحريري شرح ملحة الإعراب، ولكل واحدٍ من هذه المتون شروح أيضًا أُخرى كثيرة، وكلها قد شرحتها والحمد لله، وشروحها موجودة في النت مسجلة ومبذولة.

أمَّا الكِبار فلهم متون أُخرى في النحو أشهرها ألفية ابن مالك، وهي ألفيةٌ

مشهورة مكونةٌ من ألف بيت وبيتين لابن مالك -رحمه الله تعالى- ولي محاضرة كاملة في التعريف بالألفية وخصائصها والكلام عليها، وشروحها، فلا حاجة لإعادة الكلام على الألفية.

من أفضل شروحها: شرح ابن عقيل وهو متوسط، وشرح ابن هشام وهو أضبطها، وشرح الإمام الشاطبي وهو أوسعها، ولها شروح معاصرة كشرح أخينا الدكتور عبد العزيز الحربي وهو مختصرٌ جدًا، وشرح أخينا الدكتور عبد الله الهوزان وهو متوسط، وشروح مسموعة كثيرة كشرح شيخنا ابن عثيمين -رحمه الله- وهو شرح قرابة الربع، ولي شرحٌ كامل على الألفية وهو موجود أيضًا في النت.

ثُمَّ المرحلة الرابعة بعد المبتدئين والمتوسطين والكبار، تأتي مرحلة المنتهين أو المتخصصين، وهؤلاء لهم كتبٌ لا يناسب أن تذكر في مثل هذه المحاضرة.

فإذا درست النحو بهذه الطريقة فاعلم أنهُ ستبقى في بنائك النحوي ثغرات، لا يسدُّها إلَّا أن تمارس النحو عمليًا، وذلك بأن تقرأ كتابًا غير مشكول؛ فتقرأه بصوتٍ مرتفع وتحاول أن تقرأه بطريقةٍ صحيحة بناءً على ما درسته وتعلمته، ويستحسن أن يكون معك قلم رصاص وتقرأ وتشكل، فإذا انتهيت تراجع وتتأمَّل، هل ضبطُك كان صحيحًا أم كان خطأً، وأحسن من ذلك لو كنتم في مجموعة فيقرأُ أحدكم ثم بعد ذلك تتناقشون، لماذا رفعت ولماذا نصبت، ولماذا جررت؟ ما إعراب هذه الكلمة؟ ما إعراب هذه الكلمة؟ هل يصح في هذه الكلمة غير هذا الإعراب؟ هذه المناقشة والمدارسة، كما يقولون: مدارسة العلوم حياتها، حياة العلوم مدارستها، يعني أن تتدارسها مع الآخرين بالسؤال والجواب، هذا يثبت هذه المعلومات ويثيرها بين الطلبة.

وأيضًا مما يساعد كثيرًا على اكتشاف هذه الثغرات وسدها: القراءة في كتب

الإعراب التطبيقي، هنا كتبٌ لا تذكر أحكام النحو وقواعده؛ وإنما تعرب إعرابًا تطبيقيًا، فأنت تقرأ في كتب الإعراب إعراب القرآن، أو الشواهد العالية، أو الأمثلة.. وتقرأ في هذه الأعاريب، وإن قرأتموها في مجموعة فأفضل، وتتناقشون لماذا أعربها حالًا أليست تمييزًا؟ لماذا أعربها مفعولًا مطلقًا؟ أليست مفعولًا لأجله؟ وهكذا.. فالنقاش هو الذي يثبت هذه المعلومات، والإعراب هو تطبيق النحو.

من أفضل الكتب في الإعراب: هُناك إعرابات الشيخ محمد عبد الحميد -رحمه الله- في كل ما حققه، كل الكتب التي حققها أعرب الشواهد الشعرية التي فيها؛ كأوضح المسالك، وشرح ابن عقيل، وشرح قطر الندى.. وغيرها، هناك أيضًا الأستاذ رياض الخوام أيضًا له كتب عدة في الإعراب التطبيقي، إعراب الشواهد النثرية في كذا، في شرح ابن عقيل، في شرح القطر، في أوضح المسالك، يجمع كل الشواهد النثرية ويعربها، هناك إعرابات أستاذنا الدكتور عبده الراجحي -رحمه الله- للقرآن الكريم، له عدة أجزاء: إعراب جزء تبارك، إعراب جزء عمَّ.. وهكذا، في كتب إعرابات جميلة وجيدة يمكن أن تقرأ فيها وأن تستفيد، وأنا في شرحي للنحو الصغير أعربتُ أغلب الشواهد والأمثلة التي ذُكرت سواءً في المتن أو ذُكرت في الشرح إعرابًا كاملًا؛ لكي يستفيد منها الطالب.

فإن سألت وقلت: هل هناك كتبٌ أعربت القرآن كاملًا؟ فالجواب عن ذلك: أما المتقدمون فلم يعربوا القرآن كاملًا؛ لأن هذا ليس من منهجهم وإنما أعربوا ما كان مُشكلًا منه.

وأكبر الكتب المتقدمة هو كتاب: الدُر المصون للسمين الحلبي، وأما الكتب المعاصرة، فبعضهم أعرب القرآن كاملًا ككتاب الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، لمحمود صافي.

فهذا ما يتعلّق بدراسة النحو وهو أهم هذه العلوم، بعدها ننتقل إلى التصريف، التصريف أو يُقال:

الصرف:

وينبغي أن نفرِّق بين النحو والصرف، والتفريق الواضح بين النحو والصرف: أنَّ النحو يدرسُ آخر الكلمة، كيف تضبط آخر الكلمة إعرابًا وبناءً، وأمَّا الصرف فإنه يدرسُ بنية الكلمة، يعني بقية الحروف غير الحرف الأخير، فإذا جئنا مثلًا إلى كلمة محمد، النحو يبين لك، هل تقول: (محمدٌ، أو محمدًا، أو محمدٍ) يضبط الحرف الأخير، وأمَّا الصرف فيضبط بنية الكلمة، هل هو (محمد، أو محمِّد، مِحمَّد) ولا ماذا؟ تقول: مُحمَّد، بضم الميم وفتح الحاء، والميم الثانية مشددة مفتوحة مُحمَّد؛ لأنه اسم مفعول من حمَّد فهو مُحَمَّد؛ وهكذا فالصرف يدرس بنية الكلمة، كيف العرب تبني كلمة من كلمة، إذا أردت مثلًا كلمة (شَرِبَ) هذا فعل ماضي، طيب أردنا أن نبني منها اسمًا نطلقه على من فعل الشرب، نقول: (شارب)، طيب نبني من (شَرِبَ) كلمة نطلقها على من وقع الشرب عليه (مشروب) هذه صرف، كيف تبني الكلمة، كيف تبنيها؟ هذا هو الصرف.

الصرف أيضًا له كُتُب تختلف باختلاف مراحل دراسته؛ فالمبتدئون لهم كتب، والمتوسطون لهم كتب، والكبار لهم كتب، فالمبتدئون لهم كتب من الكتب القديمة في ذلك كتاب يُسمى التصريف العزي، وهو لعز الدين عبد الوهاب الزنجاني، وعليه شرح للجرجاني، وشرح آخر للتفتزاني، ولي أنا أيضًا كتاب اسمه الصرف الصغير وهو وريقات قليلة، ولي عليه شرحٌ أيضًا مسموع في النت، وسينزل إن شاء الله مطبوعًا.

أمَّا المتوسطون؛ فمن الكتب التي تُذكر للمتوسطين كتاب شذى العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي وهو معاصر، وكتاب تهذيب التوضيح لأحمد المراغي

ومحمد علي، وهو كتاب معاصر لكنه تهذيب لأوضح المسالك، أوضح المسالك لابن هشام، هذَّب ما فيه من مسائل الصرف.

والكبار؛ لهم الشافية لابن الحاجب، وعليها شرحٌ مشهور للرزي، أو أواخر ألفية ابن مالك؛ فابن مالك وضع ألفيته في النحو والتصريف، فأكثرها في النحو وآخرها كان في الصرف، فيُمكن أن يدرس الصرف من أواخر ألفية ابن مالك؛ فهذا ما يتعلق بالصرف ودراسة الصرف.

أمَّا العلم الثالث من علوم التصحيح فهو:

متن اللغة:

متن اللغة، المراد بمتن اللغة، يعني الكتب التي تجمع الكلمات وتبين معانيها، تشمل: المعاجم اللغوي، وتشمل الكتب التي تجمع الكلمات وتبين هل هي مذكر أو مؤنث؟ تبين هل هي متضادة هل هي مترادفة هل هي مشتركة؟ الكتب التي تجمع الكلمات التي في معنًى واحد؛ كالكلمات التي يستعملها العرب في الإبل، الكلمات التي يستعملها العرب في النخلة،.. وهكذا، هذه تُسمى كتب متن اللغة، ومتن اللغة لا شك أنَّ له أهمية كبيرة في التصحيح، معرفة المعنى الصحيح للكلمة يعود لمتن اللغة، كيف نعرف كلمة وردت في القرآن، اختلف الآن استعمالها عند الناس، لا بُدَّ أن نعود إلى كتب متن اللغة لنعرف المعنى الذي كان عند العرب ونزل به القرآن، وتكلَّم به النبي -عليه الصلاة والسلام-.

يمكن أن نقسم كتب متن اللغة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المعاجم اللفظية.

والثاني: المعاجم المعنوية.

والثالث: المعاجم المتخصصة.

فالمعاجم اللفظية هي: المعاجم التي تجمع الكلمات وترتبها هجائيًا، ترتبها بحسب حروفها؛ كالصِحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس للفيروز آبادي، جمع كل الكلمات في اللغة العربية ورتبها بحسب حروفها، بادئًا بالألف منتهيًا بالياء، يذكر الكلمة ويبين معناها.

من الكتب الصغيرة في ذلك: كتاب مُختار الصِحاح للرازي، وهو مختصر للصِحاح للجوهري، من الكتب المتوسطة: الصِحاح للجوهري، من الكتب الكبيرة: القاموس للفيروزآبادي، القاموس للفيرزآبادي شرحهُ المرتضى الزبيدي في تاج العروس، وتاج العروس حُقِّق وطُبع في الكويت، وهو أكبر معجمٍ في اللغة العربية، طُبع في أكثر من ثلاثين مجلدًا.

والنوع الثاني من كتب متن اللغة: المعاجم المعنوية، المعاجم المعنوية هي أيضًا كتب جمعت الكلمات في اللغة العربية، كل الكلمات في اللغة العربية لكن رتبتها بحسب معانيها، يعني يبدأ مثلًا يقول: كتاب الإنسان، فيجمع كل الكلمات في اللغة العربية التي استعملتها العرب في الإنسان، ثم كتاب الإنسان يجعل تحته فصولًا، مثلًا أنواع مشي الإنسان، طول الإنسان وقصره، صفات الرأس، صفات البطن، صفات الرجل، صفات.. وهكذا، كل ما يتعلق بالإنسان، ثم ينتقل للحيوان، ثم بعد ذلك ينتقل للعلويات السماء والسحب والأمطار، ثم الأرضيات ما يتعلق بالجبال والوديان، ثم ينتقل للمعاني الكلمات التي جاءت في الكرم، في المروءة، في البخل.. وهكذا، فرتبوا كل الكلمات بحسب المعاني.

من المعاجم الصغيرة المعنوية: كتاب الفصيح للإمام ثعلب، وكتاب الألفاظ للهمزاني، وكتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، وأكبر مُعجم معنوي هو كتاب المخصص لابن سيده هو كتاب ضخم رتب الكلمات بحسب معانيها.

يعني إنسان مثلًا أراد أن يبحث عن كلمة تدلُّ على معنًى معين، مثلًا مخترع

جديد أو معنى جديد أو طبيب مثلًا عنده آلة جديدة أراد أن يبحث لها عن اسم، هذا يعود إلى معاجم المعاني ما يعود إلى معاجم الألفاظ، لكن إنسان وردت عليه كلمة لا يعرف معناها، أو أراد أن يتأكَّد من معناها، هذا يعود إلى معاجم الألفاظ.. وهكذا.

والنوع الثالث: المعاجم المتخصصة، قلنا: التي تخصصت في بيان المذكر والمؤنث، أو بيان المفردات المترادفات .. أو نحو ذلك.

فهذا ما يخص متن اللغة؛ وبذلك انتهينا من علوم التصحيح "النحو، والصرف، ومتن اللغة".. ننتقل إلى علوم التفصيح، مع أن الوقت ما شاء الله انتهى، لكن نختصر الكلام عليها اختصارًا، فقلنا: من علوم التفصيح:

فقه اللغة:

فقه اللغة يدرس ظواهر اللغة، وخصائص اللغة، ونشأة اللغة، يدرس نشأة اللغة كيف نشأت، وخصائص اللغة ما فيها من خصائص وما فيها من ظواهر، يدرس الاشتقاق، يدرس الترادف، يدرس الاشتراك، يدرس النحت، يدرس التعريب، يدرس الترجمة، ويدرس كذلك الدعوات التي تهاجم العربية، كالدعوة للعامية، الدعوة لكتابة اللغة العربية بالحروف الإفرنجية،.. وهكذا، كل ذلك يدخل في علم فقه اللغة.

فقه اللغة هذا العلم لم يتحرر كثيرًا عند المتقدمين، فالكتب فيها قليلة، أشهرها كتابان: كتاب الصاحبي لابن فارس، وكتاب المزهر في علوم اللغة العربية للسيوطي، أما في الوقت الحاضر ففقه اللغة أخذ نصيبًا وافرًا من الدراسات، فهُناك فقه اللغة العربية للدكتور صبحي الصالح، وكتاب فقه اللغة العربية للدكتور قاصد الزيدي.

وأمَّا الأدب وما أدراك ما الأدب:

الأدب يُرقِّق الطبع، وطالب العلم الشرعي بحاجةٍ مُلحة للأدب؛ لأن الذي يدرس العلوم الشرعية دون أن يدرس الأدب تجد فيه جفوة، وفي أسلوبه قسوة، ورُبَّما تعدى ذلك إلى معاملته وطريقته من حيث لا يشعر ولم يقصد، لكنَّ الإنسان يتطبع بما يدرس ما يمارسه يوميًا؛ فلهذا قال العلماء المتقدمون: لا بُدَّ لطالبِ الشريعة من دراسة الأدب وقراءته وحفظه لكي يُرقِّق من أسلوبه، سواءً أسلوبه في الكلام أو في أسلوبه في التعامل مع الآخرين.

الأدب يُكسب فصاحة اللسان، وحسن المحاضرة (يعني: التكلُّم مع الناس) وهو أيضًا من فواكه العلوم، ونُكمل إن شاء الله بعد الأذان.

قلنا: من فوائد دراسة الأدب: ترقيق الطبع، وفصاحة اللسان، وحُسن المحاضرة، فإنَّ بعض الطُلَّاب لا يستطيع أن يعبر عما في نفسه، لا يستطيع أن يرد على السؤال بطريقةٍ صحيحة، لا يستطيع أن يتكلم مع الآخرين بطريقةٍ واضحة تُعبِّر عما في نفسه بأسلوبٍ جميل، وهذا الذي يُسمى حسن المحاضرة، فإذا كان عندك حصيلة جيدة من الأدب، وتقرأ في كتب الأدب، هذا يساعدك كثيرًا على حسن المحاضرة والتعبير عما في نفسك، وهو أيضًا من فواكه العلوم، وهو أيضًا يعني يُستفاد مما فيه من حِكمة وأمثال وتجارب في الحياة، ولو نظرنا إلى آثار الأناشيد والشيلات الآن والقصائد في الناس عمومًا وفي الشباب خصوصًا؛ عرفنا الأثر الكبير للأدب.

كتب الأدب تُقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كتب الأدب العامة.

والثاني: كتب الشعر.

والثالث: كتب النثر.

كتب الأدب العامة: كتب تجمع مختلف هذه الفنون الأدبية؛ كالكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ.

وأمَّا كُتُب الشعر فالعرب أمة شاعرة قديمًا وحديثًا، وكتب الشعر كثيرةٌ جدًا، لكن على طالب العلم الشرعي أن يهتم بنوعين من الشعر:

النوع الأول: الشِعر المُحتجُّ به، يعني الذي يُحتجُّ به في الكلام العربي، تقول: هذا الشاعر مُحتجٌّ به، وهذا الشاعر غير مُحتجٍّ به، والشعر الذي يُحتجُّ به هو شعر العرب قبل سنة مائة وخمسين للهجرة، هذا شعر مُحتج به، تقول: حجة قول امرئ القيس، قول جرير، قول الفرزدق، هذا محتج به، أمَّا بعد مائة وخمسين هذا لا يُحتجُّ به؛ كأبي تمَّام والمتنبي، فهم شعراء كبار لكن من حيث الحجة في العربية، إنما يُحتج بما قبل سنة مائة وخمسين؛ كالشعراء الجاهليين وعلى رأسهم المعلقات السبع أو العشر وأصحابها، وكذلك شعراء صدر الإسلام؛ كحسَّان بن ثابت -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- وعبد الله بن رواحة، والعصر الأموي كجرير والفرزدق.

والنوع الثاني من الشعر الذي يحفظ منه الطالب: هو الشعر الذي يميل إليه الطالب لكي يحفظ منه ويستكثر ويستفيد منه، فبعض الطُلاب قد يميل إلى نوعٍ معين من الشعر، لكن أغلب الطلاب هم قسمان: هناك من يميل إلى الشعر الجزل، وهناك من يميل إلى الشعر السهل، فأنتَ ترى يعني نفسك تميل إلى ماذا، وتستكثر من القراءة والحفظ لكي يسهل ذلك عليك، وإذا كنت تحب شعر الجزل تحفظ لشعراء الجزالة كالفرزدق وأبي تمام والمتنبي، وإذا كنت تميل إلى الشعر السهل تحفظ للبحتري، لجرير، لأبي العتاهية.. ونحو ذلك.

من أجمل المجاميع الشعرية التي جمعت أجمل شعر العرب كتاب الحماسة

لأبي تمام، أبو تمام الشاعر المعروف جمع أجمل الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى عصره، ورتبها بحسب المعاني في كتاب سماه الحماسة وهو مطبوع ومشهور.

والنوع الثالث من كتب الأدب هي كتب النثر، كتب في الأمثال والحكم، كتب في المقامات، مقامات الحريري ومقامات الهمداني، كتب في القصص الأدبية كالبخلاء للجاحظ.. ونحو ذلك؛ فهذا ما يتعلق بالأدب، ثُمَّ بعد ذلك وأخيرًا يأتي:

البلاغة:

البلاغة هي في الحقيقة يعني قمة العلوم اللغوية، التي ترفع من أسلوب الإنسان إلى مراتب الفصاحة والبلاغة، ويعرف كيف يمايز بين هذه الأساليب، ويمايز بين الأساليب المتشابهة، ما الفرق بين (قام محمد، ومحمدٌ قام) ما الفرق بين (محمدٌ قام، ومحمدٌ قائم)، ما الفرق بين (محمدٌ قائمٌ، وإنَّ محمدًا قائمٌ).. وهكذا، الأساليب المتشابهة.

علوم البلاغة هم يقسمونها إلى ثلاثة أقسام:

هُناك علم المعاني، وهُناك علم البيان، وهُناك علم البديع؛ فمن الكتب المناسبة للمبتدئين في علم البلاغة: شرح البلاغة للشيخ ابن عثيمين وهو مشهور، وكذلك البلاغة الواضحة لعلي الجارم، من الكتب المناسبة للكبار: علوم البلاغة لأحمد المراغي، وتلخيص المفتاح أو كتاب الإيضاح كلاهما لجلال الدين القزويني.

من أفضل الكتب المعاصرة في البلاغة: كتاب البلاغة فنونها وأفنانها لفضل العباس، عرض البلاغة بطريقة جميلة وتحليل جميل، وذكر الشواهد وكانت تعليقاته جميلة، هذا ما يتعلق بالعلوم العربية التي يحتاج إليها طالب العلم.

فإن قلت: نريد أمثلةً عملية تبين أهمية هذه العلوم في العلوم الشرعية، فأقول: أبشر.. نبدأ بأمثلةٍ على علاقة اللغة العربية بعلوم الشريعة:

نبدأ بالتفسير:

التفسير وعلوم القرآن، هي في الحقيقة إمَّا علوم خاصةٌ بالقرآن الكريم يعني لا تؤخذ إلَّا نقلًا عن أهل هذا العلم؛ كمعرفة المكي والمدني والوقوف، وعدد الآيات.. ونحو ذلك، أو علوم مشتركة بين علم التفسير وعلوم اللغة؛ كمعرفة إعراب القرآن وغريبه.. ونحو ذلك، أو علوم مرتبطة بالتفسير وعلوم الشريعة، كما يتعلق بآيات الأحكام والناسخ والمنسوخ.. ونحو ذلك.

فمن الأمثلة العملية على أهمية علوم اللغة في التفسير:

معرفة معاني الكلمة المتعددة، الكلمة في اللغة العربية قد يكون لها معاني متعددة؛ فالطالب ربما يعرف معنًى فيحمل الآية عليه فيخطئ لأن الكلمة لها معانٍ أُخرى، والآية جاءت على هذا المعنى الثاني ليس على هذا المعنى الأول الذي يعرفه الطالب، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [الضحى:٧]؛ فإنَّ لفظة الضلال تقع على معانٍ كثيرة، فتوهم بعضهم أن الضلال المراد بالآية هو ضد الهدى، حتى زعموا أن الرسول عليه الصلاة والسلام- كان على مذهب قومه أربعين سنةً، وهذا خطأٌ فاحش؛ النبي -عليه الصلاة والسلام- قد طهره الله لنبوته وارتضاه لرسالته، وإنما المراد بالضلال هنا: الغفلة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ [طه:٥٢]، أي: لا يغفل، وليس المراد بالضلال ضد الهدى، وقيل: إن المراد بالضلال هنا: الضياع، قيل: إنه ضاع في شعاب مكة، أو ضاع عن مرضعته حليمة السعدية، أو ضاع في طريقه إلى الشام، فإما أنه الضياع أو الغفلة، لكن ليس معنى الضلال هو الضلال ضد الهدى.

أيضًا هُناك معرفة معاني الصيغ، فالصيغة صيغة اللفظ فاعل مفعول فعيل فعول فعَّال.. هذه الصيغ لها معاني تختلف باختلاف الصيغة؛ فمن التفاسير الخاطئة المبنية على الجهل بمعاني الصيغ، قول من زعم أنه يجوز للرجل أن ينكح تسع حرائر، مستدلًا بقوله: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾ [النساء:٣]؛ فالمجموع تسع نسوة، قال الإمام الشاطبي: لأنه لم يشعر بمعنى فُعال ومَفعَل، يعني: لم يعرف معنى هذه الصيغة، صيغة فُعال وصيغة مفعَل عند العرب، وأنَّ معنى الآية: فانكحوا إن شئتم اثنتين اثنتين، أو ثلاثًا ثلاثًا، أو أربعًا أربعًا، فهذا معنى فُعال ومفعل في اللغة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝٤٦ ﴾ [فصلت:٤٦]؛ ظلَّام هذه الصيغة صيغة فعال، المشهور أنها صيغة مبالغة مثل: أكَّال وشرَّاب، لكن هنا لا تكون صيغة مبالغة؛ لأنَّك لو قلت: إنها صيغة مبالغة، لكان المعنى أنك نفيت الظلم الكثير عن الله– عزَّ وجل–، ولم تنفِ أن يحدث منه ظلمٌ قليل، كما لو قلت مثلًا: **(زيدٌ ليس بنحارٍ للإبل)** يعني ليس كثير النحر، لكن ربما ينحر أحيانًا، والمراد بالآية هو: نفي الظلم كله قليله وكثيره عن الله– عزَّ وجل–، فلهذا كان الصحيح أن يُقال: إنَّ فعال هنا ليست من صيغ المبالغة، وإنما هي من صيغ النسب، بمعنى: ليس الله بذي ظلم، كقولهم: فلانٌ لبَّان، يعني صاحب لبن، أو فلان تمَّار أي: صاحب تمر.. وهكذا.

كذلك أيضًا هُناك معرفة توسع العرب في كلامهم، وتفننهم في هذا الكلام، فمن ذلك أنَّ بعض المفسرين أنكر أن يكون المراد بالنساء في قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ ﴾ [البقرة:٤٩]؛ أنكر أن يكون المراد بالنساء المولودات، يقول: المولودات لا تُسمى نساء، إذًا لا يصح أن نقول: يذبحون نساءكم أي: مولوداتكم؛ لأنهن لسن نساءً، وقال: المراد يستحيون

نساءكم أي: يسترقون نساءكم، ثم جره ذلك إلى أن يقول: إن أبناءكم، يذبحون أبناؤكم ليس المولودين، وإنما رجالكم؛ لأنه قابل بين الأبناء والنساء؛ إذًا المراد بالأبناء: الرجال، يعني يذبحون رجالكم آباء أبنائكم، وكل هذا من الجهل في اللغة، والصحيح: أن المراد يستحيون نساءكم، أي: يستحيون مولوداتكم الصغيرات اللاتي سيكن نساءكم، وهذا في اللغة مشهور ومعروف ويُسمى مجاز ما سيكون، كما لو قلت مثلًا: (طحنت الدقيق، أو خبزت الخبز) أو تقول مثلًا يعني ستأتي أمثلة أخرى أيضًا لهذا الأمر، فهذه من الأمثلة على ما يتعلق بالتفسير.

طيب في الفقه:

الفقه كثيرٌ من خلافاته هي في الحقيقة عائدةٌ إلى اللغة؛ فمن ذلك مثلًا: اختلافهم في قوله تعالى: ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ [المائدة:٦]؛ طيب هل المرافق داخلات في المغسول؟ هل يجب أن تُغسل أم لا يجب أن تُغسل؟ خلاف بين الفقهاء يعود إلى الخلاف في معنى "إلى" هل إلى يدخل ما بعدها فيما قبلها، أو لا يدخل فيما قبلها؟ يعني لو قلتُ مثلًا: لك هذه الأرض إلى المتر العشرين، طيب المتر العشرين يدخل أو لا يدخل؟ خلاف بين أهل اللغة، ثم انتقل إلى المفسرين وإلى أصول الفقه.. وما إلى ذلك، قيل: لا يدخل، وقيل: يدخل، والراجح في ذلك: أنَّهُ إن كان من جنس المُغيَّا فيدخل، وإن لم يكن من جنسه لا يدخل، هذا الأصل إلا إن كان هناك دليل أو قرينة، يعني لو قلت لك: هذا النخل إلى النخلة العاشرة فالنخلة العاشرة تدخل؛ لأنها من جنس المُغيَّا (المعطى) ولو قلتُ لك: هذا النخل إلى الساق الثاني؛ فالساق الثاني لا يدخل.. وهكذا.

طيب، في الحديث قال -عليه الصلاة والسلام-: «لا يفرَك مؤمنٌ مؤمنة» يعني: لا يُبغض، قد يخطئ القارئ فيقول: لا يفرُك مؤمنٌ مؤمنة، وهذا نسمعه وهذا خطأ غيَّر المعنى، يفرُك يعني يحت ويدلك هذا الفرك يفرُك، وليس هذا المراد، المراد

بالحديث: لا يفرَك بفتح الراء يعني: لا يبغض.

قال: «**إن روح القدس نفث في روعي**» يعني: في نفسي وقلبي، قد يخطئ عدم العارف باللغة، فيقول: في رَوعي، والرَوع: الخوف والفزع، فتغير المعنى.

طيب، وفي الحديث قال: «**يخرج في آخر الزمان رجالٌ يختلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين.. إلخ**» الحديث أخرجه الترمذي وفيه ضعف، قال: يَلبسون، يَلبسون أو يلبِسون؟ لا يلبَسون من اللباس، لكن لو قال: يلبِسون صارت من اللبس، فتغير المعنى حينئذٍ، قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ ﴾ [الدخان:٥٣]؛ هذا من اللباس، ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة:٤٢]؛ هذا من اللَبس، فعندما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝ ﴾ [الأنعام:٩]؛ ما المعنى في الآية: من اللَبس أم من اللِباس؟ من اللبس، لا ليس من اللِباس، ليس يعني لبسنا عليهم ثيابًا، وإنما المعنى والله أعلم: ولو جعلنا هذا الملك الذي طلبوه رجلًا، للَبسنا عليهما، مثل ما لبسوه على أنفسهم بشأن هذا الرسول الذي أرسلناه، يعني: لبقي اللبس عليهم بسبب عدم إيمانهم بالرسول الذي أُرسل إليهم.

في العقيدة:

المقرر عند علماء العقيدة وتاريخ العقيدة، أن أكثر الأخطاء التي وقعت في العقيدة هي بسبب الجهل في اللغة، وهذا السبب الأول الذي يذكرونه؛ حتى أنَّ أبا عمرو بن العلاء البصري، وهو من الأئمة الكبار في اللغة، وفي القراءات القرآنية، من القراء السبعة، عندما جاءه بعض أهل البدع يناقشه في مسألة الوعد والوعيد، فقال له: إن الله- عزَّ وجل- لا يخلف وعده؛ فقال له ابن العلاء: من العُجمة أُتيت؛ لأنَّ هذا وعدٌ لا وعيد، والذي يُنكر على الإنسان أن يُخلف وعده، لكن لا يُنكر

عليه أن يخلف وعيده؛ بل يكون من المستحسن أن يخلف الوعيد ويعفو، حتى قال شاعرهم:

وإني وإن أوعدتــــــه أو وعدتــــــه لمخلــف إيعــادي ومنجــز موعــدي

مسألة القول بخلق القرآن التي فُتن بها كثيرٌ من الناس، وجُلد فيها الإمام أحمد -رحمه الله- أصل الخلاف فيها هو خلافٌ لغوي؛ لأنهم قالوا: إن الله- عزَّ وجل- يقول: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الزمر:٦٢]؛ تمام والقرآن شيء أم ليس بشيء؟ لا شك أنه شيء، طيب استفادوا من هاتين المقدمتين أنَّ القرآن مخلوق، وفتنوا الناس بهذا الأمر، من أين أتوا؟ أتوا من اللغة؛ لأنّهم فهموا الآية فهمًا أعجميًا ولم يفهموه فهمًا عربيًا، ومعنى ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الزمر:٦٢]؛ يعني: كلُّ شيء مخلوق فإنَّ خالقه الله؛ لأنك إذا قلت: الله خالقُ كل شيء، خالق إذًا ارتبط الكلام بالمخلوقات، فالمعنى: الله خالق كل شيءٍ مخلوقٍ هذا في النحو يُدرس في باب حذف النعت، الله خالق كل شيءٍ مخلوقٍ، مخلوقٍ محذوف؛ لأنه دلَّ عليه خالق، أنت الآن إذا قلت لولدك: اذهب إلى السوق، واشتري كل شيء، يعني اشتر كل شيء يُشترى، ما يفهم الطفل أنه يشتري الدكاكين أو الشوارع أو الناس؛ وإنما يفهم العربي قال: اشتر، إذًا ارتبط الكلام بالشراء، خالق يعني ارتبط الكلام بالخلق.. وهكذا.

فلهذا يُقال لهم: الله- عزَّ وجل- شيء، قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ﴾ [الأنعام:١٩]؛ فهل يدخل في الآية؟ فأتوا من هذا الفهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف:٢٥]؛ طيب هل دمرت كل شيء؟ ﴿ فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ ﴾ [الأحقاف:٢٥]؛ المساكن ما دُمرت؛ لأن معنى الآية: تدمر كل شيء يعني: أُمرت بتدميره، قال: تدمر.. يعني:

أُمرت بتدميره، وهكذا يفهم العربي، فيجب أن نفهم الكلام فهمًا عربيًا، لا فهمًا أعجميًا ولا فهمًا عاميًا.

من الفهم العامي، ننتقل الآن للأمور المعاصرة، قد أطلنا عليكم لكني لن أطيل بقيت مسألة واحدة فقط، وهي:

أمثلة عملية على علاقة علوم اللغة بمسائل معاصرة:

وأكثرها قد وردت علي تويتر في حسابي المفتي اللغوي؛ فأحببتُ أن أنبه عليها؛ لأن الخطأ فيها إنما جاء من الخطأ في هذه العلوم الشريفة من علوم اللغة العربية، هي مسائل نازلة يعني جديدة كثيرة، وبعضها يحتاج إلى معرفةٍ بالعربية بمختلف علومها؛ فمن هذه المسائل مثلًا: أن هناك من يخطئ قول الناس: أتمنى لك التوفيق، أتمنى لك النجاح.. ونحو ذلك، بناءً على أنَّ التمني يعني طلب المستحيل أو العسير، فيكون المراد على عكس المراد، والخطأ هُنا نشأ من عدم التفريق بين التعبير عن التمني بحروفه، يعني: أتمنى، التمني، يتمنى، أو التعبير عنه بلفظ ليت، أمَّا ليت فهي حرفٌ لتمني المستحيل أو العسير تقول: (ليت الشباب عائد) في الأمور المستحيلة، أو (ليت لي مال فأحج) إذا قاله الفقير.. ونحو ذلك.

أمَّا التمني بحروفه أتمنى؛ فالتمني كما في المعاجم هو طلب حصول الشيء، أنك تطلب حصول هذا الشيء وتحب أن يصير إليك، سواءٌ كان ذلك في الممكن أم في غير الممكن، فلهذا تقول العرب: أتمنى الخير، وأتمنى الجنة، وفي الحديث الشريف: «إذا تمنى أحدكم فليكثر؛ فإنما يسأل ربه» فدلَّ ذلك على أنَّ التمني بحروفه يُستعمل في الممكن وفي غير الممكن، أما الذي يُستعمل في المستحيل والعسير فهو ليت.

من الأخطاء المعاصرة أيضًا: أن بعضهم يخطئ في فهم الحديث الشريف

الذي قال فيه:- عليه الصلاة والسلام- لبعضٍ من قريش عندما آذوه: «**أتسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفس محمدٍ بيده لقد جئتكم بالذبح**» فيفسرون الذبح على أنه الذبح، على أنه ذبح الإنسان كذبح الشاة، وهذا لا يُعرف في اللغة، ولا يُعرف عند العرب، أن الإنسان يُذبح كالشاة، فلهذا عندما تعود إلى المعاجم تجد أنَّ القتل والذبح والنحر.. ونحو ذلك إذا أُطلقت مع الإنسان فمعناها القتل، تقول: قتلته، أو نحرته، أو ذبحته، أو ضحيت به.. كل ذلك معناه: قتلته، وليس المعنى أنك ذبحته كما تُذبح الشاة، ومن ذلك قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [البقرة:٤٩]؛ ذبح الأولاد هنا: قتلهم باتفاق المفسرين، لم يذكر أحد أن المراد أنهم كانوا يُذبحون بالسكين كما تُذبح الشاة، وإنما المراد أن فرعون كان يقتلهم وهذا المعروف في اللغة، لا يستعمل الذبح مع الإنسان بمعنى أن يذبح بالسكين كما تُذبح الشاة، إلا بقرينة إذا جاءت قرينة أو دليل فحينئذٍ نحمل الذبح مع الإنسان على ذلك؛ وإلا فإنّ ذبح الإنسان إذا قلت: ذبحته، فالمعنى على ذلك أنك قتلته، فلهذا عندما ذبح بعض الخوارج عبد الله بن خباب وأراد الراوي أن يُبيِّن ذلك؛ قال: فذبحوه كما تُذبح الشاة، اضطر إلى أن يقول: كما تُذبح الشاة؛ لأنه لو قال: ذبحوه فقط، لفهمت العرب أنهم قتلوه، والشاعر الفصيح عندما بين ماذا فعله الذين خرجوا على عثمان وقتلوه قال:

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضُحًا وأي ذبحٍ حرامٍ ويلهم ذبحوا

ومعلوم أن عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إنما قُتل بالسيف ولم يُذبح كما تُذبح الشاة، فقال: ضحوا به، يعني أنهم قتلوه، فدلَّ ذلك على أنَّ المراد بالذبح إذا استُعمل مع الإنسان هو القتل، وليس المراد به أن يُذبح كما تُذبح الشاة.

بعد ذلك انتشر عند الناس أن يُذبح الإنسان كما تُذبح الشاة، في الحروب، في

الثأر، ويرى ذلك في القصص، وفي التاريخ، وفي الأمم الأخرى، ثم الآن بعد ذلك مع توسع الناس في الإعلام صاروا يرون هذا الأمر، حتى صار ذبح الإنسان كما تُذبح الشاة معنًى حقيقيًا لهذه الكلمة، فإذا قيل: ذُبح فلان استقر في الذهن أنَّ المراد أنه ذُبح بالسكين، يعني أنَّ هذا المعنى صار معنًى عاميًا لهذه الكلمة، ليس هو المعنى الفصيح، المعنى الفصيح عند العرب إذا قلت: ذبحت فلانًا يعني قتلته، الآن ذبحته بمعنى ذبحته بالسكين هذا معنى عامي اكتسبته الكلمة بسبب تغيُّر أفعال الناس وانتشاره فصار معنًى لهذه الكلمة، فمن فهم الحديث على أنه ذبحٌ بالسكين كما تُذبح الشاة فقد فهمه فهمًا عاميًا، وهذا الخطأ الذي يقعون فيه.

طيب، من الأخطاء التي جاءت أيضًا أن هناك مقطع أن أحدهم كان يتكلم فيقول: "توحيد الله شرك" هذا العنوان، ثم ذهب يفسره ويقول: إن لفظ توحيد يدلُّ على متعدد، هو كان متعدد ثم وحدته، وحدته توحيدًا، يعني كان متعدد فوحدته؛ فلهذا لا يصح أن يُقال: توحيد الله؛ لأنَّ هذا دلالة على أنه كان متعدد فوحدته فهذا شرك، وهذا جهل باللغة العربية، فإنَّ التوحيد في اللغة هو: إفراد الشيء سواء كان متعددًا من قبل فوحدتهُ أو أن تجعله في نفسك واحدًا، كل ذلك يسمى في اللغة توحيدًا، ويكفي أن السلف الفصيح وعلى رأسهم الصحابة والتابعون استعملوا ذلك دون نكير، فكان عليه أن يفهم أن الاستعمال الصحيح من حيث اللغة، ولا يلقي مثل هذه الجذافات المخالفة للغة العربية.

أيضًا بعضهم صار يُنكر قولهم: مطاحن الدقيق، ويضحك ويقول: الدقيق كيف يُطحن، وهذا أيضًا من الجهل بأساليب العربية، ومن هذه الأساليب: التعبير بما سيكون، ويسمونه في البلاغة: مجاز ما سيكون، والناس يقولون: غرست اليوم شجرًا، يريد أنه غرس بذرة ستكون شجرةً، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [نوح:٢٧]؛ يعني: أنَّ هذا المولود سيكبر ثم يصير بعد ذلك

إلى الكفر وإلى الفجور، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ [يوسف:٣٦]؛ الخمر تُعصر؟ لا؛ يعني عِنبًا يُعصر فيصير خمرًا، ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ ﴾ [البقرة:٤٩]؛ أي: مولوداتكم اللاتي سيكن نساءكم، وسبق ذكر ذلك، فهذه أساليب عربية من جهلها لا شك أنه سيقع في مثل هذه الأخطاء.

وفي النهاية تبين لنا يا إخوان أنَّ علوم العربية علومٌ متعددة يحتاج طالب العلم الشرعي إلى بعضها، وهي علوم التصحيح وهي: النحو والصرف ومتن اللغة، وعلوم تفصيح، وهي: البلاغة، والأدب، وفقه اللغة.

وإن كانت حاجتهم -أي: طُلاب العلم الشرعي- ليس كحاجة الطلاب المتخصصين في العربية، وإنما يحتاجون من ذلك ما يمكنهم من الاستنباط الصحيح للأحكام الشرعية من هذه النصوص من الأحكام الفقهية والعقدية من هذه النصوص الشرعية، وكلما استزادوا من هذه العلوم اللغوية؛ كانت مرقاةً وقوةً لهم في فهمهم وتعاملهم الصحيح مع النصوص الشرعية.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعل هذه المحاضرة نافعةً مفيدة، وأن ينفعنا بها في الدنيا والآخرة، وجزاكم الله خيرًا، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

سلسلة شروح النحو والصرف للشيخ سليمان العيوني

الإعراب

أركانه ومصطلحاته وبعض ضوابطه

دروس ألقاها فضيلة الشيخ

سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني

الأستاذ الدكتور في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالرياض

المفتي اللغوي

محاضرة
الإعراب أركانه ومصطلحاته وبعض ضوابطه

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد؛ فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم.

في هذا اليوم الجميل العليل المبارك يوم الجمعة الثالث من شهر ربيعٍ الأول من سنة ثماني وثلاثين وأربع مئةٍ وألف من هجرة الرسول المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ونحن في جامع الزهراء في مدينة البُكيرية لنعقد بحمد الله وتوفيقه محاضرةً عن الإعراب؛ طريقته، وأركانه، وبعض ضوابطه.

في البداية: أكرر شكري للقائمين على مكتب الدعوة في هذه المدينة الطيبة لتنظيمهم وحرصهم على هذه المحاضرة، وأشكركم أيضًا -يا إخوان- على حضوركم؛ فإنّ لقائي إيَّاكم يُسعدني كثيرًا.

الإعراب، وما أدراك ما الإعراب! ثم ما أدراك ما الإعراب! سهلٌ ممتنعٌ، مَن عَرَفَ قواعده سَهُلَ عليه وتَلَذَّذَ به، ومَن لم يعرف قواعده صار عنده أشدَّ من

الحديد. الإعراب ظاهرٌ وباطن فمَن اهتم بظواهره تعب، ومَن فهم بواطنه أتقنه وتلذذ به.

الإعراب هو نتيجة لا يحصل عليها إلا مَن أخذ بمقدماتها وفهمها، فالإعراب هو نتيجة النحو وأثر النحو.

فلهذا فإنَّ هذه المحاضرة إنَّما تصلح لمَن دَرَسَ متنًا صغيرًا في النحو وفهمه، يعني انتهى من فهم مبادئ النحو، فالذي لم يفهم مبادئ النحو لا تصلح له هذه المحاضرة ولا يمكن أنْ يتقن الإعراب، وخصوصًا متن [النحو الصغير].

فأنا حرصت على أنْ تكون هذه المحاضرة تكملةً لهذا الكتاب، فمَن درس النحو الصغير وفهمه فإنه بإذن الله سيستفيد كثيرًا من هذه المحاضرة؛ لأنها مُنْبَنِيَةٌ على ما ذُكِر في هذا الكتابِ، وكنا بحمد الله تعالى قد شرحنا [النحو الصغير] في هذا الجامع المبارك.

الإعراب، الإعراب -يا إخوان- له ثلاثة أركان تقوم على ضرورتين وخط الإعراب، فالإعراب له أركانٌ مرعية معروفة عند المعربين وهي ثلاثة كما سبقت الإشارة إليها في [النحو الصغير] وكما سنذكرها في هذه المحاضرة.

هذه الأركان الثلاثة تقوم على معرفة ضرورتين وهما: الضرورتان المذكورتان في النحو، كما تقوم هذه الأركان أيضًا على معرفة خط الإعراب.

إذًا؛ فأركان الإعراب تقوم على معرفة الضرورتين وعلى معرفة خط الإعراب.

فلهذا لا بُدَّ من إعادة الكلام على الضرورتين وخط الإعراب، وإنْ كان الكلام سبق في ذلك في شرح [النحو الصغير]، لكن إعادة الكلام فيهما ستكون مُرَكَّزَةً على ما يَتَعَلَّقُ بالإعراب ونثر بعض الفوائد في الطريق.

۞ فالإعراب -كما قلنا- له ثلاثة أركان سيأتي ذكرها، لكنها تقوم على معرفة الضرورتين وخط الإعراب، فما الضرورتان المذكورتان في النحو؟

- **الأولى:** معرفة أنواع الكلمة، أي انقسام الكلمة إلى: اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ، والتمييز الواضح بين هذه الأنواع.

- **والضرورة الأخرى في النحو:** انقسام الكلمة إلى مُعرَبٍ ومَبنيٍّ.

هاتان الضرورتان سميناهما ضرورتين؛ لأنهما أمران لا بُدَّ أنْ يقوم الذهن بهما قبل أي عمليةٍ نحوية، سواءٌ طُلِب منك أو لم يُطلَب منك، فلو لم يُطْلَبْ منك نوع الكلمة وإنَّما طُلِب منك شيء آخر في النحو بيان الحكم أو الإعراب أو غير ذلك، أنت لا بُدَّ أنْ تقوم بهاتين الضرورتين:

- **الأولى:** أنْ تحدد نوع الكلمة هل هي اسم أو فعل أو حرف؛ لأنّ الاسم سيكون له أحكام تختلف عن أحكام الفعل والحرف، وكذلك يُقال في الفعل، وكذلك يُقال في الحرف.

- **ثم الضرورة الثانية:** أنْ تحدد هل هذه الكلمة معربة أم مبنية؛ لأنّ المعرب له أحكام وطريقة إعراب وله مصطلحات خاصة به لا تُستعمل مع المبنيات، ويُقال الكلام نفسه في المبنيات.

فهاتان الضرورتان لا بُدَّ أنْ يتقنهما الطالب، وأنا أقول لكم جازمًا: إنَّ ضَعْفَ كثيرٍ من الطلاب في النحو وفي الإعراب ليس هو ضعفًا في النحو وفي الإعراب، وإنَّما هو ضعفٌ في الضرورتين، لا يتقن هاتين الضرورتين ثم يَتَقَحَّمُ في أحكام النحو وفي إعراب، فلا شك أنه سيخطئ.

إنسان ما يعرف مبادئ السفر، ثم طُلِب منه أنْ يسافر، فإنه قطعًا سيقع في مشاكلَ كثيرة إنْ لم يمُتْ! فكذلك يُقال في النحو وفي الإعراب لا بُدَّ من إتقان

الضرورتين، وإلا فلن تستطيع أنْ تفهم النحو ولا أنْ تعربه، وإتقان الضرورتين له درجات، وأقل ذلك ما يُطلب من المبتدئ، فالمبتدئ لا بُدَّ أنْ يُفَرِّقَ بين أهم الكلمات هل هي اسم أو فعل أو حرف، وهل هي معرب أو مبني.

۞ ثم لا بُدَّ من معرفة خط الإعراب، فخط الإعراب مقسم الكلمات قسمين:

فكلماتٌ قبل خط الإعراب وهي الحروف والفعل الماضي وفعل الأمر، فهذه الثلاثة تشترك في الإعراب إعرابها سواء، وما بعد خط الإعراب ويشمل الأسماء والفعل المضارع، فهذه لها طريقةٌ مختلفة في الإعراب عما قبل خط الإعراب، فلا بُدَّ أنْ يكون خط الإعراب واضحًا للطالب، ويعرف أثره في إعراب الكلمتين.

فاتفقنا -يا إخوان- على أنّ الإعراب له أركان، هذه الأركان ما يمكن ولا ينفع أنْ نشرحها ما لم نعرف الضرورتين وخط الإعراب، فلهذا لا بُدَّ أنْ نتكلم على الضرورتين وخط الإعراب، ثم ننطلق بعد ذلك إلى أركان الإعراب وشيءٍ من ضوابط الإعراب.

نبدأ بالضرورة الأولى: الضرورة الأولى -كما قلنا- هي معرفة أنواع الكلمة:

لا بُدَّ أنْ تعرف نوع الكلمة، فأنت إذا عرفت نوع الكلمة فهذا سيسهل عليك الإعراب كثيرًا؛ لأنّ الإعراب ليس شيئًا واحدًا وإنَّما ثلاثة أنواع من حيث السهولة والصعوبة، ليس كله صعبًا وليس كله سهلًا، لا،

۞ فالإعراب من حيث السهولة والصعوبة ثلاثة أنواع أو ثلاثة مستويات:

- **النوع الأول:** الإعراب السهل هو الإعراب الثابت، هناك كلمات في اللغة العربية وهي كثيرة وإعرابها سهل؛ لأنه ثابت لا يتغير، أي إنَّ هذا إعراب الكلمة أينما كانت في القرآن في السُّنَّة في الشِّعر في النثر، تأخرت تقدمت إعرابها لا يتغير ثابت، وهذا سيأتي أنه إعراب ما قبل خط الإعراب، يعني إعراب الحروف

والماضي والأمر هذه الكلمات إعرابها ثابت ولا يتغير.

فأنت إذا أتقنت الضرورة الأولى وعَرَفْتَ نوع الكلمة، عرفت أنَّ هذه الكلمة حرف، فصار إعرابها سهلًا جدًّا؛ لأنّ إعراب الحروف سهل ثابت لا يتغير، فلا تحتاج إلى كبيرِ تأمُّل فيها، فلا تنظر إلى ما قبله، ولا تنظر إلى العوامل الداخلة، ولا تنظر إلى المعنى، ولا تنظر إلى أي شيء، عرفت أنه حرف إعراب الحرف ثابت ما يتغير، لكن لا بُدَّ أنْ تعرف أولًا أنه حرف.

- **والنوع الثاني أو المستوى الثاني من الإعراب:** هو الإعراب المنضبط، يعني الإعراب الذي له ضوابط، وهذه الضوابط لو جمعتها أو جمعت أكثرها وفهمتها وتدربت عليها؛ فإنك ستُتقِنُ أكثر هذا الإعراب، وهو إعراب أكثر الأسماء والفعل المضارع، يعني ما بعد خط الإعراب الأسماء والفعل المضارع أكثر إعرابهما إعراب منضبط له ضوابط وهي التي سنذكر شيئًا منها في آخر المحاضرة، فهي تضبط لك أكثر إعراب الأسماء والفعل المضارع.

كقولنا: كل ضميرٍ اتصل باسمٍ فهو مضاف ومضافٌ إليه، ضابط هذا ضابط كل ضمير اتصل باسمٍ لا بفعلٍ أو حرف، فهو مضاف ومضاف إليه، هذا الضابط تفهمه ثم تطبقه وتتدرب عليه، ستجد أنه ينطبق على مئات وآلاف الأمثلة، فتضبط بذلك إعراب أسلوب كامل كثير التكرار في اللغة وفي الكلام وفي القرآن أنفُسُهم أنفُسَهُم أنفُسِهم، ربُّنا ربَّنا.

فأيُّ ضمير اتصل باسمٍ فهو مضاف ومضاف إليه هذا نسميه ضابطًا، فإذا عرفت وجمعت كثيرًا من هذه الضوابط فسيسهل عليك إعراب كثيرٍ من الأسماء والفعل المضارع.

- **النوع الثالث أو المستوى الثالث من الإعراب:** هو الإعراب المُشْكِلُ، وهو

الإعراب المُشْكِلُ، فإنه يحتاج منك إلى أنْ تفهم الجملة أي أنْ تفهم المعنى وأنْ تعرف العامل الذي قبل الفعل أو قبل الكلمة، ما العامل الذي دخل، وما المعنى، وتنظر في السياق فلعلَّ فيه حذفًا، أو لعل فيه تقديمًا وتأخيرًا.

فلا بُدَّ أنْ تفهم المعنى لكي تستطيع أنْ تعرب، وهذا الإعراب المشكل أيضًا ليس على مستوًى واحد فبعضه قريب، منذ أنْ تنظر في المعنى يبين لك الإعراب لكن تحتاج إلى تأمل قليل.

فلو قلت لك مثلًا: "سَافَرَ قَبْلَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ مُحَمَّدٌ مَعَ صَاحِبِهِ"، فإذا أردت أنْ تعرف المعنى لا بُدَّ أنْ تعرف أي تفهم مَن الذي سافر في هذه الجملة الطويلة؟ فتقول: الذي سافر هو محمد، فيصير فاعلًا، فبتأملٍ قليل تعرف أنَّ هذا مشكل خفيف.

وهناك بعض الإعراب المشكل إشكالًا صعبًا، وقد أشكل على العلماء وعلى المتخصصين وعلى طلاب العلم ولا زال مُشكلًا، وهناك كتب خاصة في إعراب المشكل، آية مثلًا فيها إعراب مُشْكِلٌ اختلف فيها العلماء على أربعة أقوال أو خمسة أقوال أو ستة أقوال، وكل قولٍ له دليل.

فهذا مشكل، فهذا لو أشكل على الطلاب فأمره سهل لأنه ما زال مشكلًا، فهذا يمكن أنْ يوضع في المرتبة الأخيرة، لا تتعب نفسك فيه، أنت الآن تَفَرَّغْ واحرصْ على النوع الأول من الإعراب السهل، هذا لا بُدَّ أنْ تضبطه ضبطًا كاملًا وتنتهي منه لكي تتفرغ للنوع الثاني، وهو الإعراب المنضبط، فاحرص على جمع ما تستطيع من هذه الضوابط، وطبق عليها حتى تجمع أكبر قَدْرٍ منها.

والإعراب المشكل لا بُدَّ أنْ تتأمل فيما كان إشكاله قريبًا، فإذا وجدت وقتًا بعد ذلك أو إذا تخصصت أو تعمقت أو احتجت للإعراب المشكل إشكالًا شديدًا

فهذا أمرٌ آخر، وإذا فهمنا أنّ الإعراب ليس شيئًا واحدًا ستتخذ السياسة التي تقول: "فَرِّقْ؛ تَسُدْ"، فلن سنأخذ الإعراب كله أو نترك الإعراب كله، لا، نأخذه جزءًا جزءًا ننفرد بالإعراب السهل حتى نُتقِنَه وننتهي منه، ثم نتفرَّغ للإعراب المنضبط، وسنذكر عددًا من الضوابط في هذه المحاضرة.

فهذه المحاضرة هي للنوعين الأَوَّلَيْنِ: الإعراب السهل وما تيسر من الإعراب المنضبط، ثم بقية الإعرابات إنْ شاء الله نَنفرِدُ بها وحدها في مكانٍ آخرَ، فالآن دعونا بالإعراب السهل والإعراب المنضبط.

❁ إذًا؛ فلا بُدَّ أنْ تَعرِفَ نوع الكلمة، والكلمة -كما درسنا في نحو المبتدئين ومَن درس منكم أكثر من ذلك-: ثلاثة أنواع:

- اسمٌ.
- وفعلٌ.
- وحرفٌ.

والتمييز بينها هي الضرورة الأولى التي لا بُدَّ منها، وأكثر الكلمات أمرها قد يكون واضحًا، لكنْ هناك كلماتٌ كثيرة قد يَغْمُضُ ويَلْتَبِسُ نوعُها على بعض الطلاب، وهناك بعض الكلمات قد تتصل ببعضها، قد تتصل كلمتان أو ثلاث كلمات ببعضها، فيظنها الظان كلمة واحدة فيقع في الخطأ في الإعراب وهكذا.

فلا بُدَّ من التمييز بين الأسماء والأفعال والحروف، وقد مَيَّزَ النحويون بينها بطرائقَ كثيرةٍ، ميزوا بينها بالتعريف وميزوا بينها بالعلامات المميزة، هناك علامات مميزة ليست إعرابية، وعلامات مميزة تطبقها على الكلمة، فإذا انطبق على الكلمة علامةٌ مميزة من علامات الاسم فهي اسم أو فعل أو حرف.

والتفريق بينها بالتعريف سيحتاج منا أنْ نشرح التعريف ومحترزات التعريف

وندخل في أمور متعبة، ولكنَّ التمييز بينها بالعلامات المميزة أسهل ويؤدي الغرض غالبًا، فالاسم كل كلمةٍ تقبل التنوين أو تقبل (أل) أو تقبل النداء أو تقبل دخول حرف الجر عليها، هذا درسناه في [النحو الصغير] وكذلك في [الآجرومية].

فكل كلمةٍ تقبل التنوين إذًا "جالسٌ" و"جلوسٌ" أسماء، ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]، ﴿أُفٍّ﴾: اسم عندما نعربه سنعربه إعراب الأسماء؛ لأنه قَبِلَ التنوين فهو اسم.

وإذا قلت مثلًا: "راكض" هذا اسم يقبل (أل) الراكض والركض والضارب والضرب هذه أسماء، (الذين) هذا اسم، فإنه قَبِلَ (أل) يُسمى اسمًا موصولًا، لكنه اسم.

أو قَبِلَ النداء، فكُلُّ ما يمكن أنْ تناديَه فهو اسم؛ لأنه لا يُنادَى إلا الاسم ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ [يس: ٣٠]، يا عجبًا! اسم، فضلًا عن يا محمد، ويا علي، ويا هذا.

أو حرف جر: عَجِبْتُ من زيدٍ، وعَجِبْتُ من الجالس، وعَجِبْتُ من جلوسك، وعَجِبْتُ منك، كُلُّها أسماء سُبِقَتْ بحرف جر.

لعلنا نَزِيدُ في العلامات التي تُمَيِّزُ الأسماء عن الأفعال والحروف علامةً خامسة لا تُذكر للمبتدئين وهي: الإسناد، الإسناد من العلامات التي تُمَيِّزُ الاسم (الإسناد إليه)، كلُّ كلمة يمكن أنْ تُسنَدَ إليها فهي اسم.

معنى الإسناد: يعني كل كلمة يمكن أنْ تجعلها مبتدأً أو فاعلًا فهي اسم؛ لأنَّ المبتدأ لا يكون إلا اسمًا والفاعل لا يكون إلا اسمًا.

كل كلمةٍ تَقَعُ مبتدأً المبتدأ يحتاج إلى خبر، نقول: كل كلمةٍ أَخْبَرْتَ عنها

بشيء، كل كلمة يمكن أنْ تخبر عنها بشيء فهي مبتدأ والمبتدأ لا يكون إلا اسمًا، أو فاعلًا، ما معنى فاعلًا؟ يعني كل كلمة يمكن أنْ تُسنِد إليها فعل.

فالإسناد يعني كل كلمة يمكن أنْ تسند إليها خبر أو فعل، يمكن أنْ تخبر عنها بخبر أو تسند إليه فعلًا، نختصر ونقول: الإسناد يعني كل كلمة يمكن أنْ تجعلها مبتدأً أو فاعلًا.

فكما تقول: "جاء محمدٌ"، محمدٌ: فاعل، إذًا هو اسم، تقول: "جِئْتُ": التاء اسم؛ لأنها وقعت فاعلًا، وجاء هذا اسم وقع فاعلًا، وتقول: "محمدٌ كريمٌ" محمد: اسمٌ وَقَعَ مبتدأً، وأنت كريمٌ، أنت: اسمٌ وَقَعَ مبتدأً وهكذا.

فهذه هي الأسماء وأما الأفعال فهي في قِسْمَتِها المشهورة تنقسم إلى: ماضٍ وأمرٍ ومضارع وانقسامُها -إلى ماضٍ ومضارعٍ وأمر- داخلٌ في الضرورة، يعني لا يكفي أنْ تعرف أنّ الكلمة فعل، بل لا بُدَّ أنْ تعرف هل هي فعل ماضٍ أم مضارع أم أمر؛ لأنّ هذه الأفعال تختلف أحكامها وطريقة إعرابها.

إذًا سنحتاج إلى علامةٍ مميزة لكل نوع من أنواع الأفعال، فذَكَّرُونا بالعلامة المميزة للفعل الماضي قبول تاء التأنيث، كل كلمةٍ تقبل تاء التأنيث فهي فعلٌ ماضٍ، ثم نَعكِسُ ونقول: كلُّ كلمةٍ لا تَقبَلُ تاءَ التأنيث الساكنة فليست فعلًا ماضيًا، فالفعلُ الماضي علامته التي تُمَيِّزُه عن أَخَوَيْه الأمر والمضارع، وتُمَيِّزُه أيضًا عن الآخَرَينِ الاسم والحرف، لا بُدَّ أنْ يتميز عن كل شيء، علامته التي تميزه قبول تاء التأنيث الساكنة.

فأنت في (ذَهَبَ) تَقولُ في المؤنث: ذَهَبَتْ؛ لأنّ (ذهب) ماضٍ؛ لأنه يقبل تاء التأنيث الساكنة، وجَلَسَ جَلَسَتْ، وانْطَلَقَ انْطَلَقَتْ، واستخرجَ اسْتَخْرَجَتْ، هذه واضحة أنها أفعال ماضية.

لو قلنا كان وأخواتها نَعْرِفُ عَمَلَها، فهي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، لا أريد (كان) في نفسها هل هي أفعال نُعربها كالأفعال أم حروف أم أسماء؟ هذه أفعال، فكان فعل ماضٍ (كانتْ)، أي مثل: (دخلتْ) و(خرجتْ)، عَرَفْتَ أنّ (كان) فعل ماضٍ، وفي الإعراب سيُقال لك الفعل الماضي إعرابه ثابت لا يتغير، أي أنّ إعراب (كان) مثل إعراب: دخل وخرج وسجد وقام وجلس، لكن من الآن اعلم هذه الضرورة؛ أي اعلم أنّ (كان) فعلٌ ماضٍ.

و(ليس) ما نوعه؟ كيف تعرب (ليس)؟ فعلٌ ماضٍ؛ لأنه يَقبل تاء التأنيث الساكنة، تقول مع المذكر: "محمدٌ لَيْسَ بخيلًا"، ومع المؤنث: "هندٌ ليست بخيلةً" قبل تاء التأنيث الساكنة (ليس) نُعربه مثل دخل وخرج، وعسى، (عسى محمدٌ أنْ يزورنا) و(هندٌ عَسَتْ).

إذًا (عسى) أيضًا فعلٌ ماضٍ.

"نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ وَبِئْسَ الرَّجُلُ عَمْرٌو"، (زيدٌ نِعْمَ الرَّجُلُ)، وهندٌ نعمت، (نِعْمَ) نُعرِبُها مثل: دخل وخرج، هذه كلها أفعالٌ ماضية، هذا الفعل الماضي.

والفعل المضارع ما علامته التي تميزه عن أخويه وعَمَّيْه؟ قبول (لم) أو قبول (سوف)، قبول (سوف) هذا في [الآجرومية]، وقبول (لم) هذا في [النحو الصغير] وفي [الألفية] قال: (فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي لَمْ كَيَشَمْ)، قبول (لم) وله علامات كثيرة يكفينا علامة واحدة.

فلهذا نقول: كل كلمةٍ تقبل (لم) فهي فعلٌ مضارع ونعكس، كل كلمةٍ لا تقبل (لم) فليست فعلًا مضارعًا، فأنت لو قلت: "محمدٌ ذَهَبَ"، تقبل (لم)؟ لم ذهب؟ لا، "محمدٌ ذاهبٌ" تقول: لم ذاهبٌ؟ لا، ليست فعلًا مضارعًا، لكن: (أذهب) (لم أذهبْ)، ونذهب (لم نذهبْ)، وتذهب (لم تذهبْ)، ويذهب (لم يذهبْ)، هذه

أفعال مضارعة كلها تُعرَبُ إعرابَ الفعل المضارع، ويكون (لم يكنْ)، ويظن (لم يظنَّ).

إذًا (يكون) فعل مضارع مثل (يدخل)، و(يظن) فعل مضارع مثل (يدخل)، ويذهبون فعل مضارع (لم يذهبوا)، وأنتِ تذهبين فعلٍ مضارع (لم تذهبي) هذه كلها أفعال مضارعة أيضًا، فتعرب إعراب الفعل المضارع.

وأما فعل الأمر فالعلامة التي تُميِّزُه عن أخويه وعَمَّيْه قبول ياء المخاطبة مع الدَّلالة على الطلب، علامة مُرَكَّبَةٌ مِن جزئين لا بُدَّ أنْ يَتَحَقَّقا معًا: أنْ تقبل الكلمة ياء المخاطبة، وفي الوقت نفسه يَدُلُّ على الطلب.

كقولك: "اذهبْ"، (اذهبْ) أليس تدخله ياء المخاطبة إذا خاطبت به (مؤنثا)، فعندما تخاطب امرأة مخاطبة تقول لها: (اذهبي)، و(اذهبْ) يدل على الطلب تطلب الذهاب فهو فعل أمر، (اجلسْ اجلسي)، (انطلقْ انطلقي)، و(استخرج استخرجي).

وتذهبين؟ هذه ياء المخاطبة (تذهبين) أنتِ تذهبين قَبِلَ ياءَ المخاطبة، لكنْ يقبل ياء المخاطبة أيضًا، فصار في كلام النحويين اضطرابٌ، فهي لا تدل على طلب هذه العلامة مركبة لا بُدَّ أنْ تقبل ياء المخاطبة وتدل على الطلب، تذهبين هذه تقبل المخاطبة لكن ما يدل على طلب.

لو قلنا: "لِتَذْهَبِي"، ألم تقبل ياء المخاطبة؟ قبلت ياء المخاطبة، لكن هل الفعل هنا يدل على الطلب؟ ما الفعل؟ تذهب، هل (تذهب) يدل على الطلب؟ لا، اللام التي تدل على الطلب لتذهب (اللام) هي لام الأمر، اللام هي التي تدل عل الطلب، فاللام لا علاقة لنا بها، فهي حرف.

أنا أسأل عن الفعل تذهب (تذهب) يَقبَلُ ياء المخاطبة؟ (تذهبي) والفعل

نفسه (تذهب) لا يدل على الطلب، لا هذا فعل مضارع، لكن (اذهب) بلفظه يدل على الطلب، ويقبل ياء المخاطبة.

ولو قلنا: (صَهْ) يعني اسكت، هذا يدل على طلب؟ نعم؛ يدل على طلب، فهل هو فعل أمر؟ علامة فعل الأمر قلنا إنها مُرَكَّبَةٌ من أمرين لا بُدَّ أنْ يجتمعا، وهما: أن يدل على الطلب، وأن يقبل ياء المخاطبة، (صه) يدل على الطلب؛ لأنه بمعنى اسكت، لكن تقول للرجل: صَهْ، وللمرأة: صَهْ، إذًا لا يقبل ياء المخاطبة، هذا ليس فعلَ أمرٍ، بل هذا اسم؛ لأنه يقبل التنوين يمكن أنْ تقول: صَهْ، أو: صهٍ.

تقول: صه إذا أردت أنْ يسكت عن هذا الحديث الذي يتكلم فيه فقط، لكنك لا تَمنَعُه عن غيره، أمَّا (صهٍ) فإنك تريده أنْ يسكت عن كل شيء سكوتا تامًّا؛ لأن التنوين هنا للتنكير: اسكت اسكت عن كل شيء، فمعناه: اسكت تمامًا، يعني أنه يقبل التنوين مثل: ﴿أُفٍّ﴾، آمين اسم فعل لكن ما يقبل التنوين.

لأنّ القاعدة عندنا أنّ الباب حكمه واحد، فإذا وجدت بعض الأفراد تقبل علامة من علامات الاسم فالباب كله أسماء، أو تقبل علامة من علامات الفعل فالباب كله أفعال وهكذا؛ لأنّ الباب حُكمه واحد، يعني أنت أبوك مثلًا سعودي ماذا سيكون أولاده؟ سيكون كلُّهم سعوديين، فإذا عرفنا الأب عرفنا الأبناء، لو عرفنا أنك سعودي مباشرةً أعرف أنّ أخاك الشقيق كذلك.

أنا أقصد من ذلك أنّ الباب حكمه واحد مثل أسماء الأفعال، أسماء الأفعال حكمها واحد، وجدنا بعض أسماء الأفعال تقبل التنوين مثل: أفٍ وصهٍ وآهٍ وهيهات قد تقبل التنوين، إذًا تقول كل الباب كل أسماء الأفعال أسماء.

مَيَّزْنا الماضي والمضارع والأمر، بقي الأخ الصغير الحروف، كيف نميزه عن الأسماء والأفعال؟ الحروف كل كلمة لا تقبل شيئًا من علامات الاسم ولا

علامات الأفعال، يعني كل كلمة لا تقبل التنوين ولا (أل) ولا النداء ولا حروف جر، ولا تقبل تاء التأنيث الساكنة ولا لم ولا ياء المخاطبة، وهي كثيرة أقصد الحروف مثل: قد.

تقول: "محمدٌ قد نجح"، وهندٌ قدت؟ لا، (قد) لا يقبل تاء التأنيث ليس فعلًا ماضيًا، فلا نَقول: محمدٌ لم قد، (قد) لا تقبل (لم) ليس مُضارعًا، وقد ما يدل على الطلب، (قدٌ) تنوين؟ لا تقبل التنوين، (القَدْ)؟ لا تدخلها (أل) ولا تُناديه؛ (قد) حرف لأنه لا يقبل شيئًا من علامات الأسماء ولا شيئًا من علامات الأفعال.

وفي ذلك يقول الحريري صاحب [ملحة الإعراب] في [الملحة]:

وَالحَـــرْفُ مَـــا لَـــيْسَ لَـــهُ عَلاَمَـــهْ فَقِــسْ عَلَــى قَــوْلِي تَكُــنْ عَلاَّمَــهْ

أي أنّ الحرف ليس له علامةٌ وجودية كالأسماء والأفعال، وإنَّما علامته عدمية يعني كل كلمة تنعدم فيها علامات الاسم وعلامات الفعل.

مَيَّزْنَا بين الأسماء والأفعال والحروف -كما ترون- بالعلامات المميزة، وهناك طريقة أُخرى أيضًا مفيدة جدًّا خاصةً للمبتدئين للتفريق بين الأسماء والأفعال والحروف؛ لأنّ الغرضَ أنْ تَعرِفَ نوعَ الكلمة، وهي: أنْ تعرف أهم وأشهر أنواع الأسماء وأنواع الأفعال وأنواع الحروف، حتى لو لم تعرف تطبيق هذه العلامات.

فأنت إذا عرفت أنواع الحروف أنّ هذه من الحروف وهذه من الحروف فلا داعيَ تُطبِّق العلامات؛ لأنّ الغرض أنْ تعرف أنها حروف.

فنبدأ بالحروف، والحروف كثيرة ذَكَّرُونا بشيءٍ من أهم أنواع الحروف: حروف الجر عشرون حرفًا، ومن الحروف: إنّ وأخواتها، الحروف النَّاسخة: إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ ولَيْتَ ولَعَلَّ، وفي حُكمها (لا) النافية للجنس وهي حرف.

ومن الحروف: نصب المضارع، نواصب المضارع: أنْ ولن وكي وإذًا، وكذلك جوازم المضارع التي تجزم مضارعًا واحدًا: (لم، ولمَّا، ولام الأمر، ولا الناهية)، كلها حروف، وسنعرف الإعراب؛ لأنّ الحروف كلها إعرابها واحد لا يتغير، أي أنك تُعرِبُ (في) كما تعرب (لم) كما تعرب (سوف) كما تعرب (هل) كما تعرب بقيَّة الحروف كلها إعرابًا واحدًا، فلا بُدَّ أنْ تعرف من الآن الحروف.

ومن الحروف: حروف العطف: (الواو، والفاء، وثم، وأو... إلى آخره، وحرفا الاستفهام)، نعم؛ لأنَّ الاستفهامَ له أدوات كلها أسماء مثل: (من، وما، وأين، ومتى)، إلا (هل والهمزة)؛ فحرفان، فلهذا عندما يأتي الضابط في الكلام على إعراب أدوات الاستفهام.

إذا أردت أنْ تُعرِبَ أدوات الاستفهام أولًا: لا بُدَّ أنْ تعرف نوعها، إنْ كانت حرفًا وهي (هل، والهمزة) ستُعرَب إعرابَ الحروف، وإنْ كانت أسماءً وهي البقية سنعربها إعراب الأسماء، وسنضبط -إنْ شاء الله- إعرابَ أسماء الاستفهام في هذه المحاضرة.

ومن الحروف: لا، حروف العلة لا علاقة لنا بها، فهذه تُسَمَّى حروف المباني، أي حروف هجائية، ونحن نُريد حروف المعاني التي تَستقِلُّ بنفسها.

الطالب: الاستثناء.

الشيخ: مثل كحرف الاستثناء (إلا) هذا حرف استثناء، في أسلوب الاستثناء كيف سنعرب إلا؟ لن نعربها وحتى نعرف أنه حرف فنعربه إعراب الحروف، والنداء حروف النداء: (يا، وهَيَا، وأَيَا، والهمزة). والشرط... الشرط له أدوات كلها أسماء مثل: (مَنْ، وما، ومهما، وأين، ومتى)، إلا (إنْ، وإذ ما)؛ فهما حرفان يُعرَبان إعرابَ الحروفِ، والبقية أسماء تعرب إعراب الأسماء، وسنتكلم على

ضابط إعراب أسماء الشرط إنْ شاء الله.

ومن الحروف: حروف الجواب، لو قلت لك: أعربْ (نعم)، كيف تعرب (نعم)؟ أقول لطالب: أعرب (نعم)، يقول: نعم! فهو يستغرب كيف أعرب (نعم)؟! لكن إذا عَرَفْتَ أنّ (نعم) حرف ستعربه كما تعرب (لم، وفي، وقد)؛ فالحروف إعرابها كلها واحد، حروف الجواب مثل (نعم) مثل (لا) مثل (أجل).

ومن الحروف: حرف الردع والزجر (كَلاَّ)، وحرفا التسويف (سوف والسين)، وكذلك تاء التأنيث الساكنة هذا حرف أيضًا، وكذلك حروف التوكيد مثل نون التوكيد (اذهب اذهبنَّ)، مثل لام الابتداء "محمدٌ كريم" "لمحمدٌ كريم".

ومن الحروف حروف التثنية والجمع اللاحقات بالضمائر: أنت مفرد، والمثنى أنتما، والجمع أنتم وأنتن، الضمير عند الجمهور وهو الصحيح أنت فقط، وأنتما ما هذا حرف تثنية، أنتم الميم حرف جمع، أنتن النون حرف جمع، أنت ضمير اسم تعرب إعراب الضمائر، وما: حرف تثنية والميم حرف جمع، والنون: حرف جمع تعرب إعراب الضمائر وهكذا، وكذلك الكاف قد تكون حرفًا لكن مع أسماء الإشارة في نحو ذلك.

هذه الحروف عرفنا الآن ربما استفدنا الآن فوائد ما استفدناها في العلامات عندما ذكرنا العلامات عرفنا أنّ هذه كلها حروف، والأفعال قسمتها المشهورة تنقسم إلى ماضٍ ومضارع وأمر وهذه شرحناها وميزنا بينها هذا الذي يهمنا الآن وأقسامها الأخرى لا تهمنا.

والأسماء كذلك أنواعٌ كثيرة، من أنواع الأسماء -يا إخوان- أسماء الأفعال مثل: هيهات وآمين وصه، وكذلك الأسماء الموصولة دعونا نقول: المعارف التي درسناها وهي الضمائر والعلم وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والمعرف بأل

والمضاف إلى معرفة هذه المعارف ستة، كلها أيضًا كلها أسماء.

ومن الأسماء أسماء الاستفهام، فكل أدوات الاستفهام إلا هل والهمزة حرفان، ومن الأسماء أسماء الشرط كل أدوات الشرط إلا إنْ وإذ ما حرفان، ومن الأسماء الأسماء الخمسة: أَبُوكَ وَأَخُوكَ وَحَمُوكِ وَذُو مَالٍ أيضًا أسماء، وكذلك المثنى مثل: مسلمان ومجتهدان ومحمدان، وجمع المذكر السالم: محمدون ومهندسون، وجمع المؤنث السالم: مهندسات وسيارات، هذه كلها أيضًا أسماء.

ومن الأسماء اسم الفاعل الاسم الذي على وزن فاعل مثل: قائم وجالس وضارب وشارب، وكذلك صيغ المبالغة خمس صيغ مثل: غرَّاب وشرَّاب ومِنحَار ومِعطار، وكذلك قلنا المشتقات مثل أسماء الفاعل، واسم المفعول اسم على وزن مفعول مثل: مضروب مشروب مأكول مصنوع، واسم التفضيل اسم على وزن أفعل يدل على أنّ ما قبله أفضل مما بعده مثل: "زيدٌ أحسن من عمرو" وأكبر وأصغر وأجمل وأقبح وأطول وأقصر.

وكذلك من الأسماء المصادر المصدر وهو التصريف الثالث للفعل، مثل: ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا، وشَرِبَ يَشْرَبُ شُرْبًا، ومثل: ذَهَاب وجُلُوس، وانْطِلَاق واسْتِخْرَاج، كذلك المصدر المُؤَوَّل من الأسماء، فهذا ما يتعلَّق بالضرورة الأولى لا بُدَّ أنْ نعرف نوع الكلمة؛ لكي نستطيع أنْ نبدأ الإعراب بطريقةٍ صحيحة.

والضرورة الثانية الأخرى: الضرورة الأخرى هي معرفة المُعرَبِ والمبنيِّ، يعني انقسام الكلمة إلى معربٍ ومبنيٍّ، وهذه الضرورة مُهمةٌ جدًّا هي الأهم هي الضرورة الأهم الضرورة الأولى قد تكون أسهل، أما الضرورة الثانية فهي أعمق في الدخول إلى الإعراب.

الآن سنبدأ ندخل في شيءٍ من أحكام الإعراب، المعرب والمبني لعلنا

شرحناهما شرحًا لا بأس به في [النحو الصغير]، عرفنا من ذلك أنّ الكلمة المتغيرة يسميها النحويون كلمة معربة، الكلمة التي تتغير الحركة التي على آخرها يسمونها كلمة معربة؛ لأنّ الإعراب يُغَيِّرُ آخر هذه الكلمة.

مثل: محمدٌ محمدًا محمدٍ، مثل: بابٌ بابًا بابٍ، مثل: الجالسُ الجالسَ الجالسِ، الكلمة التي يتغير آخرها تُسمَّى معربة، وأما الكلمة المبنية فهي الكلمة الثابتة يعني التي لا يتغير لفظها، ولا تتغير حركة آخرها مهما تغير الإعراب، مثل: (هؤلاءِ) دائمًا ملازمة للكسر سواء في الرفع أو النصب أو الجر.

فالمعرب هي الكلمة المتغيرة والمبني هي الكلمة الثابتة هذا من حيث التعريف والشرح، لكن هذا لا يكفي في التمييز بين المعربات والمبنيات، هذه ضرورة عندما نقول ضرورة يعني لا بُدَّ أنْ تكون واضحةً في كل الكلمات، وكل كلمة لا بُدَّ أنْ تعرف هل هي معربة أو مبنية؛ لأنّ هذا هو المدخل الأول للإعراب، فيجب أنْ نحصر كل المعربات حصرًا وأنْ نحصر كل المبنيات حصرًا أي نَعُدُّها عدًّا.

فلهذا سنستفيد من الضرورة الأولى في معرفة وفهم الضرورة الثانية في حصر المعربات وحصر المبنيات، لا بُدَّ أنْ تعرف هل الكلمة معربة أم مبنية، المعرب له إعراب وحكم ومصطلحات مستعملة في الإعراب والمبني كذلك، فإذا خلطت بينهما ضاع الإعراب.

يعني لو قلت لك مثلًا كلمة: مسجد هذه معربة أو مبنية؟ إذا عرفت أنها معربة تأخذ إعرابها من لفظها، إذا قيل: مسجدٌ تقول حكمها الرفع، ومسجدًا حكمها النصب، ومسجدٍ حكمه الجر، وإذا قلنا مثلًا كلمة الذين معربة أو مبنية؟ عرفنا أنها مبنية يعني انتبه واحذر لا تأخذ إعرابها من لفظها.

لو قيل: "سَلَّمْتُ عَلَى الَّذِينَ"، عندك ما تقول: الذين منصوب لوجود الفتحة، تقول: لا، الذين هذا اسم مبني احذر هذه المبنيات ولا تغترَّ بلفظها، فإنّ لفظها لا علاقة له بإعرابها، لفظها لا يتأثر بالإعراب، فلهذا لا تأخذ الإعراب من لفظها، لا تأخذ الإعراب من المبنيات.

لا بُدَّ أنْ تعرف المعربات وتأخذ الإعراب من لفظها، وتعرف المبنيات فلا تأخذ الإعراب من لفظها وإنَّما إعرابها غامض لا بُدَّ أنْ تعرف المعنى والعوامل الداخلة وأكثر من ذلك.

فلهذا سُميت المعرباتُ معرباتٍ، معرب ما معنى معرب في اللغة ليس في النحو عند العرب؟

الإعراب: هو الإيضاح والتبيين والإفصاح، تقول: أَعْرَبْتُ عمَّا في نفسي، يعني وَضَّحْتُه وبَيَّنْتُه، فإذا أَعْرَبْتَ عَمَّا في نفسك أي وَضَّحْتَه وَبَيَّنْتَه صار الذي في نفسك مُعْرَبًا، ما معنى صار معربًا؟ يعني صار واضحًا، هذه الكلمات سماها النحويون معربة، ما معنى معربة؟ يعني واضحة، ما الواضح فيها؟ إعرابها.

منذ أنْ تسمع: (محمدٌ رسول الله)، تعرف أنَّ (محمدٌ) حكمها الرفع ورسول حكمها الرفع والله اسم حكمه الجر، لماذا كان إعرابها واضحًا؟ كان إعرابها واضحًا لأنّ لفظها يدل على إعرابها، لماذا كان لفظها دالًّا على إعرابها؟ لأنه يوجد على آخر الكلمة حركة تدل وتُعْلِمُ بالحكم الإعرابيِّ، هذه الحركة التي تدل وتُعْلِمُ بالحكم الإعرابي يسميها النحويون علامة إعراب؛ سَمَّوْها علامة من العلم لأنها تُعلِم بالحكم الإعرابي، هذه الحركة خذ منها وتعلم منها الحكم الإعرابي.

وأما المبنيات التي لا تتغير وتلزم حركة واحدة، لا، هذه لا تُسمى معربات هذه كلمات غير واضحة، هذه كلمات إعرابها غير واضح غامضة؛ لأنها في الرفع

والنصب والجر بصورة واحدة، فسَمَّوْها المبنيات، فهي كالجدار المبني الذي لا يتغير اليوم وأمس وغدًا كما هو لا يتغير ولا يتأثر، فعندما تراه ما يبين لك شيء فيه فسموها كلمة مبنية، كأنّ العرب بنت الكلمة هذه على الحركة كذا بنتها ووضعت عليها صبة وصَبَبْتها صَبًّا ما تتغير ولا تتأثر مبنية.

فلهذا، عندما تجد هذه المبنيات، ستعلم أن إعرابها غامض، فلا يمكن أنْ تأخذ إعرابها من لفظها؛ لأنّ لفظها لا يدل على إعرابها، لماذا لفظها لا يدل على إعرابها؟ لأنّ الحركة التي عليها لا تتغير بتغير الإعراب، لا تستجيب للإعراب ولا تتأثر به، لا تدل ولا تعلم بالإعراب، لا بُدَّ أنْ تفهم المعنى وأنْ تعرف العوامل الداخلة فإعرابها أغمض من الكلمات المعربة.

فلهذا فرَّق النحويون بين المعربات والمبنيات، فرَّقوا بينها في أشياء كثيرة حتى في المصطلحات، المصطلحات التي تُستعمل في المعربات تختلف عن المصطلحات التي تُستعمل في المبنيات كما سيأتي.

من الأمثلة على ذلك: أنّ المعرب عندما تريد أنْ تبين حكمه الإعرابي تقول: مرفوع إنْ كان حُكمُه الرفع، ومنصوب إنْ كان حكمه النصب، ومجرور إنْ كان حكمه الجر، ومجزوم إنْ كان حكمه الجزم، هذا في المعربات خاصة فقط.

والمبنيات إذا كان حكمه الرفع كيف تبين أنّ حكمه الرفع؟ تقول: في محل رفع ولا تقول في إعرابها: مرفوع، وإنْ كان حكمه النصب: في محل نصب، وإنْ كان حكمه الجر: في محل جر، وإنْ كان حكمه الجزم: في محل جزم.

ولو قلت في المعربات: في محل رفع، أو نصب، أو جر، أو جزم؛ فهذا خطأ؛ لأنّ هذا حكمٌ منك عليها بأنها مَبنيَّة، ولو قلت في المبنيات: مرفوع، منصوب، مجرور، مجزوم؛ كان خطأً أيضًا؛ لأنه حكمٌ منك عليها بأنها معربة وهذا خطأ،

وسيأتي الكلام على المصطلحات.

فلا بُدَّ من الآن أنْ تُمَيِّزَ بين المعربات والمبنيات، قلنا سنميز بينها بالحصر سنحصرها حصرًا، وسنستفيد من الضرورة الأولى، الضرورة الأولى قسمنا فيها الكلمة إلى حرف وفعل واسم، الحرف عرفنا كيف نميزه عن الأسماء والأفعال، وعرفنا أهم أنواع الحروف، الحروف كلها مبنية ليس فيها شيءٌ معربٌ.

عرفنا أنّ الحروفَ كلَّها مبنية، مبنية على ماذا؟ مبنية على أي حركة؟ مبنيةٌ على حركة آخرها، العرب هم أهل اللغة كل حرف بنته على حركة معينة نحن أحفادهم نَقتدي بهم، فما بَنَوْه على السكون نَبنيه على السكون، وما بَنَوْه على الفتح نبنيه على الفتح وهكذا، فاللغة في أصلها مبنية على السماع والتَّلَقِّي.

فـ(مِنْ) حرف جر مبني على السكون، و(هل) حرف استفهام مبني على السكون، و(سوف) حرف تسويف مبني على الفتح، "ذهب محمدٌ وخالدٌ" الواو حرف عطف مبني على الفتح، و"انتظرتك منذ يومين" منذ: حرف جر مبني على الضم.

وإذا قلت: "لِتَذْهَبْ" اللام حرف أمر (لتذهب) مبني على الكسر، كل حرف مبني على حركة آخره، انتهينا من الحروف وعرفنا علامة بنائها.

۞ ننتقل إلى الأفعال:

الأفعال في قسمتها المشهورة التي ذكرناها تنقسم إلى أمرٍ وماضٍ ومضارع، نبدأ بالماضي الفعل الماضي كل الأفعال الماضية مبنية، مبنيةٌ على ماذا؟ لا بُدَّ أنْ تعرف مبنية على ماذا؛ لأنّ هذا ستحتاج إليه في الإعراب، مبنيةٌ على الفتح، الفعل الماضي دائمًا مبنيٌّ على الفتح.

قال ابنُ آجُرُّومَ: والفعل الماضي مفتوح، وفي متن [النحو الصغير] قال:

(والفعل الماضي يُبنى على الفتح الظاهر أو المقدر)، فالفعل الماضي دائمًا مبنيٌّ على الفتح كـ(ذهب وجلس وانطلق واستخرج وكان وليس ونعم وبئس) كلها مبنيةٌ على الفتح إلا أنّ هذا في الاعتقاد يكون ظاهرًا يعني يظهر في النطق ويظهر في السماع، وهذا هو الأصل والأكثر كالأمثلة السابقة.

وقد يكون مقدرًا ما معنى حركة مقدرة؟ حركة مقدرة يعني أنها حركة موجودة في آخر الكلمة إلا أنّ هناك مانعًا غَطَّاها وسَتَرَها ومَنَعَها من الظهور هذا معنى (مقدرة)، ومثَّلنا ربما في الشرح قلنا: هذا القلم موجود في المسجد، ثم هذا القلم موجود أم غير موجود في المسجد؟ موجود في المسجد أيضًا، لكن ما الفرق بين حالتيه؟

في الحالة الأولى موجود ظاهر، ظاهر لماذا؟ هنا ظاهر للعيان ليس ظاهرًا في السماع لكنَّه موجودٌ وظاهرٌ، والآن هذا موجود مُغَطًّى مستورٌ، ما الذي غطاه وستره ومنعه من الظهور؟ ثوبي، كذلك الحركة، فالفعل الماضي مبني على الفتح دائمًا إلا أنّ هناك بعض الموانع قد تمنع الحركة من الظهور، ما معنى تمنع؟ يعني تسترها وتغطيها.

۞ فالفعل الماضي يُبنى على الفتح المقدر في ثلاثة مواضع درسناها في [النحو الصغير] فلا نطيل:

- **الموضع الأول:** إذا كان مختومًا بالألف؛ كـ(دعا وسعى) فإنه يُبنى على الفتح المُقَدَّرِ، فإذا أخذنا دعا دعا هذا فعل ماضٍ أي آخره مبني على الفتح، أي آخره وهو حرف الألف عليه فتح، إلا أنَّ الألف العربية ملازمة للسكون، تعرفون أنّ الألف أي الألف المَدِّيَّة ليست الهمزة، بل الألف المدية ملازمة للسكون.

الذي حدث أنّ آخر الفعل -وهو الألف هنا- اجتمعت عليه الفتحة التي هي

حركة البناء والسكون المُلازم، الذي حدث أنّ السكون الملازم غطى على الفتح ومنعه من الظهور.

فلهذا نقول في (دعا): مبنيٌّ على الفتح المقدر، ما الذي منعه من الظهور وغطاه وستره؟ يقولون: التَّعَذُّرُ، معنى التعذر -كما شرحنا- الاستحالة، شيء مُتَعَذِّرٌ أي مستحيل، ما المستحيل هنا؟ المستحيل تحريك الألف، ما معنى تحريك الألف؟ أي وضع فتحة أو ضمة أو كسرة، الألف لا يمكن أنْ تتحرك في العربية؛ لأنها ملازمةٌ للسكون.

الموضع الثاني لبناء الماضي على الفتح المُقَدَّرِ: إذا اتصلت به واو الجماعة مثل: ذهب ذهبوا، وانطلق انطلقوا، وكان كانوا، ذهبوا كلمة أو كلمتان؟ كلمتان: الكلمة الأولى: الفعل الماضي (ذهب) والكلمة الثانية (واو الجماعة) وهو ضمير اسم، ذهب وواو الجماعة ذهب هذا فعل ماضٍ مبني على الفتح ذهب، وواو الجماعة هذا ضمير ساكن.

الآن صِلْهُما ببعضهما لأنّ الضمير هنا مُتَّصِلٌ لا بُدَّ أنْ يتصل هنا بالكلمة التي قَبْلَه، فكان القياس المهجور المتروك الذي هجرته وتركته العرب أنْ تنطق الكلمة كما هي، فتقول: ذهب ثم الواو الساكنة ذهبوا، لكن هذا القياس سَبَّبَ ثِقَلًا في الكلام؛ لأنّ الواو يُناسِبُها الضَّمَّة قبلها، فالعرب تخلصت من هذا الثقل بضمة قبل الواو، فقالت: ذهبُوا.

فعندما قالت: ذهبُوا آخر الفعل (ذهبَُ) وهو حرف الباء اجتمع عليه حركتان نفس المشكلة السابقة، اجتمع عليه حركتان الفتح حركة البناء والضم حركة المناسبة، فلا يمكن أنْ ننطق حركتين، فالذي حدث أنّ حركة المناسبة (الضم) غطت الفتح، ومنعته من الظهور.

فنقول في الإعراب (ذهبوا)، (ذهب): فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدَّر منعًا من ظهوره حركة المناسبة.

- **الموضع الثالث لبناء الماضي على الفتح المقدر:** إذا اتصل به ضميرُ رفع متحرك، نَعني تاء المتكلم (ذهبتُ) أو نون النسوة (الطالبات ذهبن اليوم)، أو نا المتكلمين (نحن ذهبنا) هذه ضمائر الرفع المتحركة.

ننظر في (ذَهَبْتُ)، (ذَهَبْتُ) كم كلمة؟ كلمتان: الكلمة الأولى ذهب والكلمة الثانية تاء المتكلم، كان القياس المهجور المتروك أنْ تُبْقِيَ العربُ كل كلمة كما هي، فتقول: ذهب ثم تأتي بالتاء (تُ)، فتقول: ذهب تُ ذهبتُ، هنا صار في الكلامِ ثِقَلٌ بسبب اجتماع أربع متحركات فيما هو ككلمة، كيف تخلصت العرب من هذا الثقل؟ بتسكينِ آخر الفعل.

آخر الفعل الباء في (ذهب) هنا اجتمع عليه شيئان: الفتح الذي هو حركة البناء والسكون المجلوب، لماذا جُلب؟ للتَّخلُّصِ من الثِّقَلِ النَّاشِئِ من اجتماع أربع مُتَحَرِّكات، السكون هنا لماذا أتت به العرب للثِّقَلِ أو لدفع الثِّقل؟ لدفع الثِّقل، وفي الإعراب ماذا نقول في "ذهبتُ"؟

نقول: (ذهب) فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح المُقَدَّرِ مَنعًا مِن ظهوره، يقولون: السكون المجلوب للتخلص من اجتماع أربع متحركات أي الثقل الذي نشأ من ذلك.

۞ الخلاصة:

أنّ الفعل الماضي يُبنى على الفتح الظاهر أو المُقَدَّرِ، انتهينا من الفعل الماضي.

ننتقل إلى النوع الثاني من أنواع الفعل وهو الأمر، فعل الأمر أفعال الأمر كلها

أيضًا مبنية، مبنيةٌ على ماذا؟

تُبنى على ثلاثة أشياء:

- على السكون.
- وعلى حذف النون.
- وعلى حذف حرف العلة.

فعل الأمر يُبنى على النون إذا كان في مضارعه نون، يُبنى على حذف حرف العلة إذا كان في مضارعه حرف علة، يُبنى على السكون فيما سوى ذلك؛ لأنّ القاعدة عند النحويين والصرفيين يقولون: الأصل في الأفعال الفعل الماضي، ومن الفعل الماضي يؤخذ الفعل المضارع، ومن الفعل المضارع يؤخذ الأمر.

فالأمر مأخوذ من المضارع، دائمًا الأمر في أي مسألة نحوية أو صرفية لا بُدَّ أنْ تنظر فيه إلى مضارعه، فأنت إذا قلت في المضارع: يذهبون، ما أمر (يذهبون)؟ اذهبوا المضارع فيه نون تحذف النون في الأمر تقول: اذهبوا، ويذهبان اذهبا، وتذهبين اذهبي، فماذا نقول في الأمر من يذهبون؟ اذهبوا.

أعرب (اذهبوا)؛ تقول: فعل أمر مبني على حذف النون، أين النون التي حُذفت؟ أي النون التي في المضارع؛ لأنّ الأمر مأخوذ من المضارع، وما الأمر من دعا يدعو؟ (ادعُ)، وسعى يسعى؟ (اسعَ)، ورمى يرمي؟ (ارمِ)، المضارع إذا كان في آخره حرف علة فإنّ أمره يُبنى على حذف حرف العلة، نقول: (ادع): فعل أمرٍ مبنيٌّ على حذف حرف العلة، ويجوز في الإعراب أنْ تقول: فعل أمرٍ مبنيٌّ على حذف الواو؛ لأنّ حرف العلة هو الواو.

وتقول في (اقضِ): فعل أمرٍ مبنيٌّ على حذف الياء أو حرف العلة، اسعَ: فعل أمرٍ مبنيٌّ على حذف حرف العلة أو الألف، وفعل الأمر من ذهب يذهب اذهب،

وجلس يجلس اجلس، وانطلق ينطلق انطلق، واستخرج يستخرج استخرج، فعل أمر مبني على السكون.

إذًا ففعل الأمر يُبنى على حذف النون إنْ كان في مضارعه نون، ويُبنى على حذف حرف العلة إنْ كان في مضارعه حرف علة، ويُبنى على السكون فيما سوى ذلك.

۞ الآن نضع خطًّا هذا الخط، قَسَّمَ الكلمات قسمين:

فقبله ما شرحناه وهي الحروف والماضي والأمر، وبعده ما بقي المضارع والأسماء، هذا الخط سنسميه خط الإعراب هذا خط الإعراب الذي قلنا في أول المحاضرة إنّ للإعراب ثلاثة أركان هذه الأركان تعتمد على معرفة الضرورتين وعلى معرفة خط الإعراب، وسيأتي الكلام عن خط الإعراب.

الآن بعد خط الإعراب يأتي الفعل المضارع والاسم، الفعل المضارع هل هو معرب أو مبني؟ ليس معربًا ولا مبنيًّا، وإنَّما بعضه معرب وبعضه مبني، فالأكثر فيه الإعراب، ويُبنى في حالتين:

- إذا اتصلت به نون النسوة أو نون التوكيد، نقول: الأكثر فيه الإعراب أي أنه متغير، تقول: "محمدٌ يذهب"، و"محمدٌ لن يذهبَ"، و"محمدٌ لم يذهبْ"، تقول: الأطفال يلعبون، ولم يلعبوا، ولن يلعبوا، مُتغيِّر، إلا في حالتين:

- إذا اتصلت به نون النسوة يُبنى على السكون.

- أو اتصلت به نون التوكيد يُبنى على الفتح.

ما معنى أنه مبني؟ أي أنه ثابت لازم، مع نون النسوة يلزم السكون ومع نون التوكيد يلزم الفتح، نون النسوة مثل: يَدْرُسْنَ يَكْتُبْنَ يُسَافِرْنَ، ونحو ذلك، الفعل المضارع إذا اتصلت به نون النسوة يثبت على السكون رفعًا ونصبًا وجزمًا ما

يتغير.

في الرفع تقول: الطالبات يَدْرُسْنَ، وفي الجزم: الطالبات لم يَدْرُسْنَ، وفي النصب: الطالبات لن يَدْرُسْنَ، أي أنه لم يتأثر بالإعراب، وإنَّما لزم السكون، فقالوا: مبني على السكون، وكذلك إذا اتصلت به نون التوكيد لزم الفتح، تقول: "هل تُسَافِرَنَّ يا محمد؟" تسافر: فعل مضارع اتصلت به نون النسوة سيلزم الفتح تسافرَ ثم نون التوكيد تسافرن.

هل ليست من النواصب ولا من الجوازم ومع ذلك جاء المضارع مفتوحًا تُسَافِرَنَّ، اجعل قبله لا الناهية وهي جازمة كما تعرفون، تقول: لا تسافرْ، لا تُسَافِرَنَّ، أيضًا يلزم بالفتح.

إذًا فالمضارع بالفعل معرب متغير إلا في حالتين، فإنه يُبنى يلزم السكون إذا اتصلت به نون النسوة، ويلزم الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد.

بقيت الأسماء:

الأسماء معربة أو مبنية؟ كذلك الأسماء ليست معربة ولا مبنية الأسماء بعضها معرب وبعضها مبني، الأصل وذكر فيها الإعراب متغيرة محمدٌ محمدًا محمدٍ، الأطفالُ الأطفالَ الأطفالِ، والمبني منها قليل محصور في عشرة ودرسناها أيضًا في [النحو الصغير]، وأما ابنُ آجُرُّومَ فلم يذكرها، لكنَّا ذكرناها في شرح [الآجرومية].

فالأسماء المبنية عشرة لا بُدَّ من حفظها أو على الأقل لا بُدَّ من استظهارها، أي إذا مرت عليك تعرف أنها من الأسماء المبنية وهي: الضمائر كلها، وأسماء الإشارة سوى المثنى، والأسماء الموصولة سوى المثنى، وأسماء الاستفهام سوى أي، وأسماء الشرط سوى أي، وأسماء الأفعال، والعَلَمُ المختوم بـ(ويه)، والأعداد المركبة سوى اثني عشر، والظروف المركبة وبعض الظروف المفردة،

هذه عشرة، هذه كلها مبنية.

كيف تكون مبنية؟ أي لو قلت: "ذهب محمدٌ" سنعرب (محمدٌ) إعراب المعربات، لكن لو قلت: "ذهب هذا" سنعرب (هذا) إعراب المبنيات، مع أنّ (محمدٌ) في "ذهب محمدٌ" إعرابه فاعل، وإعراب (هذا) في "ذهب هذا" فاعل، أي كلاهما فاعل ومع ذلك سيختلف إعرابهما، فـ(محمد) سنعربه كالمعربات و(هذا) سنعربه كالمبنيات.

قبل قليل قلنا في المعربات تقول: مرفوع منصوب مجرور مجزوم، وفي المبنيات تقول: (في محلِّ كذا)، فإذا أردت أنْ تعرب (محمدٌ) في "جاء محمدٌ"، تقول: محمدٌ: فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة، لكن هذا في "جاء هذا" فلا نقول: فاعلٌ مرفوع، هذا خطأ، تقول: فاعلٌ في محل رفعٍ مبنيٌّ على السكون، اختلف الإعراب.

لو قلت: "جاء خمسة رجالٍ"، فخمسة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، "جاء خمسة عشر رجلًا"، خمسة عشر تقول: فاعل في محل رفع مبني على فتح الجزئين، ولو قلت: "جاء سيبويه"، تقول: فاعل في محل رفع مبني على الكسر وهكذا.

فبذلك -يا إخوان- تبين لنا أنّ الكلمات من حيثُ كونُها معربةً أو مبنيةً تنقسم قسمين:

- **القسم الأول:** الكلمات التي كلها مبنية ليس فيها شيءٌ معربٌ، ماذا يشمل؟ الحروف والماضي والأمر هذه الثلاثة كلها مبنية ليس فيها أيُّ لفظ معربٍ.

- **والقسم الثاني:** هي الأقسام التي فيها معرب وفيها مبني، بعضها معرب وبعضها مبني هذا ماذا يشمل؟ يشمل المضارع والأسماء.

- **وهناك قسم ثالث متصور عقلًا:** وهو القسم الذي كله معرب ولا يوجد منه مبني، هذا قسم متصور في العقل لكن في الواقع اللغوي غير موجود؛ لأن الأقسام إما كلها مبنية حروف، ماضٍ، أمر أو بعضها معرب وبعضها مبني أسماء ومضارع.

فلهذا قسمنا الكلام أو قسمنا الكلمات هذه القسمةَ الثنائيةَ ووضعنا بينها خطَّ الإعراب.

والآن ننتقل إلى الكلام على خط الإعراب:

خط الإعراب هو مفتاح النحو -يا إخوان-، فخط الإعراب قبله -كما رأيتم- الكلمات التي كلها مبنية أي الحروف والماضي والأمر، هذه الكلمات الثلاث كلها مبنية سأذكر مسألة سريعة إنْ شوشت عليكم دعوها وإنْ فهمتموها فبها ونعمت، هذه الثلاثة لأنّ جميع ألفاظها وجميع أفرادها مبنية هذه لا تدخلها العوامل، أي لا يدخلها رافع ولا ناصب ولا جار ولا جازم، أي ما يقع عليها الرفع ولا النصب والجر ولا الجزم.

يعني لا تكون مرفوعة ولا منصوبة ولا مجرورة ولا مجزومة، أي ليس لها حكم إعرابي، فلا يقع عليها الرفع فلا تكون مرفوعة، ولا يقع عليها النصب فلا تكون منصوبة فليس لها حُكم إعرابي، والذي يهمنا ويجب أنْ تفهموه أنّ هذه الثلاثة ما قبل خط الإعراب الحروف والماضي والأمر هذه الثلاثة لا تدخلها الأحكام الإعرابية الرفع والنصب والجر والجزم.

تعرفون الأحكام الإعرابية الرفع والنصب والجر والجزم، تُسمى أنواع الإعراب أو الرفع والنصب والجر والجزم، هذه الأحكام الإعرابية الرفع والنصب والجر والجزم هل تدخل على كل الكلمات في اللغة العربية أم على بعضها؟

الجواب: لا، تدخل على بعضها، هناك كلمات تدخلها، وهناك كلمات لا تدخلها.

السؤال الثاني: الأحكام الإعرابية تدخل على أي كلمات؟ ما الكلمات التي تدخلها والكلمات التي لا تدخلها؟

الجواب: يبين ذلك خط الإعراب، فما قبله لا تدخله الأحكام الإعرابية، ما قبل خط الإعراب أي الحروف والماضي والأمر هذه الثلاثة لا يمكن أنْ يدخلها رفعٌ ولا نصبٌ ولا جرٌ ولا جزم، فإذا قيل لك: ما الحكم الإعرابي لهذا الحرف أو لهذا الفعل الماضي أو لهذا الفعل الأمر؟ أنا أسألك عن حكمه الإعرابي ولا أسألك عن حركته.

تقول: ليس له حكم إعرابي، هذه الثلاثة ليس لها حكم إعرابي، وهذا الذي يعبر عنه المُعْرِبون بقولهم: لا محل له من الإعراب، ما معنى هذه العبارة عند المعربين: (لا محل له من الإعراب)؟ أي ليس له حكمٌ إعرابي، متى يُقال إنّ هذه الكلمة لا محل لها من الإعراب؟ ما قبل خط الإعراب، ما معنى لا محل له من الإعراب؟ أي ليس له حكمٌ إعرابيٌّ لا رفع ولا نصب ولا جر ولا جزم، كل الحروف لا محل لها من الإعراب، والماضي لا محل له من الإعراب، والأمر لا محل له من الإعراب.

وما الكلمات التي تدخلها الأحكام الإعرابية؟ ما بعد خط الإعراب، ما بعد خط الإعراب يجب أنْ يدخلها حكم إعرابي إما الرفع وإما النصب وإما الجر وإما الجزم على تفصيلٍ معروفٍ مشهورٍ شُرِح لكم في [النحو الصغير].

فالأسماء يَدخُلُها الرفع والنصب والجر ولا جزم فيها، والمضارع يدخله الرفع والنصب والجزم ولا جر فيها، أي لا بُدَّ لها من حكم، فلهذا مهما قلت عن

فعلٍ مضارع، أو عن اسمٍ لا محل له من الإعراب فإعرابك خطأ، هذه لا بُدَّ لها من حكم إعرابي.

عرفنا أنّ الأسماء بعضها معرب وبعضها مبني، وعرفنا أنّ المضارع بعضه معرب وبعضه مبني، الأسماء المعربة والمبنية والمضارع المعرب والمبني كل ذلك لا بُدَّ أنْ يدخله حكم إعرابي؟

الجواب: نعم، كل اسم، معربًا كان أو مبنيًّا وكل مضارع معربًا أو مبنيًّا لا بُدَّ أنْ يدخله حكم إعرابي، أنت إذا قلت الآن: "جاءَ محمدٌ"، محمدٌ: فاعل والفاعل حكمه الإعرابي الرفع، أي أنّ الرفع دخل محمد أو ما دخله؟ دخل محمد ومحمد هنا اسم معرب، وإذا قلت: "دخل هذا"، ما إعراب هذا؟ هذا: فاعل والفاعل حكمه الرفع، أي أنّ الرفع دخل هذا وهذا اسم مبني.

إذًا فالأحكام الإعرابية تدخل على الأسماء المعربة وتدخل على الأسماء المبنية.

ما الفرق بين دخولها على الأسماء المعربة والأسماء المبنية؟ هو ما شرحناه في الفرق بين المعربات والمبنيات، وهو أنّ الأحكام الإعرابية إذا دخلت على الأسماء المعربة أثرت في لفظها، وأما إذا دخلت على الأسماء المبنية فإنها لا تؤثر في لفظها، ويبقى لفظها كما هو.

سيبويه دخل عليه رافع "جاء سيبويه"؛ لأنه فاعل، دخل عليه ناصب فيصير سيبويه في قولنا: "أحب سيبويه" مفعولا به، "سلمت على سيبويه"، رفع ونصب وجر يلزم حالة واحدة ولا يتأثر بالإعراب، لكن المعرب لا، إذا دخل عليه الإعراب يتأثر في الرفع ضمة "جاء خالدٌ"، في النصب فتحة "أحب خالدًا"، في الجر كسرة "سلمت على خالدٍ"، هذا الفرق بين المعرب وبين المبني.

وكذلك المضارع لا بُدَّ أنْ يدخل حكم إعرابي معربًا كان أو مبنيًّا في "يلعب" هذا فعل مضارع معرب، تقول: "محمدٌ يلعبُ "ولن يلعبَ" "ولا تلعب" ضمة وفتحة وكسرة بحسب الإعراب أثر فيه الإعراب، فإذا اتصل بنون التوكيد "تلعبن" يلزم الفتح مع أنه يدخل عليه جازم "لا تلعبن" سبقه جازم أي حكمه الجزم دخل عليه الجزم، ومع ذلك لم يؤثر في لفظه، وهل تلعبن حكمه الرفع دخل عليه الرفع ومع ذلك لم يؤثر في لفظه.

إذًا فالأسماء والمضارع لا بُدَّ لهما من حكم إعرابي معربين كانا أو مبنيين، إلا أنهما إنْ كانا معربين فإنّ الأحكام الإعرابية تؤثر في لفظهما ويُقال حينئذٍ عنهما مرفوع منصوب مجرور مجزوم، وإذا دخلت الأحكام الإعرابية على الاسم المبني والمضارع المبني فإنها لا تؤثر في لفظهما أو يُقال في إعرابهما في محل رفع نصب جر جزم.

وأما ما قبل خط الإعراب فعرفنا أنه أصلًا ما تدخل عليها حكم إعرابي، أي لا يُقال مرفوع منصوب مجرور مجزم معها، ولا يُقال في محل رفع في محل نصب في محل جر في محل جزم، كل ذلك لا يُقال قبل خط الإعراب وإنَّما يُقال بعد خط الإعراب.

۞ ثم آخر ما نتكلم عليه الكلام على علامات الإعراب، وهذا سبق أيضًا في [النحو الصغير] وكذلك في [الآجرومية] علامات الإعراب قسمناها من قبل تقسمين:

- **التقسيم الأول:** تقسيمها إلى علامات إعراب ظاهرة ومقدرة، ظاهرة إنْ ظهرت في النطق والسماع، مقدرة إنْ لم تظهر في النطق والسماع، تكون مقدرة في خمسة مواضع:

- في الاسم المختوم بألف كفتى وعصى ومستشفى.

- وفي الاسم المختوم بياء قبلها كسرة ويُسمى المنقوص مثل القاضي والمدعي، فيكون الإعراب عليه مُقَدَّرًا إلا في النصب يظهر.

- وكذلك في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم كصديقي فالإعراب عليه مُقَدَّرٌ.

- وفي المضارع المختوم بألف فالإعراب يكون عليه مقدرًا إلا في الجزم فيكون بحذف حرف العلة ظاهر.

- وفي المضارع المختوم بواو كيدعو أو بياء كيقضي، فإنّ علامة رفعه الضمة المقدرة، وأما علامة نصبه فتحة ظاهرة وعلامة جزمه حذف حرف العلة، هذا كله دُرِس فلا نطيل الكلام فيه.

- **والتقسيم الثاني لعلامات الإعراب هو تقسيم علامات الإعراب إلى أصلية وفرعية:**

- **أصلية:** الضمة والفتحة والكسرة والسكون للرفع والنصب والجر والجزم.

- **وأما الفرعية** فهي محصورة في سبعة أبواب خمسة في الأسماء واثنين في الأفعال المضارعة.

فالأسماء التي فيها علامات إعراب فرعية الأسماء الخمسة ترفع بالواو وينصب بالألف وتجر بالياء، وجمع المذكر السالم ترفع بالواو ويجر وينصب بالياء، والمثنى فيُرفع بالألف ويجر وينصب بالياء، وجمع المؤنث السالم فيرفع بفتحة ظاهرة أصلية ويُجر بكسرة أصلية وينصب بكسرة فرعية.

الطالب: يرفع بضمة.

الشيخ: قلنا يرفع بضمة أصلية هذه علامة إعراب أصلية، ويجر بكسرة أصلية،

لكن ينصب بكسرة فرعية.

❁ **والباب الخامس الاسم الخامس: الاسم الممنوع من الصرف فهذا يرفع بضمة أصلية وينصب بفتحة أصلية، لكن يجر بفتحة فرعية فهذه خمسة أسماء، وأما البابان اللذان من الفعل المضارع فهما:**

- **الأول**: الأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون وتجزم وتنصب بحذف النون.

- **والباب الثاني**: المضارع المعتل الآخر وعرفنا إعرابه عندما تكلمنا على الإعراب المقدر.

فهذا الكلام على علامة الإعراب وسبق شرحه من قبل، هذه الأمور إذا أتقنتها وعرفتها بإذن الله ستعرف أغلب الإعراب.

لنبدأ الآن بأركان الإعراب ونطبق عليها ونذكر شيئا من الضوابط أو نقف لاستراحة ونتمتع بهذا الجو الجميل ونأكل ما تيسر ونشرب، جزاكم الله خيرًا.

إذًا نقف إنْ شاء الله ونكمل بعد صلاة المغرب، وجزاكم الله خيرًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد؛ فقد وصلنا إلى خط الإعراب وعرفنا أنه قسم الكلمات إلى قسمين، دعونا ننظر إلى ما قبل خط الإعراب وكيف يعرب، قبل خط الإعراب الحروف والماضي والأمر هذه الثلاثة إعرابها سواء، لإعرابها ثلاثة أركان مرعية:

- الركن الأول: بيان نوعها.

- الركن الثاني: بيان حركة بنائها.

- الركن الثالث: بيان حكمها الإعرابي وكل هذه الأركان درسناها من قبل.

الركن الأول بيان نوعها:

درسنا أنواع الكلمة وكيف نميز بينها درسنا كل ذلك، إذا كانت الكلمة حرفًا نقول حرف جر، حرف نصب، حرف تسويف على حسب نوع الحرف، وإذا كانت فعلًا ماضيًا نقول: فعلٌ ماضٍ، وإذا كانت فعل أمر نقول: فعل أمر، هذا الركن الأول.

الركن الثاني في إعرابها بيان حركة بنائها:

عرفنا على ما يُبنى المبني، الحروف كلها تُبنى على حركات أواخرها،

الماضي يُبنى على الفتح الظاهر أو المقدر، الأمر يُبنى على السكون أو حذف النون أو حذف حرف العلة، درسنا كل ذلك.

والركن الثالث: بيان حكمها الإعرابي:

عرفنا أنّ هذه الثلاثة ما قبل خط الإعراب لا يدخلها حكمٌ إعرابي ليس لها حكمٌ إعرابي، ونقول في بيان حكمها الإعرابي لا محل له من الإعراب، أي ليس لها حكمٌ إعرابي.

فإذا أردنا أنْ نعرب (هل)، فنقول: حرف استفهام نوعها، مبني على السكون حركة بنائها، لا محل لها من الإعراب حكمها الإعرابي، هذا هو إعراب (هل) في كل اللغة العربية في القرآن في السُنَّة في النثر في الشعر قديمًا حديثًا، هذا إعراب هل ولا نحتاج إلى جملة أصلًا، نحن أعربناها من دون جملة؛ لأنّ إعرابها ثابت لا يتغير ولا يتأثر بالجملة.

نريد أنْ نعرب (سوف)، سوف إعرابها ثابت في كل اللغة ولا نحتاج إلى جملة؛ لأنّ إعرابها لا يتأثر بالجملة إعرابها حرف تسويف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

مَن يعرب (مِن) حرف الجر؟ من حرف جر هذا النوع، مبني على السكون هذه حركة البناء، لا محل له من الإعراب، مَن يعرب لنا نعم حرف الجواب؟ حرف جواب مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، إعراب ﴿كَلَّا﴾: حرف ردعٍ وزجر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، هذا إعراب الحروف، لن حرف نصبٍ ونفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب، لم حرف نفيٍ وجزم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

"ذهبت" ذهب: فعل ماضٍ وتاء التأنيث: حرف تأنيث مبني على السكون لا محل له من الإعراب، لو قلت: اذهب" اذهبن" اذهب: فعل أمر والنون "اذهبن" نون توكيد أو نقول حرف توكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، لو قلت: "جاء محمدٌ وخالدٌ" حرف العطف الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

لو قلت: "يا محمدُ"، أعرب يا: حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب، هذا إعراب الحروف إعراب ثابت ما يتغير.

الفعل الماضي لو أردنا أنْ نعرب ذهب أو دخل أو خرج أو انطلق أو استخرج أو كان أو ليس أو نعم أو بئس أو ظن كلها إعرابها واحد، نبين النوع فعلٌ ماضٍ، وحركة البناء مبني على الفتح، ومحل الإعراب لا محل له من الإعراب.

لو أردنا أنْ نعرب "ذهبوا" أو "كانوا" أو "جلسوا" أو "انطلقوا" أو "ليسوا" كلها نقول فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر لا محل له من الإعراب،" ذهبت" أو "كنت" أو "لست" نقول: فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح المقدر لا محل له من الإعراب.

أعرب اذهب أو اجلس أو اسكن استغفر فعل أمرٍ مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ادخلوا أو اذهبوا أو اسمعوا أو آمنوا فعل أمر مبني على حذف النون لا محل له من الإعراب.

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ [النحل: ١٢٥] أو "اقضِ بالحق" أو "اهدِ إلى الحق"، نقول: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة لا محل له من الإعراب، هذه إعرابات ثابتة ما تتغير في الحروف والماضي والأمر، انتهينا مما قبل خط الإعراب وليس فيها كلامٌ أكثر من ذلك، هذا كل ما يُقال فيها.

فلهذا لا يتعرض النحويون لها بعد ذلك هذا آخر عهدي بها، وكل النحو الباقي هو لما بعد خط الإعراب الأفعال المضارعة والأسماء هذا الذي يحتاج إعرابه إلى تأمل.

۞ هل هناك سؤال -يا إخوان-، اتفضل؟

الطالب: هل يصح أن نقول إعراب (ذهبوا) فعل ماضٍ مبني على الضم، على أساس أن الضم يناسب.....

الشيخ: نعم، هذا شرحناه في [النحو الصغير] قلنا النحويون يرون أنّ الفعل الماضي مبني على الفتح دائمًا الظاهر أو المقدر وهذا هو الصحيح، بعض كتب النحو التعليمي من باب التسهيل لا من باب العلم من باب التسهيل يقولون لكل طالب إنّ الفعل الماضي مبني على الفتح في (ذهبَ) وعلى الضم في (ذهبوا) وعلى السكون في (ذَهَبْتُ) أسهل فقط ليس أنه قول علمي أو صحيح.

لكن الذي أراه أنك تقول مبني على الفتح أسهل، فيعرف الطالب المسألة على صوابها منذ البداية سهلة ليست صعبة، انتهينا هذا ما يتعلَّق بالإعراب السهل، انتهينا من الإعراب السهل سننتقل إلى الإعراب المنضبط إعراب الأفعال المضارعة والأسماء.

۞ الأسماء والأفعال المضارعة أيضًا لإعرابها ثلاثة أركان، إذا أردت أنْ تعربها الأسماء والأفعال المضارعة لها ثلاثة أركان مرعية لا بُدَّ أنْ تراعيها:

- أما الفعل المضارع فتبدأ إعرابه ببيان نوعه، فتقول: فعلٌ مضارع.

- وأما الاسم فتبدأ إعرابه ببيان موقعه في الجملة، الفعل المضارع تبدأ إعرابه ببيان نوعه، مثل الحروف والماضي والأمر، المضارع إذا أردت أنْ تبدأ إعرابه فتبدأ إعرابه ببيان نوعه، ماذا تقول؟ فعلٌ ماضٍ، إذا قلت في إعرابه غير فعل مضارع

فإعرابك خطأ.

ما إعراب يذهب في "يذهب محمدٌ"؟ فعلٌ مضارع، "محمدٌ يذهب" محمدٌ: مبتدأ، ويذهب: فعل مضارع ما تقول خبر لو قلت: خبر خطأ، فعل مضارع تبدأ إعرابك بقولك فعلٌ مضارع، وعرفتم أنّ كل فعل لا بُدَّ له من فاعل فإنْ ظهر وإلا فهو ضميرٌ مستتر، فيذهب فعل مضارع وفاعله ضميرٌ مستتر تقديره هو، والجملة من الفعل والفاعل المستتر خبر المبتدأ.

يعني أنّ الخبر ليس يذهب بل يذهب هو أي الجملة، فلا يصح أنْ تقول في يذهب أنه خبر.

لو قلت: "كان محمدٌ يلعب"، كان: ترفع اسمها وتنصب خبرها فمحمدٌ: اسمها مرفوع، ويلعب: ما تقول خبر كان تقول فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل مستتر تقديره هو، والجملة من الفعل والفاعل خبر كان في محل نصب، ومثله "إنّ محمدًا يلعب" وكذلك "ظننت محمدًا يلعب" محمدًا: مفعول به أول ويلعب: ما تقول مفعول به ثانٍ تقول فعل مضارع، ثم الفعل والفاعل في محل المفعول الثاني وهكذا.

إذًا فالفعل المضارع لا تبدأ إعرابه إلا بقولك فعل مضارع، فلهذا نقول الأفضل عندما تعرب في أسلوب الشرط فتقول: "مَن يجتهد ينجح"، فتقول: مَن: أداة شرط، ويجتهد تقول: فعل مضارع مجزوم بمَن وهو فعل الشرط، وينجح تقول: فعل مضارع مجزوم بمَن وهو جواب الشرط، هذا الأفضل.

لكن لو تجوزت وقلت: "مَن يجتهد ينجح" يجتهد: فعل الشرط مجزوم بمَن، وينجح: جواب الشرط مجزوم بمَن؛ هذا من التساهل الذي يقبل لأنه معروف أنّ فعل الشرط يكون فعل مضارع، لكن لو التزمت بالقاعدة فبدأت بقولك فعلٌ

مضارع لكان أفضل يفضل القاعدة.

هذا الفعل المضارع نبدأ إعرابه ببيان نوعه، والاسم إذا أردت أنْ تبدأ إعرابه لا تبدأ إعرابه ببيان نوعه، لا تقول في إعراب: "جاء محمدٌ" تقول: محمدٌ علم مع أنه علم، لكن في الإعراب لا تبدأ إعراب الاسم ببيان نوعه، وإنَّما تبدأ إعرابه ببيان موقعه في الجملة، الاسم له وظائف مختلفة هذه الوظائف تختلف باختلاف موقعه في الجملة.

الاسم كلما وقع في موقع في الجملة فإنّ وظيفته النحوية أي المعنى الذي يدل عليه المعنى النحوي ليس المعنى اللغوي، معناه النحوي يختلف باختلاف موقعه في الجملة، فمحمد محمد علم يدل على إنسان ذكر هذا المعنى اللغوي، لا، لكن عندما تضع محمد في "أكرم محمدٌ الأستاذ" فهنا دَلَ على المكرم، أي على الذي فعل الإكرام، والاسم إذا دل على مَن فعل الفعل فاعل.

لو قلت: "أكرم أخي محمدًا" هو نفسه محمد لكن تغير موقعه في الجملة هنا، فوقع دالًا على المُكرم أي على مَن وقع عليه الفعل تغيرت وظيفته النحوية هنا، أي تغير المعنى الذي يدل عليه المعنى النحوي، فتنظر لهذا المعنى النحوي المعنى الذي يدل عليه الاسم باختلاف مواقعه في الجملة.

يعني كلمة "خائف" اسم أو فعل؟ اسم، تقول: خائفٌ الخائف هذا اسم، إذا قلت: "جاء الخائف" وقع دالًا على مَن فعل المجيء صار فاعل، "هدأت الخائفَ" وقع دالًا على مَن وقعت التهدئة عليه مفعول به، لو قلت: "جاء محمدٌ خائفًا" خائف هنا اسم لكن دلت على ماذا؟ ما دلت على الجائي ولا دلت على مَن وقع الفعل عليه، لا دلت على هيئة محمد وحالة محمد وقت المجيء حال.

الحال: هو الاسم المنصوب الذي يدل على الهيئة والحالة، لو قلت:

"الخائف جاء" أين وقع الاسم هنا؟ وقع في ابتداء الجملة فنقول مبتدأ وهكذا، الاسم تختلف وظائفه النحوية المعنى الذي يدل عليه باختلاف موقعه في الجملة، المطلوب منك في الإعراب أنْ تبين موقعه في الجملة أي الوظيفة النحوية التي أداها عندما وقع في هذا الموقع باختلاف هذه المواقع باختلاف هذه المعاني النحوية يختلف لفظ العرب له مرة يرفعونه ومرة ينصبونه ومرة يجرونه بناءً على اختلاف هذه الوظائف النحوية المواقع.

إذا أردنا أنْ نبدأ إعراب الاسم فنبدأ إعرابه ببيان موقعه في الجملة، لا نبين نوعه إلا في موضع واحد، لا نبدأ إعرابه ببيان نوعه نقول اسم إلا في موضع واحد إذا سبق بحرف جر، إذا سبق بحرف جر "سلمت على محمدٍ" تقول: محمد: اسم مجرور تبدأ بقولك اسم، اسم كان هذا مثل المبتدأ ليس اسم ما تقول اسم إعرابه اسم كان وليس اسم، هذا الركن الأول في المضارع تبين نوعه وفي الاسم تبين موقعه في الجملة.

الركن الثاني والثالث، الركن الثاني والثالث في إعراب الأسماء والمضارع فالركن الثاني والثالث سنميز بين المعربات والمبنيات من الأسماء والمضارع، فالمعربات نبين حكمها الإعرابي وعلامة إعرابها، المعرب من المضارع والمعرب من الأسماء هذه معربات، إذا كانت معربات أي أنّ الحركات التي عليها حركات بناء أم علامات إعراب؟ علامات إعراب.

إذًا نبين حكمها الإعرابي لا بُدَّ لها من حكم إعرابي ونبين علامة إعرابها، فنقول: مرفوعٌ وعلامة رفعه كذا أو منصوبٌ وعلامة نصبه كذا أو مجرورٌ وعلامة جره كذا أو مجزومٌ وعلامة جزمه كذا، هذا في المعربات.

والمبني من الأسماء والفعل المضارع نبين حكمه الإعرابي وحركة بنائه، لا بُدَّ من حكم إعرابي للأسماء والمضارع وحركة البناء؛ لأنها مبنيات نبين حكمها

الإعرابي وحركة البناء فنقول: في محل رفعٍ مبنيٌّ على كذا، في محل نصب مبنيٌّ على كذا، في محل جر مبنيٌّ على كذا، في محل جزم مبنيٌّ على كذا.

فإذا أردت أنْ تعرب قولك: "جاء الطلاب"، فجاء: فعل ماضٍ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والطلاب: فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، "جاء هؤلاءِ" هؤلاءِ: فاعل في محل رفعٍ مبني على الكسر، تقول: "أكرمتُ خالدًا" خالدًا: مفعول به لأنه المكرم، إعراب "خالدًا": مفعولٌ به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

"أكرمت سيبويه" سيبويه: مفعولٌ به في محل نصب مبنيٌّ على الكسر، "أكرمت خمسة عشر طالبًا"، خمسة عشر: مفعولٌ به في محل نصب مبنيٌّ على فتح الجزئين، "أكرَمْتُ مئةَ طالبٍ"، مئة: مفعولٌ به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، و"سلمت على الأستاذ" اسم مجرور وعلامة جره الكسرة.

"سلمت على الذي بجوارك"، الذي: اسم في محل جر مبني على السكون، و"سلمت على الذين" اسم في محل جر مبني على الفتح، و"سلمت على خمسة عشر" اسم في محل جر مبني على فتح الجزئين، "سلمت عليك" الكاف اسم في محل جر مبني على الفتح.

إذًا فنفرق هنا بين المعربات والمبنيات، فالمعرب مرفوع منصوب مجرور مجزوم والمبني في محل رفع في محل نصب في محل جر في محل جزم.

هذا ما يتعلَّق بذكر وبيان الأركان، هناك أركان مرعية للمعرب المطلوب أنْ تستوفي هذه الأركان خاصةً في التعليم والتعلم لا بُدَّ أنْ تشرح هذه الأركان وتأتي بها كاملة، أما لو كنت تعرب لنفسك أو مثلًا مع زملاء يعرفون هذه الأركان وأردتم أنْ تتخففوا من بعضها من الأشياء المعروفة والمتفق عليها والمكرورة فهذا أمر آخر.

لكن هذه الأركان لا يكون الإعراب كاملًا إلا باستيفائها، يعني مثلًا معروف عند الجميع والصغار والكبار أنّ الحروف والماضي والأمر ليس لها محل من الإعراب، فلهذا يتخفف نقول: جاء فعل ماضٍ مبني على الفتح، من حرف جر مبني على السكون؛ لأنه معروف أنه لا محل لها من الإعراب.

ثم جاء جيلٌ بعد ذلك لا يعرف أنّ الحروف والماضي والأمر لا محل لها من الإعراب، فصار بعضهم يستشكل، ويقول: كيف الحروف ما لها محل من الإعراب، والماضي ما له محل من الإعراب؟ نقول: نعم.

فالخلاصة: أنك إذا أردت الإعراب كاملًا تستوفي هذه الأركان، لكن مع زملائك مثلًا أو كنت على عجلة أو تخففت من بعضها من المتفق عليه فهذا أمر آخر، وأيضًا لا يجب الترتيب بينها يجوز أنْ تقدم بعضها على بعض.

يعني لك مثلًا في "جاء هؤلاء" أنْ تقول في هؤلاء: فاعل مبني على الكسر في محل رفع، أو تقول: هؤلاء فاعل في محل رفعٍ مبني على الكسر، أو تقول: هؤلاء مبنيٌّ على الكسر فاعلٌ في محل رفع، أو تقول في هؤلاء: مبنيٌّ على الكسر في محل رفعٍ فاعلٌ ونحو ذلك المطلوب أنْ تستوفي هذه الأركان، هذا ما يتعلَّق ببيان الأركان.

الآن نذكر بعض ما يتعلَّق بالإعراب وضوابطه وتنبيهات تتعلق به، ذكرنا من قبل أنّ هناك فرقًا بين مصطلحات المعرب ومصطلحات المبني، النحويون يخصون المعربات بمصطلحات ويخصون المبنيات بمصطلحات، هي غالبًا معروفة ومستعملة على الصواب لكن ننبه عليها وننص عليها.

فمن المصطلحات التي يفرقون فيها بين المعربات والمبنيات ما ذكرناه من المصطلحات التي تبين الحكم الإعرابي، فالمعربات يبينون حكمها الإعرابي

بقولهم: مرفوع منصوب مجرور مجزوم، والمبنيات يبينون حكمها الإعرابي ليست حركة البناء، يبينون حكمها الإعرابي بقولهم: في محل رفع، في محل نصب، في محل جر، في محل جزم.

عندما نقول مصطلح فالمصطلح -كما تعرفون- هو اللفظ القليل الدال على المعنى الكثير، في معاني كثيرة كلام كثير بدل ما نقوله في كل مرة نصطلح على أننا إذا قلنا هذه الكلمة أو هذه العبارة فنريد بها هذا المعنى الكثير الكلام الكثير، هذا هو الاصطلاح.

فمرفوع مصطلح يدل على ماذا؟ إذا قلت: مرفوع يدل على أنّ الحكم الإعرابي هو الرفع، وأنّ الكلمة من حيث البناء والإعراب معربة، أي بدلا من أن تقول: "جاء محمدٌ" محمد: فاعل حكمه الرفع وهو معرب، تحذف حكمه الرفع وهو معرب تقول مرفوع، مرفوع أي حكمه الرفع والكلمة معربة، وقولهم: في محل رفع، يدل على أنّ الحكم الإعرابي هو الرفع وأنّ الكلمة من حيث البناء والإعراب مبنية، نختصر ذلك ونقول في محل رفع.

لماذا قالوا في المبني في محل رفع وقالوا في المعرب مرفوع؟ لما شرحناه من الفرق بين المعربات والمبنيات، الآن الأحكام الإعرابية إذا دخلت على المعربات فإنها تدخل عليها وتؤثر في لفظها، وإذا دخلت على المبنيات فإنها تدخل عليها ولا تؤثر في لفظها.

نأخذ مثالًا بالمثال يتضح المقال، لو أخذنا (جاء)، ماذا يأتي بعد (جاء)؟ المحل الذي بعدها محلٌّ للفاعل والفاعل حكمه الرفع، أي المحل الموضع المكان الذي بعد جاء محل رفع، هذا المحل هل يقع فيه الاسم المبني؟ نعم، جاء هذا، هل يقع فيه الاسم المعرب؟ نعم، جاء محمد.

إذًا محمد يقع في محل رفعٍ أي في محلٍّ حكمه الرفع؟ يقع في محل رفع والمبني يقع في محل رفع؟ يقع، إذًا كلاهما يقع في محل رفع أي يقع في محلٍّ حكمه الرفع، والأقرب الكلمات أقرب المصطلحات للمعاني اللغوية هي مصطلحات النحويين والصرفيين، نقول: محل رفع أي محل حكمه الرفع.

إذًا فالمعرب والمبني كلاهما يقع في محل رفع، أي محلٍّ حكمه الرفع، الفرق أنّ المبني يقع في محلِّ رفعٍ فقط، أي يقع هو في المحل نعم لكن ما يتأثر لفظه، والمعرب يقع في محل رفع ويتجاوز ذلك إلى أنّ لفظه يتأثر بهذا المحل ويقبل علامة إعرابه وهو الضمة في الرفع.

معنى ذلك أنّ المبني مرفوع المحل أي محله محل رفعٍ، ولفظه ليس مرفوعًا أي لم يقبل أثر الرفع، والمعرب محله محل رفع ولفظه مرفوع أي قبل الأثر، فالمعرب مرفوع المحل واللفظ، والمبني مرفوع المحل فقط دون المبني.

فلهذا فرَّقوا بينهما فقالوا المعرب مرفوع أي مرفوع المحل واللفظ، والمبني قال مبني لا، المبني في محل رفعٍ فقط، أي وقع في محل الرفع ولم يتأثر لفظه في محل رفع فقط، ثم اختصر وقل في محل رفع.

وأيضًا هنا فرقٌ آخر في المصطلحات بين المعربات والمبنيات: في أسماء الحركات الحركات التي على المعربات يسمونها ضمةٌ فتحةٌ كسرةٌ وسكون، والحركات التي على المبنيات يسمونها ضمٌّ فتحٌ كسرٌ وسكون، وهذا مستعملة الخطأ فيها قليل.

محمدٌ "جاء محمدٌ" محمدٌ: فاعل وعلامة رفعه الضمة ما نقول الضم؛ لأنّ علامة الرفع هذه علامة إعراب على معرب نقول الضمة، لكن لو قلنا مثلًا: منذ هذا حرف جر مبني على الضم ما نقول مبني على الضمة مبني على الضم؛ لأنّ

الحركة هنا حركة بناء، حركات البناء من دون تاء تأنيث ضمٌ فتحٌ كسرٌ.

لو قلنا مثلًا: "أكرمت خالدًا" الحركة التي على خالدًا فتحة نقول: منصوب وعلامة نصبه الفتحة، لكن الذين ما الحركة التي على الذين؟ فتحٌ نقول مبني على الفتح وكذلك في الجر "سلمت على محمدٍ" كسرةٌ، وأما سيبويه كسرٌ وأما السكون فهو متفق في البناء من مبني على السكون وفي الإعراب "لا تلعب" مجزوم وعلامة جزمه السكون.

فإذا فهمتم ذلك -بارك الله فيكم- فأخبروني عن سيبويه هل هو اسمٌ مجرور أم اسمٌ مكسور؟ هو مبني على الكسر فهمنا ذلك أنا ما أسألكم عن ذلك، أنا أخيركم بين الأمرين نقول مجرور أو نقول مكسور؟ نقول مكسور؛ لأنّ مكسور مأخوذ من الكسر، وأما مجرور فهذا مصطلح عرفنا أنه لا يطلق إلا على المعرب إذا كان حكمه الجر.

ولو قلنا: الذين هذا مفتوح، و"أكرمت خالدًا" خالدًا منصوب لكن ما نقول مفتوح، لا، مفتوح أي مبني على الفتح مكسور مبني على الكسر، منذ هذا مضموم، هذه مصطلحات مستعملة خاصةً في الكتب المتقدمة حتى في الكتب غير النحوية اللغوية في التفاسير في كتب الحديث شرح الحديث في كتب التفسير كثير جدًّا.

يقول: الذين يقول هذا اسمٌ مفتوح، ولو جاءت كلمة مثلًا مبنية على الكسر يقول هذا مكسور، فتفهم أنه يريد أنْ يقول مبنيٌّ على الفتح مبنيٌّ على الكسر، هذه من أهم المصطلحات التي يفرقون بها بين المعربات والمبنيات.

نذكر الآن شيئًا من ضوابط الإعراب من الضوابط ضوابط الإعراب -يا إخوان- حقيقةً ليست قليلة ولكنها مختلفة ومتفاوتة في الفائدة، أي بعضها مفيد

جدًّا؛ لأنه يضبط كلماتٍ وأساليب كثيرة فهذه مهمة جدًّا وهناك ضوابط ليست مهمة؛ لأنها تضبط أشياء معينة أو أساليب غير مشهورة هذه يمكن أنْ ننظر إليها فيما بعد.

۞ فأنت تحرص على الضوابط المشهورة المهمة التي تضبط كلامًا كثيرًا، كلما ضبط شيئًا كثيرًا تفرغت لما سواه وهكذا، فمثلًا الأسماء تنقسم قسمين:

- الاسم إما ضمير الضمائر.
- أو اسم ظاهر أي ليس بضمير هذه الأسماء.

الضمائر إعرابها منضبط لها قاعدة العرب هي التي وضعتها والتزمت بها وسنعرفها إنْ شاء الله نتكلم عليها، فإذا ضبطها وتمرنت عليها فمعنى ذلك أنك ضبط إعراب نصف الأسماء، الضمائر كثيرة جدًّا في الكلام لا تخلو صفحة بل وجه في المصحف من عدد منها، فإذا ضبط إعرابها فقد ضبط إعرابًا كثيرًا جدًّا.

قاعدة واحدة تضبطها لك آلاف المواضع في القرآن، يعني فقط مثلًا الفاعل الفاعل مثلًا هناك ضابط يضبط نصف باب الفاعل نصف باب الفاعل مضبوط ضبط لا يقبل التغير، يبقى النصف الثاني تأمل فيه، يعني في ضوابط مهمة جدًّا تضبط أشياء كثيرة جدًّا، وفي ضوابط لا تضبط كلمات قليلة وأساليب قليلة.

فنحن سنذكر ما تيسر من هذه الضوابط لعلك تهتم بها وتتمرن عليها وتنتهي منها بعد أنْ تتقنها، ثم تتفرغ وتسأل وتبحث عن ضوابط أخرى، من ضوابط الإعراب مثلًا: إعراب الفعل المضارع منضبط؛ لأنّ القاعدة في إعراب الفعل المضارع تقول: الفعل المضارع ينتصب في عشرة مواضع ويجزم في خمسة مواضع ويرفع فيما سوى ذلك، هذا الضابط سيضبط لك إعراب جميع الأفعال المضارعة.

فينصب في عشرة مواضع إذا وقع بعد حرف من الحروف التي ينتصب المضارع بعدها وهي: أَنْ بفتح الهمزة وسكون النون أَنْ ولن وكي وإذًا ولام التعليل ولام الجحود وحتى وقبل الفاء السببية وواو المعية، وأو التي بمعنى إلى أنْ أو إلا أنْ وفاء السببية وواو المعية وهذه شرحناها في [النحو الصغير] ذكرناها بأمثلتها وشرحناها في [النحو الصغير].

ويُجزم في خمسة مواضع إذا سبق بلم أو لما أو لا النهاية أو لام الأمر أو أدوات الشرط الجازمة، فإنْ خرج عن هذه المواضع الخمسة عشر فإنّ حكمه الرفع، فأنت إذا قلت: "يذهب محمدٌ" أو "محمدٌ يذهبُ" أو "كان محمدٌ يذهب" أو "أنّ محمدٌ يذهب" أو "ظننت محمدًا يذهب"، يذهب: فعل مضارع مرفوع؛ لأنه في كل هذه المواضع لم يسبق بناصب ولا بجازم.

إنْ قلت: "لا بُدَّ أنْ يذهب محمدٌ"، هذا نصب مسبوق بأنْ، "جئت كي أسألك" هذا ينتصب مسبوق بكي، "انتظر حتى أعطيك ما سألت" هذا ينتصب بعد حتى، "لم أنتهي بعد" هذا مجزوم مسبوق بلم، "لا تلعب في المسجد" هذا مجزوم وهكذا.

فالمضارع له ضابط سهل، فينتصب في المواضع العشرة ويجزم في المواضع الخمسة وما سوى ذلك يكون مرفوعًا.

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١-٢]، ما جاء فعل مضارع، ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣]، هذا فعل مضارع يؤمنون سبق بالذين، الذين ليس من مواضع النصب ولا مواضع الجزم، إذًا هي فعل مضارع مرفوع، ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة:٣]: هذا مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون.

﴿بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، كل المضارعات مرفوعة لم

تسبق بناصب ولا بجازم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الزمر: ٣]، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، أفعال مضارعة ليست في مواضع النصب ولا الجزم إذًا فحكمها الرفع، الفعل المضارع كله انتهينا منه بضابطه.

الطالب: الجر؟

الشيخ: قلنا الجر لا يدخل على المضارع الجر هذا خاص بالأسماء.

الطالب: جواب الطلب....

الشيخ: جواب الطلب هذا يكون في [النحو الكبير] إنْ شاء الله، والجمهور يعيدونه إلى الشرط أصلًا يجعلونه شرطًا.

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، ﴿أَعُوذُ﴾ لماذا مرفوع؟ لم يسبق بناصب ولا بجازم، ﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: ٥]، ﴿فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ [يوسف: ٨٠]، ﴿أَبۡرَحَ﴾: مسبوق بلن نصب، ﴿حَتَّىٰ يَأۡذَنَ﴾: مسبوق بنصب.

﴿أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٨]، ﴿تَكُونُواْ﴾ و﴿يَأۡتِ بِكُمُ﴾: هذا فعل شرط وجواب شرط مسبوقان بالشرط الشرط يجزم فعلين وهكذا.

نتقل إلى ضابطٍ آخر ذكرنا -يا إخوان- في الأسماء المبنية العشرة من الأسماء المبنية العشرة أسماء الأفعال وشرحناها في [النحو الصغير] هي أسماءٌ سماعية لفظها لفظ الأسماء؛ لأنه يقبل شيئًا من علامات الأسماء المميزة لكن معناها معنى الفعل مثل صه بمعنى اسكت، أو مه بمعنى انكفف، أو هيهات بمعنى بعد، أو آمين بمعنى استجب، أو أف بمعنى اتضجر ونحو ذلك، ما إعرابها؟ نوعها اسم فعل أمر، الاسم إذا أردت أنْ تبدأ إعرابه لا تبدأ إعرابه ببيان نوعه، يعني إذا قلت اسم

فعل أمر كلام صحيح لكن ليس إعرابًا.

ولو ذكرت ذلك في الإعراب ليس خطأً لكنك ما أعربت، الإعراب أنْ تبين موقعه في الجملة، لو قال لك قائل: ما إعراب ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء:٢٣]؟

تقول: أولًا أنا عرفت أنه اسم، وعرفنا أنه مبني، وعرفنا أنه لا بد أنْ يدخله حكم إعرابي لأنه اسم هذه كلها مقدمات، لكن هذا من الإعراب المشكل لا بُدَّ أنْ تعرف أكثر من ذلك، أسماء الأفعال أكثر النحويين يعربونها مفعولًا مطلقًا؛ لأنّ صه بمعنى اسكت سكوتًا، وأفٍ بمعنى اتضجر تضجرًا، وآمين بمعنى استجب استجابةً، وهذا المفعول المطلق مصدر منصوب بعد فعله.

فإذا عرفت ذلك ثم قيل لك: أعرب ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء:٢٣]؟ تقول: صار الإعراب سهلًا الآن ﴿أَفَلَا﴾: عرفنا أنه مفعول مطلق، والمفعول المطلق حكمه النصب فإنْ كان معربًا قلنا منصوب وإنْ كان مبنيًّا قلنا في محل نصب، وعرفنا أنّ الأسماء أسماء الأفعال مبنية، يعني نقول مفعولٌ مطلق في محل نصبٍ مبني على الكسر.

أعرب آمين بعد الصلاة، لو جاءك واحد يقول لك متخصص في اللغة العربية، أنت مسلم تقرأ الفاتحة في اليوم سبعة عشر مرة على الأقل في الصلوات وكلما قلت: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] في الصلاة قلت: آمين، ما إعراب آمين؟ تقل: آمين هذا مفعولٌ مطلق في محل نصب مبني على الفتح.

ولو أزعجك مزعج فقلت له: صه، فقال لي: أعرب صه، تقول: آمرك بالسكوت وتقول أعرب! تقول: صه مفعولٌ مطلق في محل نصب مبني على السكون وهكذا.

وهناك في المسألة قولان آخران:

- بعض النحويين قالوا إنها مبتدأ والمرفوع بعدها سد مسد الخبر.

- وبعض النحويين قالوا إنها أسماء لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جاءت بمعنى أفعال الأمر وأفعال الأمر لا محل لها من الإعراب.

الذي يهمنا الآن ويكفينا أنْ نعرف القول المشهور أنّ أسماء الأفعال إعرابها في المشهور أنها مفاعيل مطلقة، هذه فائدة الآن ضبطناها كلما جاءك مفعول مطلق يقول: جاء في الحديث أنّ النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رأى الحسن أو الحسين قد أخذا تمرةً من تمر الصدقة، فماذا قال له؟ قال: «كِخْ كِخْ»، أعرب «كِخْ كِخْ»: عرفنا أنها فعل أمر بمعنى أترك أو دع أو نحو ذلك.

الإعراب فالمفعول المطلق بمعنى أترك تركًا أو انزجر انزجارًا أو نحو ذلك مبني على السكون في محل نصب.

نقول:

واهًا لسلمى ثم واهًا واها   هي المنى لو أننا نلناها

أعرب "واهًا": هذا مفعول مطلق في محل نصب مبني على الفتح، انتهينا من إعراب أسماء الأفعال.

ننتقل إلى ضابطٍ آخر أسماء الأفعال سماعية وهي كثيرة لكن هذه أهمها، ننتقل إلى أسماء الاستفهام ما إعراب أسماء الاستفهام.

الاستفهام -كما عرفنا- أسلوب له أدوات فكل أدواته أسماء إلا هل والهمزة حرفان، إذًا هل والهمزة يعربان إعراب الحروف، نقول في إعراب هل: حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وفي إعراب الهمزة: حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، إعراب ثابت.

وأما بقية أسماء الاستفهام مثل من "من أبوك؟" "من في البيت؟" أو ما "ما اسمك؟" أو متى "متى تسافر؟" "أين تسكن؟" "كم مالك؟" إلى آخره هذه أسماء استفهام كيف تُعرب؟ هذه أسماء إذًا ستعرب إعراب الأسماء، والأسماء - كما عرفنا- إذا أردت أنْ تبين إعرابها تبين موقعها في الجملة؛ لأنّ وظيفتها تختلف باختلاف موقعها في الجملة.

ولإعرابها ضابط وهو أنّ أسماء الاستفهام تعرب بإعراب ما يقابلها في جوابها، هي الآن استفهام تحتاج إلى جواب، فإذا جاءك استفهام أجبه إجابةً كاملة على مقتضاه، ثم أعرب اسم الاستفهام بإعراب ما يقابله في الجواب.

فأنت إذا قلت مثلًا: "من في البيت؟" تعود دائمًا مع محمد "من في البيت؟" ستجيب فتقول: "محمدٌ في البيت"، محمدٌ: مبتدأ، وفي البيت: طبعًا شبه جملة خبر، في البيت في الجواب ماذا تقابل من السؤال من أو في البيت؟ طبعًا تقابل نفسها يعني تقابل في البيت، في البيت تقابل في البيت، ما الذي يقابل من يعني المسؤول عنها المجهول الذي عرفناه في الجواب؟ محمد، ما إعراب محمد؟ مبتدأ إذًا من مبتدأ.

"من في البيت؟" من: مبتدأ في محل رفع مبني على السكون، وفي البيت: شبه جملة خبر، لو قيل: "من أبوك؟" الجواب الكامل أنْ تقول: "أبي محمدٌ"، يقولون: القاعدة أنّ المبتدأ هو المعلوم والخبر هو المجهول، المبتدأ هو المعلوم تأتي به شيء معلوم بيننا، والخبر هو المجهول ما نعرفه فتأتي به للفائدة.

"من أبوك؟" المعروف في السؤال هو الأب يعني معروف أنّ لك أبًا، لكن أسأل عن اسمه، "من أبوك؟" فتقول: أبي هذا المعروف الذي سألتم عنه أخبركم عنه أنه محمد "أبي محمدٌ"، فأبي المعلوم مبتدأ ومحمد المجهول خبر، فأبي في الجواب ماذا يقابل في السؤال؟ أبوك، ومحمد يقابل من، ما إعراب من؟ خبر مقدم

وجوبًا؛ لأنه اسم استفهام وأسماء الاستفهام لها الصدارة، هذا خبر مقدم وأبوك مبتدأ مؤخر.

لو قلت لك: "من تحب؟" الجواب: "أحب محمدًا" ما إعراب محمدًا؟ مفعولٌ به، ما إعراب من في قولك: "من تحب؟" مفعولٌ به مقدم وجوبًا؛ لأنه اسم استفهام واسم الاستفهام له الصدارة، لو قيل: "من تمر؟" تقول أمر بمحمد هذا واضح أنه مسبوق بحرف جر.

لو قيل لك: "أين تسكن؟" تقول: "أسكن أمام المسجد"، ما إعراب أين؟ ظرف مكان تقابل أين أين تقابل أمام، أين تسكن؟ أسكن أمام، "متى تسافر؟ أسافر غدًا"، ما إعراب متى؟ ظرف زمان تقابل غدًا، "كيف جئت؟ جئت راكبًا"، ما إعراب كيف؟ حال وهكذا.

فأسماء الاستفهام تعرب بإعراب ما يقابلها في الجواب، هذه أسماء الاستفهام.

لو قلنا -يا إخوان- لو سألتك عن ركضك، فقلت لك: "أي ركضٍ تركض؟"، ما إعراب أي؟ مفعولٌ مطلق "أي ركضٍ تركض؟"، ماذا تقول في الجواب؟ أركض ركضًا شديدًا مثلًا، صارت أي مفعول مطلق مقدم.

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ يعني: ينقلبون منقلبًا سيئًا، فـ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ تقابل ينقلبون منقلبًا سيئًا وهكذا، هذا ضابط إعراب أسماء الاستفهام.

نتنقل إلى ضابطٍ آخر: من ضوابط الإعراب أنّ الشيء إذا جاء على أصله فلا يذكر ذلك في إعرابه، وإذا جاء على خلاف أصله فيجب أنْ يذكر ذلك في إعرابه، الشيء إذا جاء على أصله فلا يذكر ذلك في إعرابه، يعني لا يجب ولو ذكر لم يكن

خطأً لكنه ليس من الإعراب، وأما إذا خرج الشيء عن أصله فيجب أنْ يبين وأنْ يذكر ذلك في إعرابه، هذا الضابط له أمثلة وتطبيقات.

من الأمثلة على ذلك: علامات الإعراب الأصلية والفرعية "جاء محمدٌ" محمدٌ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، لو قلت: الضمة الظاهرة كان صحيحًا لكن لا داعي لذلك؛ لأنّ الأصل في الضمة أنْ تكون ظاهرة، الأصل في العلامة أنْ تكون ظاهرة، فلو قلت: الظاهرة صحيح لكن لا حاجةً لذكره.

لكن لو قلت: "جاء المهندسون" مثلًا أو قبل ذلك دعونا في العلامات المقدرة لو قلت: "جاء الفتى"، لو قلت: الفتى: فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ما يكفي، يجب أنْ تقول الضمة المقدرة؛ لأنه لو لم تقل مقدرة كان خطأً في الإعراب؛ لأنّ الأمر هنا خرج عن أصله أصله الظهور، فلما خرج عن أصله الظهور والتقدير وجوب أنْ يذكر ذلك في الإعراب، لا بُدَّ أنْ تقول المقدرة؛ لأنه لو لم تقل المقدرة كان خطأً.

أما بيان السبب فهذا سُنَّة أفضل لكن ليس واجبًا، لكن أفضل أنْ تبين السبب لكي تبين، يعني تبين السبب الذي جعل العلامة مقدرة لا ظاهرة، وأيضًا لو أردت أنْ تعرب ذهب تقول: فعلٌ ماضٍ، لكن لو أردت أنْ تعرب فعلًا ناسخًا الأفعال النواسخ كان وأخواتها، فإنك تقول في كذا فعلٌ ماضٍ ناسخ لا بُدَّ أنْ تقول ناسخ؛ لأنّ الفعل الأصل فيه أنْ يكون تامًا، التام يعني الذي يطلب فاعلًا.

هنا خرج كان وأخواتها الأفعال الناسخة خرجت عن الأصل أن تكون تامة وصارت ناقصة، الفعل الناقص هو الذي يطلب اسمًا وخبرًا، فيجب أنْ تقول في كان وأخواتها فعلٌ ماضٍ ناسخ تبين أنه خرج عن أصله التمام إلى النقصان.

كذلك لو أردت أنْ تعرب فتح تقول: فعلٌ ماضٍ، "فتح الحارس الباب" فتح: فعل ماضي، و"فتح الباب" تقول في فتح: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ للمجهول، لا بُدَّ أنْ تقول مبني للمجهول؛ لأنّ الأصل في الفعل أنْ يكون مبنيًّا للمعلوم، فلما خرج عن هذا الأصل إلى المجهول وجب أنْ تبين ذلك، فلو قلت في فتح: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ للمعلوم لكان صحيحًا لكن ليس ذلك من الإعراب لا يجب، أما فتح يجب أنْ تقول مبنيٌّ للمجهول وهكذا كلما خرج شيء عن أصله وجب أنْ تنص عليه.

أيضًا من الضوابط في إعراب الحروف: عرفنا أنك إذا أردت أنْ تبدأ إعراب الحرف فإنك تبين نوعه، كيف تبين نوع الحرف؟ الحروف بعضها حروف عاملة وبعضها حروفٌ هاملة مهملة غير عاملة، الحروف العاملة هي التي تعمل الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم، الحروف العاملة هي التي ترفع أو تنصب أو تجر أو تجزم هذه حروف عاملة، وهي التي تدرس في النحو، الحروف العاملة لا بُدَّ أنْ تدرس في النحو لنعرف عملها.

الحروف الهاملة هي الحروف التي لا تعمل ليس لها عمل، يعني ما ترفع ولا تنصب ولا تجر ولا تجزم، الحروف العاملة مثل حروف الجر حروف النصب إنّ وأخواتها هذه حروف لها عمل، الحروف الهاملة مثل هل، هل حرف هامل ما يعمل ما يرفع ولا ينصب ولا يجر ولا يجزم، مثل: قد مثل سوف مثل تاء التأنيث.

إذا أردت أنْ تبين نوع الحرف الهامل فإنك تبين معناه، كل حرف له معنى تبين معناه فقط؛ لأن ما له عمل فتقول في هل: حرف استفهام، وتقول في سوف: حرف تسويف، وتقول في نعم: حرف جواب، هذا بيان النوع، لكن إذا أردت أنْ تبين نوع الحرف العامل فإنك تبين معناه وعمله، فإذا أردت أنْ تعرب لن تقول: حرف نفيٍ ونصب، حرف نفيٍ هذا معناه ونصب هذا عمله.

الآن تتركها تأتي، نكمل بعد الأذان إنْ شاء الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

قلنا: أما الحرف العامل فإذا أردت أنْ تبين إعرابه فإنك تبين نوعه وعمله، فتبدأ إعراب لم بقولك حرف نفيٍ وجزم، النفي معناه والجزم عمله، وإذا أردت أنْ تعرب إنْ الشرطية "إنْ تجتهد تنجح" تقول: حرف شرطٍ وجزم، الشرط معناه والجزم عمله، وإذا أردت أنْ تعرب إنْ "إنّ زيدًا قائمٌ" تقول: حرف توكيدٍ ينصب اسمه ويرفع خبره، توكيد معناه ينصب اسمه ويرفع خبره هذا العمل، ليت حرف تمنٍ ينصب اسمه ويرفع خبره وهكذا.

فعلى ذلك من غير الصواب أنْ تقول في الحروف الناسخة إنّ وأخواتها أنها حروف نصب؛ لأنها لا تعمل النصب وإنَّما تعمل نصب الاسم ورفع الخبر، ليست مثل نواصب المضارع هذا حرف نصب، فلهذا لا تقول في إنّ حرف نصب وإنَّما تقول حرف توكيد ينصب اسمه ويرفع خبره، لا يصح أنْ تقول ينصب اسمه فقط أو يرفع خبره فقط؛ لأنّ الحرف تبين معناه وتبين عمله أيضًا.

ضابط آخر أيضًا من ضوابط الإعراب: الكلمة إذا أردت في الإعراب أنْ تنطق بها وحدها، سيأتي في ضابط آخر أنّ بعض الكلمات تتصل ببعضها قد تتصل كلمتان ببعضهما أو ثلاث كلمات ببعضها، فتكون في النطق شيئًا واحدًا فإذا أردت أنْ تعرب فإنك تعرب كل كلمة وحدها، فتنطق كل كلمة وحدها، فكيف تنطق كل كلمة وحدها؟

الضابط في ذلك أنّ الكلمة إذا كانت على أكثر من حرف فتنطق بها كما هي في النطق، إذا كانت على أكثر من حرف يعني حرفين ثلاثة أكثر فتنطق بها كما هي قد قد، وسوف سوف، الفعل الماضي في ذهبت تقول ذهب، يذهبون تقول يذهب وهكذا.

فإذا كانت الكلمة على حرفٍ واحد مثل: تاء المتكلم في "ذهبتُ" أو مثل لام الجر "الكتاب لزيد"، حتى لو كان هذا الحرف الواحد مشددًا، لو كان حرف وكان مشدد ومعلوم أنّ الحرف المشدد عبارة عن حرفين لكن يُكتبان حرفًا واحدًا مشددًا مثل نون التوكيد في اذهبن هي اذهب ثم نون التوكيد، فإذا أردت أنْ تنطق بالكلمة المكونة من حرفٍ واحد فإنك لا تنطق بها كما هي في النطق وإنَّما تنطق باسمها الذي في الحروف الهجائية.

فلهذا تقول مثلًا في "ذهبت" الكلمة الأولى: ذهب والكلمة الثانية تاء الفاعل أو تاء المتكلم ما تقول تا المتكلم، إذا أردت أنْ تكتب في الإعراب تقول ذهب نقطتان: فعل ماضٍ إلى آخره الكلمة الثانية تقول التاء نقطتين: ما تكتب فقط تاء وحدها ثم نقطتين هذا خطأ، تكتب التاء: فاعل في محل رفع مبني على الضم.

لو أردت أنْ تعرب مثلًا "لينفق" هذه كلمتان الكلمة الأولى: لام الأمر وليس لا الأمر هي لام تنطقها كاسمها في الحروف الهجائية لام الأمر، والثانية: ينفق، "الكتاب لزيد" هذه لام الجر يعني تقول: الكتاب: مبتدأ، الكلمة الثانية: اللام حرف جر وزيد: اسم مجرور، حتى في الكتابة ما تكتب لام وحدها تقول: اللام.

لو قلنا: اذهبنَ، اذهب: فعل أمر ما الكلمة التالية؟ تقول: النون حرف توكيد ما تكتب النون وحدها ما يصلح خطأ، كذلك اذهبوا الكلمة الأولى: اذهب والكلمة الثانية الواو تقول واو الجماعة ما تكتب واو وحدها لا بُدَّ أنْ تكتب اسمها الذي في الحروف الهجائية.

وكذلك مثلًا في "زيدٌ كالأسد" زيدٌ: مبتدأ الكاف حرف تشبيه، لو قلنا مثلًا: كتابه، الكلمة الأولى: كتاب والكلمة الثانية: الهاء، تكتب الهاء أو تكتب هاء الغيبة أو هاء الغائب لكن لا بُدَّ أنْ تكتب هاء ما تكتب ها وحدها، فهذه قاعدة أيضًا من قواعد الإعراب، ومن قواعد اللغة عمومًا كلما أردت أنْ تنطق بكلمة وهي حرف واحد فإنك تذكر اسمها الذي في الحروف الهجائية.

نتقل إلى ضابطٍ آخر من ضوابط الإعراب: أيضًا له علاقة بالضابط السابق وهو عندما تعرب لا بُدَّ أنْ تتأكد أنّ الكلمة المعربة لم يتصل بها غيرها؛ لأنّ بعض الكلمات من طبيعتها في اللغة أنها تتصل بما قبلها أو بما بعدها، فلا يصح أنْ تعرب المتصل والمتصل به إعرابًا واحدًا لا، كل كلمة تستحق إعرابًا خاصًا بها.

فإذا قلت مثلًا: ذهبت ما تقول فعل ماضٍ ما يصلح، وإنَّما تفرق تقول: ذهب: هذا فعلٌ ماضٍ والتاء هذا فاعل، لو قلت مثلًا: يذهبون ما تقول فعل مضارع وتنسى الواو واو الجماعة، يذهبون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو هذه فاعل.

لو قيل: أكرمت هذا فعل والتاء فاعل، "أكرمتك": أكرم فعل والتاء فاعل والكاف مفعول به، كل كلمة تعطيها حقها في الإعراب مبني معرب رفع نصب، كل كلمة تعطيها حقها من الإعراب.

لو قيل مثلًا: "كتابك مفيدٌ" أعرب: كتابك: مبتدأ ومفيدٌ: خبر، لا ناقص في كلمة ما أعربتها الكاف كتابك: كتاب مبتدأ وهو مضاف والكاف مضافٌ إليه ومفيدٌ خبر هذه الكاف اسم، كما لو قلت: "كتاب محمدٍ مفيد" فالمضاف إليه هذا يحتاج إلى إعراب مستقل إلا أنه هنا جاء ضميرًا متصلًا فتنتبه إلى أنه كلمة مستقلة حتى ولو اتصل بما قبله.

۞ أيضًا ضابط آخر من ضوابط الإعراب يتعلَّق بأركان الإعراب التي ذكرناها قبل قليل ثلاثة، أركان الإعراب ثلاثة، وعرفنا قبل قليل أنّ الترتيب فيها ليس واجبًا نبهنا على ذلك، لكن أنبه الآن على أمرين آخرين يتعلقان بهذه الأركان الثلاثة:

- **الركن الأول:** أنّ بعض المعربين إذا أراد أنْ يعرب الأسماء المبنية - تذكرون الأسماء المبنية العشرة- فإنه يبدأ إعرابها ببيان نوعها، اسم لا يبين نوعه في الإعراب، لكن بعض المعربين إذا أراد أنْ يعرب الأسماء المبنية يبدأ إعرابها ببيان نوعها، لا لأنّ هذا من الإعراب ولكن لكي ينبه أو يتنبه إلى أنها اسمًا مبنيًّا فيعربها ويعاملها كالمبنيات.

فيقول مثلًا في إعراب: "جاء هؤلاء" يقول: هؤلاء: اسم إشارة ثم يكمل الإعراب، اسم إشارة فاعل في محل رفع مبني على الكسر، أو اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع فاعل أو هكذا، لكن يبدأ بقوله: اسم إشارة لكي يتذكر أو ينبه أو ينتبه إلى أنه اسم مبني إذًا انتبه لا تقول مرفوع قول في محل رفع.

إذا أراد أنْ يعرب مثلًا "جاء الذي أحبه" يقول: اسم موصول تتنبه أنه اسم موصول مبني، لو أراد أنْ يعرب "ذهبتُ" يقول: التاء ضمير متصل أو ضمير متكلم وهكذا، فالمبنيات نحن قلنا الاسم لا تذكر نوعه في الإعراب ولو ذكرته ليس خطأً لكن ليس من أركان الإعراب، لكن بعضهم يلتزم ذلك من باب أنه ينبه أو أنْ ينتبه إلى أنها اسمًا مبنيًّا فتعرب إعرابات المبني.

لكن لو أعربت اسمًا مبنيًّا وذكرت نوعه في الإعراب خطأً ستؤاخذ على ذلك، لو قلت: "جاء هؤلاء" هؤلاء: اسم موصول، طبعًا ستؤاخذ على ذلك عندما تخطئ في مثل ذلك وإنْ لم يكن في الإعراب.

يعني الأستاذ مثلًا في المدرسة أو في الجامعة عندما يطلب منك الإعراب

وتقول: اسم إشارة في الذي أو تقول اسم موصول في هذا، ثم تكمل بقية الإعراب صحيح، سيؤاخذك تقول: يا أستاذ، أنا عارف أنّ هذا ليس من الإعراب، لكن أنا زدته من عندي، يقول: هذا زيادة خاطئة ستُحاسب عليها.

ولو قلت: اسم إشارة مع هذا واسم موصول مع الذي صح حينئذٍ لن يزيد الإعراب لن يزيد درجة؛ لأنّ الدرجة على أركان الإعراب ليس على هذا الزائد، فتنتبه إذا زدت أنْ تزيد شيئًا صحيحًا لا تزد زيادةً خاطئة.

۞ تنبيهٌ آخر أيضًا يتعلَّق بأركان الإعراب الثلاثة:

قلنا هذه الأركان لا يجب أنْ تُرتب، فأنت إذا قلت مثلًا في إعراب: "جاء هؤلاء"، نعرب هؤلاء فنقول: فاعل في محل رفع مبني على السكون، دعونا نعرب هذه الجملة -يا إخوان- أعرب "هؤلاء فاعل"، ما إعراب "هؤلاء فاعلٌ"؟ هؤلاء: مبتدأ وفاعلٌ: خبره مرفوع وعلامة رفعه الضمة، لكن هؤلاء سيلزم حالته التي كان عليها في الجملة المعربة تُسمى حكاية تحكيه كما هو، ثم تعرب.

تقول: "جاء هؤلاء" هؤلاء: فاعلٌ خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة في محل رفع خبر ثانٍ مبنيٌّ على الكسر خبر ثالث، خبر خبر خبر والأخبار مرفوعة، قدم بعض الأركان على بعض يجوز، يعني كل واحد.... خبر يبقى خبرًا مرفوعًا، تقول: هؤلاء: فاعلٌ مبنيٌّ على الكسر، ما باله فاعلٌ أو فاعل؟ فاعلٌ لأنه خبر فاعلٌ، أيضًا تقول: هؤلاء: فاعلٌ في محل رفع فاعلٍ أو فاعلٌ؟ فاعلٌّ.

تقول: هؤلاء مبنيٌّ على الكسر في محل رفعٍ بالتنوين فاعلٌ، فاعلٌ هذا خبر ومن الخطأ أنْ تكتب أو تظن أو تعرب في محل رفع فاعلٍ صارت على الإضافة، لا، في محل رفعٍ هذا خبر تبين حكمه الإعرابي أنه الرفع، فاعلٌ هذا خبر آخر تبين موقعه في الجملة، وهذا وللأسف موجود في بعض المناهج التعليمية أنهم ضبطوا

في محل رفع فاعلٍ، فهذان تنبيهان يتعلقان بأركان الإعراب.

الطالب:.......

الشيخ: فقط إذا سبق بحرف جر تقول اسم.

أيضًا من الضوابط التي تذكر في الإعراب: ضابط مهم يضبط إعراب الجمل وأشباه الجمل وهو ضابطٌ مشهور، نكمل إنْ شاء الله بعد الصلاة والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد؛ فكنا قد توقفنا عند الكلام على ضابط إعراب الجمل وأشباه الجمل، فالجمل المراد بها الجملة الفعلية المكونة من فعلٍ وفاعله، والجملة الإسمية وهي المكونة من مبتدأٍ وخبر، وأشباه الجمل يُراد بها الجار والمجرور وظرف الزمان وظرف المكان.

والضابط في إعرابها وهو ضابطٌ معروف ومشهور يقول: الجمل وأشباه الجمل بعد المعارف أحوال، وبعد النكرات نعوت أي صفات، الجمل وأشباه الجمل إذا وقعت بعد معرفة فإنها تكون حالًا من هذه المعرفة، وإذا وقعت بعد نكرة فإنها تكون نعتًا لهذه النكرة صفة لهذه النكرة.

مثال ذلك: لو قلت مثلًا: "جاء محمدٌ"، ثم جئت بجملة بعد محمد فقلت: "جاء محمدٌ يمشي" أو "جاء محمدٌ يركض" أو "جاء محمدٌ يركض أخوه"، إذا أتيت بجملة بعد المعرفة فإنّ هذه الجملة تكون حالًا من هذه المعرفة.

فقولك: "جاء محمدٌ يركض" جاء: فعلٌ ماضٍ ومحمدٌ فاعله ويركض: فعلٌ مضارع ما نقول حال، المضارع يُبدأ إعرابه بقولك: فعلٌ مضارع وفاعله مستتر

تقديره هو والجملة من الفعل والفاعل هنا وقعت بعد معرفة فتكون حالًا من هذه المعرفة، يعني جاء محمدٌ حالة كونه يركض.

ولو قلت: "جاء رجلٌ يركض" أو "جاء طالبٌ يركض" فتكون جملة يركض هو صفة نعت لهذه النكرة، ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾ [القصص: ٢٠]، ﴿جَآءَكُمۡ﴾: فعلٌ ماضٍ و﴿رَجُلَيۡنِ﴾: فاعل، و﴿مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [القصص:٢٠]: هذه شبه جملة، و﴿يَسۡعَىٰ﴾: هذه جملة فعلية، ما إعراب الجملة الفعلية يسعى هو؟ نعتٌ لرجل صفة، نعت يعني صفة.

ولو قلت: "جاء محمدٌ على قدميه"، فعلى قدميه: شبه جملة وقعت بعد معرفة فتكون حالًا، يعني جاء محمد حالة كونه على قدميه، ولو قلت: "جاء رجلٌ على قدميه" أو "طالبٌ على قدميه" لكانت على قدميه نعتًا لهذه النكرة.

لو قلت: "جاء محمدٌ يده على رأسه"، فجاء: فعل ومحمدٌ: فاعل ويده: مبتدأ، وعلى رأسه: خبر، ويده على رأسه: حال لمحمد، ولو قلت: "جاء رجلٌ يده على رأسه" لكانت يده على رأسه نعتًا لرجل وهكذا، فهذه إعراب الجمل وأشباه الجمل.

لو قلت: "رأيت العصفور فوق الشجرة"، فرأيت العصفور: فعلٌ وفاعل ومفعولٌ به، وفوق الشجرة: هذا ظرف مكان، ظرف المكان شبه جملة ما علاقته بالعصفور؟ حال، يعني رأيت العصفور حالة كونه فوق الشجرة.

ولو قلت: "رأيت عصفورًا فوق الشجرة"، فشبه الجملة فوق الشجرة نعتٌ لعصفور وهكذا، و"رأيت الهلال بين الغيوم" حال، و"رأيت هلالًا بين الغيوم" نعت وهكذا، وهذا إعراب الجملة وشبه الجملة.

۞ نأخذ ضابطًا آخر من ضوابط الإعراب:

نأخذ ضابط إعراب الضمائر: إعراب الضمائر، والضمائر نصف الأسماء وإعرابها منضبط، والعرب الذين ضبطوا إعرابه وليس النحويين، الضمائر -كما تعرفون- الضمائر -كما ذكرنا في شرح [النحو الصغير]- الضمائر خمسة عشر اسمًا وما سوى ذلك فهي أسماءٌ ظاهرة.

۞ فمحمد والذي وهذا وجالس وجلوس هذه كلها أسماء ظاهرة، وأما الضمائر فهي منحصرة في خمسة عشر اسمًا؛ لأنّ الضمائر تنقسم قسمين:

- إما منفصلة.

- وإما متصلة.

نبدأ بالضمائر المتصلة: المتصلة تسعة ضمائر والمنفصلة ستة، تسعة وستة خمسة عشر اسمًا، الضمائر المتصلة يعني الضمائر التي تتصل بما قبلها، والذي قبلها لا يتصور فيه إلا أنْ يكون اسمًا أو فعلًا أو حرفًا ما في خيار رابع؛ لأنّ الكلمات إما أسماء أو أفعال أو حروف، طبعًا هذا الحصر سيفيدنا في معرفة الإعراب وضبطه.

الضمائر المتصلة قلنا هي تسعة ضمائر تسعة أسماء، وقسمناها في شرح [النحو الصغير] إلى خمس ضمائر خاصة بالرفع مجموعة في قولك: تواني أو تيوان، تواني وهي: تاء المتكلم ذهبت، وألف الاثنين ذهب أو يذهبان أو اذهبا، وواو الجماعة يذهبون، ونون النسوة اذهبن، وياء المخاطبة اذهبي، هذه خمس ضمائر متصلة خاصة بالرفع، ما معنى خاصة بالرفع؟ يعني لا تقع إلا في موقع رفع لا تقع في موقع نصب ولا جر.

هذا يدخلني في النحو التفصيلي في فروع النحو، نحن درسنا طبعًا [النحو الصغير]، وعرفنا أنّ الاسم يقع رفعًا ويقع نصبًا ويقع جرًا، والمضارع يقع رفعًا

ويقع نصبًا ويقع جزمًا، فالمضارع ضبطنا إعرابه رفعًا ونصبًا وجزمًا، والاسم متى يكون رفعًا ومتى يكون نصبًا ومتى يكون جرًا؟ هذا أصناف النحو بالتفصيل.

وفي آخر [النحو الصغير] في خلاصة عن إعراب الاسم فيها أنّ مواقع رفع الفعل سبعة، الاسم يكون إعرابه رفعًا في سبعة مواضع وهي:

- الفاعل ونائبه.
- والمبتدأ وخبره.
- واسم كان وأخواتها.
- وخبر إنّ وأخواتها.
- والتابع للمرفوع.

هذه الأسماء المرفوعة، ومتى يكون حكم الاسم الجر؟ في ثلاثة مواضع:

- إذا سبق بحرف جر.
- وإذا وقع مضافًا إليه.
- وإذا كان تابعًا لمجرور.

ومتى يكون حكمه النصب؟

في مواضع عدة كثيرة: في المفاعيل الخمسة المفعول به وفي وله ومعه والمطلق والحال والتمييز والمستثنى والمنادى، وخبر كان وأخواتها واسم إنّ وأخواتها، والتابع للمنصوب، كل هذا درسناه في [النحو الصغير]، فأريد من ذلك أنّ هذه الضمائر (ضمائر تواني) ضمائر متصلة خاصة بالرفع، يعني لا يتصور أنْ تقع نصبًا ولا جرًا لا تقع إلا رفعًا.

مواضع الرفع كم من الاسم؟ سبعة، يعني لا يتصور فيها إلا أنْ تكون في واحدٍ من هذه المواضع السبعة، ومع ذلك في الواقع اللغوي لم تقع إلا في ثلاثةٍ فقط من هذه المواقع السبعة.

فلهذا نقول: إنّ ضمائر تواني لا يخرج إعرابها عن ثلاثة أعاريب ضابط، تواني ينحصر إعرابها في ثلاثة أعاريب؛ لأنها ضمائر متصلة وهي لا تتصل إلا بفعلٍ، فإذا اتصلت بكان وأخواتها كنت أو كانوا أو كان أو كوني فهي اسمٌ لكان وأخواتها اسم من الفعل الناسخ في محل رفع.

وإذا اتصلت بفعلٍ مبنيٍ للمجهول على وزن فُعِل مثل: ضُربتُ أو ضُربوا أو أُكرموا أو أُخذوا فهي نائب فاعل، وفيما سوى ذلك لم تتصل بفعل ناسخ ولا بفعلٍ مبني للمجهول تكون فاعلًا، تواني على كثرتها الكثرة في الكلام لا يخرج إعرابها عن ثلاثة أعاريب أكثر ما تكون فاعلًا مثل: ذهبت وجلست وسافرت وآمنت وساعدت وكانوا وتساعدوا وساعدي.

وتكون اسمًا لكان وأخواتها إذا اتصلت بها، وتكون ياء الفاعل إذا اتصلت بفعل مبني للمجهول ضابط ضبط لك إعراب ضمائر تواني خمس ضمائر من الضمائر المتصلة، إذًا ماذا يبقى من الضمائر المتصلة التسعة إذا انتهينا من تواني؟ يبقى أربعة ضمائر منها: ثلاثة يسمونها أو نسميها (ضمائر هيك) وهي خاصة بالنصب والجر، لا تقع إلا نصبًا في موضع نصب أو جر في مواضع جر، يعني لا يمكن أنْ تكون في موضع رفع.

۞ فهيك طبعًا ثلاث ضمائر:

- ياء المتكلم مثل كتابي أو أكرمني.
- وكاف الخطاب مثل كتابك أو أكرمك.

- وهاء الغائب مثل كتابه وأكرمه.

هذه الضمائر أول ما تراها تعرف أنها مباشرة ليست رفعًا، لا يمكن أنْ تقع فاعلًا أو مبتدأً أو خبرًا أو اسم كان، لا تقع إلا يا نصب يا جر، مواقع جر الاسم ثلاثة ومواقع نصب الاسم كثيرة، ومع ذلك فإنّ ضمائر هيك لا تخرج عن أربعة أعاريب: إعرابين في النصب وإعرابين في الجر؛ لأنها ضمائر متصلة.

انظر اتصلت بماذا؟ إنْ اتصلت باسمٍ فهي مضافٌ إليه في محل جر مثل كتابي وكتابك وكتابه، وإذا اتصلت بحرف جر فهي في محل جر مثل الكتاب لي ولك وله، هذان الموضعان في الجر، وإذا اتصلت بإنّ وأخواتها فهي اسمٌ لهذا الحرف الناسخ في محل نصب؛ لأنّ اسم إنّ حكمه النصب، تقول: إني وإنك وإنه، وإذا اتصلت بفعلٍ فتكون مفعول به ما يمكن تكون فاعل إذا اتصلت بفعل مفعول به، مثل: أكرمني وأكرمك وأكرمه.

إذًا فهيك على كثرتها الكثرة في الكلام لا يخرج إعرابها عن موضعين في النصب وموضعين في الجر.

فلهذا لو ما تأملت ولا تفكرت ولا فهمت المعنى وسمعت مَن قال: "أكرمك زيد"، تعرف أنّ زيد فاعل مباشرة فاعل؛ لأنّ الكاف مفعول به الكاف اتصلت بفعل مفعول به أكرمك، إذًا زيد فاعل ما يمكن يكون العكس، ما يمكن يكون زيد مفعول به وكاف فاعل؛ لأنّ الكاف ما تقع فاعلًا.

فضبطك لبعض الأشياء ضبطك لبعض الإعراب يكشف لك أيضًا أعاريب أخرى كثيرة، انتهينا من ضمائر تواني الخمسة وانتهينا من ضمائر هيك الثلاثة، كم بقي من الضمائر المتصلة؟ ضمير واحد وهو نا المتكلمين هذا خاص بكله هذا يأتي رفعًا ونصبًا وجرًا في كل المواضع التي ذكرناها قبل قليل لتواني ولهيك على

نفس التفصيل السابق.

يعني نا المتكلمين لو اتصلت بكان وأخواتها مثل كنا أو أصبحنا أو لسنا فهي اسمٌ ناسخ في محل رفع، لو اتصلت بفعلٍ مبني للمجهول مثل أُكرمنا أو ضُربنا نائب فاعل في محل رفع، لو اتصلت باسمٍ مثل كتابنا مضاف إليه في محل جر، لو اتصلت بحرف جر الكتاب لنا في محل جر.

لو اتصلت بإنّ وأخواتها مثل ليتنا أو إنّ فهي اسم إنّ في محل نصب، بقي إذا اتصلت بفعلٍ طبعًا تكون فاعل أو مفعول به؟ هنا يمكن أنْ تنظر للمعنى فتعرف الإعراب، وأيضًا وضعت العرب فرق لفظي بين وقوعها فاعلًا ووقوعها مفعول به.

فإذا أوقعتها فاعلًا صارت مثل بقية الضمائر المتحركة ضمائر الرفع المتحركة، ذهبتُ وذهبنا يسكنون ما قبلها، ذهبنا إذا كانت مفعول به يكون الفعل مفتوحًا كما كان ما يغيرونه، يقولون: زيدٌ أكرمنا، نحن: مفعول به، نحن من أكرمناه نحن الفاعلون؟ نقول: أكرمنا زيدًا، نا إذا كانت فاعل يسكنون ما قبلها مثل تاء الفاعل: ذهبت ذهبنا، أكرمت أكرمنا زيدًا، أما إذا كانت مفعول به يكون الفعل مفتوحًا كما هو كقولك زيدٌ أكرمنا ونحو ذلك.

إذًا فالضمائر المتصلة التسعة إعرابها منضبط، إعرابها منضبط لا يحتمل أكثر من ذلك.

انتهينا من الضمائر المتصلة، ننتقل إلى الضمائر المنفصلة:

۞ الضمائر المنفصلة كما عرفنا ستة أسماء ستة ضمائر، والعرب قسموها -العرب وليس النحويين- قسموها قسمين:

- جعلوا ثلاثة من هذه الستة خاصة بالرفع.

- وثلاثة من هذه الستة خاصة بالنصب.

فالضمائر المنفصلة الخاصة بالرفع: أنا وأنت وهو وفروعها يعني فروعها في التثنية والجمع: أنا وأنت وهو، أنا ونحن وأنتَ وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتن، هو وهي وهما وهم وهم، يعني فروعها هذه واضحة: أنا وأنت وهو.

هذه لا تُستعمل إلا في الرفع، أنا وأنت وهو لا يمكن أن تكون مفعول به ولا مضاف إليه، هذه ما تقع إلا رفعًا.

والثلاثة الأخرى وضعوها للنصب وهي المسبوقة بإيا، مثل: إياي، إياك، إياه وفروعها، إياي للمتكلم، إياك للمخاطب، إياه للغائب وفروعها، إياي وإيانا، إياك وإياكِ وإياكما وإياكم وإياكن، إياه وإياها وإياهما وإياهم وإياهن، هذه خاصة بالنصب، هذه لا يمكن أنْ تكون رفعًا.

إياي وإياك وإياه هذه نصب، إعرابها لا يكون إلا مفعولًا به، كلما رأيت فاعلم أنّ إعرابها مفعول به، تقول: "ما أحب إلا إياك" إياك هنا مفعول به، طبعًا المستثنى كما يقولون مُفرَّغ يعني أحب إياك، ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ [يوسف: ٤٠] إياه: مفعول بع.

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] إياك: مفعول به، إياك إياه إيانا، ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] إياك: مفعول به مُقدم، ونعبد: فعل مضارع، ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] كذلك، حتى إياك التي في التحذير: إياك والأسد، إياك: مفعول به يعني أحذرك، فهي مفعول به لفل محذوف تقديره أحذر، فإياك كلما رأيت إياك هذه مفعول به.

وأما ضمائر الرفع المنفصلة: أنا وأنت وهو، هذه قلنا لا تكون إلا في الرفع لكنها تأتي في كل المرفوعات السبعة على حسب موقعها، فإذا قلت مثلًا: "أنت

كريمٌ" أنت: مبتدأ، لو قلت: "الناجح أنت" فأنت: خبر، لو قلت مثلًا: "جاء زيدٌ وأنت" فأنت: معطوف تابع صارت تابع، تقول مثلًا: "إنّ الناجح أنت" أنت: هذه خبر إنّ في محل رفع، وهكذا فهي تقع في كل مواضع الرفع للاسم.

بهذا نكون قد ضبطنا كل أعاريب الضمير، كل أعاريب الضمير أعربناها بذلك، فضبطنا بحمد الله شيئًا كثيرًا من الإعراب المنضبط.

أيضًا نتكلم على إعراب أسماء الشرط لعلنا ننتهي يعني إن شاء الله الثامنة والنصف ولا نتجاوز التاسعة، وإنْ اضطررنا بقينا للعاشرة، لعلنا إنْ شاء الله لا نتجاوز الثامنة والنصف أو التاسعة إلا ربعٍ.

أسماء الشرط أو أسلوب الشرط:

أسلوب الشرط عرفنا أنّ له أدوات، وأدواته كلها أسماء إلا إن وإذما فحرفان يُعربان إعراب الحروف، فتقول: "إنْ تجتهد تنجح" إنْ: حرف شرط وجزم مبني على السكون لا محل له من الإعراب كما تعرب الحروف.

"إذما تجتهد تنجح" إذما: حرف شرطٍ وجزم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، تُعرب كالحروف.

وبقية أدوات الشرط هذه أسماء تُعرف إعراب الأسماء، مثل مَنْ: "من يجتهد ينجح"، أو مثل مهما: "مهما تفعل تُجز به"، أو مثل ما: "ما تفعل تُجزَ به"، أو أين: "أين تسكن؟ أسكن بجوارك"، أو متى: "متى تسافر تستفد"، "أينما تكونوا يأت بكم الله جميعًا"، "حيثما تجلس أجلس بجوارك"، وهكذا.

طبعًا هناك تشابه بين أسماء الشرط وأسماء الاستفهام والمعنى هو الذي يحدد هل هذا الاسم اسم شرط أم اسم استفاهم.

كيف نعرب أسماء الشرط؟ أسماء الشرط تحتاج إلى فعل شرط وإلى جواب

شرط، والذي يتحكم في إعرابها هو فعل الشرط، على حسب فعل الشرط يكون إعرابها.

❁ **نبدأ بيان ضابط إعراب أسماء الشرط فنقول أسماء الشرط نوعان:**

- بعضها أسماء تدل على زمان أو مكان.
- وبعضها أسماء لا تدل على زمان ولا مكان.

فالذي تدل على زمان أو مكان مثل: أين وأنّ ومثل متى وأيانا وحيثما، هذه أسماء شرط تدل على زمان أو مكان، إعرابها إما ظرف زمان إنْ دلت على زمان، أو ظرف مكان إنْ دلت على مكان.

فتقول: "أين تسكن؟ أسكن بجوارك" أين: هذا ظرف مكان، عرفنا الآن موقعه في الجملة ظرف مكان، وعرفنا أنّ ظرف المكان حكمه النصب وعرفنا أنه من المبنيات فماذا نقول في إعرابه؟ نقول ظرف مكان منصوب وفي محل نصب مبني على الفتح.

هذا ظرف المكان أين تضمن الشرط، فلهذا يجزم فعله وجوابه، فتقول أين: هذا ظرف مكان تضمن الشرط في محل نصب مبني على الفتح، وتجلس: فعل الشرط مجزوم، وأجلس: جواب الشرط مجزوم.

"متى تأتي أكرمك" ظرف زمان تضمن الشرط في محل نصب مبنيٌّ على السكون، وتأتي: فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف الياء، وأكرمك: جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون.

إذًا فأسماء الشرط التي تدل على زمن أو مكان هذه الظروف ظرف زمان أو مكان، وبقية أسماء الشرط التي لا تدل على زمان ولا مكان مثل من وما ومهما هذه ننظر إلى فعل الشرط، فإنْ سُبقت بحرف جر فهي في محل جر، كأن تقول:

"بمن تمر أمر"، "بمن تقد أقتد به"، هذه واضحة أنها في محل سُبقت بحرف جر واضحة ما فيها إشكال.

وإذا كان فعل الشرط فعلًا متعديًا لم يُذكر مفعوله، فعل متعدٍ ولم يُذكر المفعول به بعده، الفعل إما متعدي وإما لازم، المتعدي الذي يطلب مفعولًا به واللازم الذي ليس له مفعول به، ما يطلب مفعول به يطلب فاعل فقط.

فاللازم مثل: ذهب زيد، جلس زيد، نام زيد، مات زيد وهكذا، والمتعدي يحتاج إلى فاعل ويحتاج إلى مفعول به، يطلب الفاعل والمفعول به مثل: "فتح الحارس الباب"، "كتب الولد الواجب"، "قرأ محمد القرآن"، "ضرب زيدٌ اللص" هذا فعل متعدي.

فإذا كان فعل الشرط متعديًا ولم يُذكر مفعوله، فإنّ اسم الشرط المتقدم هذا مفعوله متقدم: مفعولٌ به متقدم، كقولك مثلًا: "من تكرم أكرم"، "من تحب أحب"، فعل الشرط: تكرم، المفعول به لم يُذكر، فيكون من هذا المتقدم هو المفعول به، لتكرم: فعل الشرط مفعول به مُقدم، نقول مفعولٌ به مُقدم في محل نصب مبنيٌّ على السكون.

تقول مثلًا: "ما تقرأ أقرأ" ما إعراب "ما"؟ مفعول به مُقدم لأنّ فعل الشرط تقرأ ولم يُذكر مفعوله بعده، "ما تفتح أفتح"، "ما تكتب أقرأه".

وإذا كان فعل الشرط فعلًا متعديًا وذُكر المفعول به بعده فإنه يكون مبتدأً، كأن تقول: "من تكرمه أكرمه" تكرمه: الهاء هذه مفعول به، إذًا من المتقدم نقول هذا مبتدأ، أو "من تكرم أباه أكرمه" أيضًا أباه: مفعول به، إذًا من هنا نقول: مبتدأ.

وإذا كان فعل الشرط فعل لازمًا، فإنّ اسم الشرط يكون مبتدأً أيضًا لأنّ الفعل اللازم لا يحتاج إلى مفعول به، تقول مثلًا: "من يذهب أذهب معه"، "من ينطلق

يفز" من: مبتدأ، لأنّ ينطلق هذا فعلٌ لازم لا يحتاج إلى مفعولٍ به لكي تقول اسم الشرط المتقدم مفعول به متقدم.

إذا كان الفعل فعل الشرط لازمًا فإنّ اسم الشرط يكون مبتدأً؛ لأنّ فعل الشرط حينئذٍ إلى مفعولٍ به.

إذًا فالخلاصة في ضابط إعراب أسماء الشرط أنّ أسماء الشرط نوعان:

- منها ما يدل على زمان أو مكان فهذه تُعرب ظرف زمان أو مكان.
- ومنها ما لا يدل على زمان أو مكان فهذه يُنظر إلى فعل الشرط بعدها:

– إنْ سُبق بحرف جر في محل جر.

– إنْ كان فعل الشرط متعديًا لم يستوف مفعوله لم يُذكر المفعول بعده فنقول إنّ اسم الشرط هذا مفعول به مُقدم.

– إذا كان فعل الشرط متعديًا وقد استوفى مفعوله ذُكر المفعول به بعده نقول مبتدأ.

– أو كان فعل الشرط فعلًا لازمًا لا يحتاج مفعول به، فنقول إنّ اسم الشرط أيضًا مبتدأ، يعني نطبق قياس النحو في إعرابها.

هناك أيضًا ضوابط أخرى لعلنا نذكرها بسرعة لك لا نتأخر، من الضوابط المفيدة في باب الفاعل أنّ نصف باب الفاعل منضبط بضابطٍ واحد، وهذا الضابط يقول: إنّ الفاعل منضبطٌ بحسب فعله.

الفعل كما نعرف ثلاثة أقسام:

– أمر

– ومضارع

- وماضٍ

تعرفون هذه المعلومة نستفيد منها، نبدأ بفعل الأمر، فعل الأمر كغيره من مسائل اللغة العربية ينقسم القسمة اللغوية السداسية، يعني: مُذكر، مؤنث، مُثنى مذكر، مُثنى مؤنث، وجمع ذكر وجمع مؤنث، فنقول مع المفرد اذهب، ومع المفردة: اذهبي، ومع المثنى المذكر: يا محمدان اذهبا، ومع المثنى المؤنث: يا هندان اذهبا، ومع جمع الذكور: اذهبوا، ومع جمع الإناث: اذهبن.

فمع المفرد لا يكون فاعله إلا شيئًا واحدًا: ضميرًا مستترًا تقديره أنت، أي فعل أمر للمفرد لا تبحث عن فاعله لأنّ فاعله لا يكون إلا ضميرًا مستترًا تقديره أنت: اذهب، اجلس، اسمع، انتبه، استغفر، كن مجتهدًا يعني: كن أنت مجتهدًا.

وفاعل الواحد فاعل المفردة لا يكون إلا شيئًا واحدًا: ضميرًا بارزًا ياء المخاطبة: اذهبي، اسمعي، انتبهي، كوني مجتهدةً.

وفاعل أمر المثنى في المذكر والمؤنث لا يكون إلا شيئًا واحدًا: ألف الاثنين: اذهبا يا محمدان واذهبا يا هندان.

وفاعل جمع الذكور لا يكون إلا: واو الجماعة: اذهبوا، وفاعل جمع الإناث لا يكون إلا: نون النسوة: اذهبن واجلسن واستمعن.

إذًا فالفاعل مع فعل الأمر منضبط لا يحتمل غير ذلك، ما تبحث عن فاعله، انتهينا من فعل الأمر، ننتقل إلى الفعل المضارع.

الفعل المضارع فيه معلومة شرحناها في [النحو الصغير]: أنّ الفعل المضارع لا بد أنْ يبدأ بحرفٍ من حروف المضارع وهي أربعة مجموعة في: "أنيت أو نأيت أو نأتي": الهمزة للمتكلم أنا أذهب، والنون للمتكلمين نحن نذهب، والتاء للمخاطب أنت تذهب، والياء للغائب هو يذهب، محصورة في هذه الصور الأربع.

فالمضارع المبدوء بالهمزة لا يكون فاعله إلا شيئًا واحدًا: ضميرًا مستترًا تقديره أنا، أي مضارع مبدوء بهمزة فالفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، "أذهب مبكرًا" يعني أنا، "أحبك" أي أنا، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] أعوذ أنا، لا تبحث عن الفاعل لأنه لا يحتمل ويحتمل، ما في إشكال هو فاعل وشيء واحد: مستتر تقديره أنا.

والمضارع المبدوء بالنون مثل نذهب ونتساعد ونفوز ونفرح لا يكون فاعله إلا شيئًا واحدًا: ضميرًا مستترًا تقديره نحن، نقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] أين الفاعل؟ نحن، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] نستعين: هذا فعل مضارع مبدوء بالنون يعني نحن، "لن نبرح الأرض" يعني: لن نبرح نحن وهكذا.

۞ ماذا بقي؟ المضارع المبدوء بالياء والمضارع المبدوء بالتاء وبقي أيضًا الفعل الماضي، هذه الثلاثة فاعلها يحتمل ويحتمل:

- **يحتمل أنْ يكون الفاعل اسمًا ظاهرًا ليس ضميرًا، تقول في الماضي:** "ذهب محمدٌ"، وتقول في المضارع المبدوء بالياء: "يذهب محمدٌ"، وفي المضارع المبدوء بالتاء: "تذهب هندٌ".

- **ويحتمل أنْ يكون الفاعل ضميرًا بارزًا كقولك:** "الرجال ذهبوا" أو الجماعة، و"الرجال يذهبون"، و"أنتم تذهبون" واو الجماعة مع الماضي والمضارع المبدوء بالتاء: تذهبون، والمضارع المبدوء بالياء: يذهبون.

- **ويحتمل أنْ يكون الفاعل ضميرًا مستتر مثل:** "محمدٌ ذهب" أي: هو، و"محمدٌ يذهب" أي: هو، و"هندٌ تذهب" أي: هي.

إذًا فالفاعل ينقسم قسمين:

- الفاعل المنضبط وهو فاعل الأمر والمضارع المبدوء بالهمزة والمضارع المبدوء بالنون، يعني نصف باب الفاعل المنضبط.

- **والمضارع المحتمل نصف باب الفاعل وهي الأفعال الباقية:** المضارع المبدوء بالياء، والمضارع المبدوء بالتاء، والماضي، ضبطنا نصف باب الفاعل بهذا الضابط، فهذا ضابط مفيد.

من الضوابط أيضًا وهي ضوابط بين الإعراب وبين النحو: قولهم: كل اسمٍ مُجردٍ من العوامل اللفظية فهو مبتدأ، كل اسمٍ مُجردٍ من العوامل اللفظية فهو مبتدأ سواءً كان في أول الجملة، في وسط الجملة، في آخر الجملة لا علاقة لنا بذلك، أي اسم تراه لم يُسبق بعاملٍ لفظيٍّ فهو مبتدأ.

ما المراد بالعامل اللفظي؟ العامل كما عرفنا: كل كلمة تعمل، يعني كل كلمة ترفع أو تنصب أو تجر أو تجزم هذه عامل، والعوامل: الأفعال كلها عوامل لأنها ترفع الفاعل فهي ترفع، فالأفعال كلها عوامل.

والحروف: ذكرنا قبل قليل أنّ الحروف بعضها عامل وبعضها هامل، الحروف العاملة هي التي تُدرس في النحو من حروف النحو، إنّ وأخواتها، والحروف الهاملة التي لا تعمل شيئًا مثل: حرف الاستفهام وقد ونحو ذلك.

والأسماء: الأسماء الأصل فيها أنها معمولة يعني لا تعمل، نستثني فقط الاسم إذا وقع مُضافًا فإنه يجر الاسم الذي بعده المضاف إليه، يعني يمكن أنْ نقول هنا كل اسم لم يُسبق بفعل ولا بحرف عامل ولا بمضاف هذا معنى اسم لم يُسبق بعامل لفظي، يعني اسم لم يُسبق بفعل، أي اسم تراه لم يُسبق بفعل ولا بحرفٍ عامل ولا بمضاف فهو مبتدأ، فإذا وجدت المبتدأ ابحث عن خبره.

فإذا قلت: "محمدٌ كريمٌ" فمحمد واضح أنه مبتدأ لأنه لم يُسبق بعامل لفظي، **لو قلت:** "هل محمدٌ كريم؟" هل: هذا حرف والمبتدأ لا يكون إلا اسمًا، نقول كل اسم فهل هذا حرف ليس مبتدأ، ومحمد مسبوق أم غير مسبوق بعامل لفظي؟ غير مسبوق لأنّ هل حرف عامل، إذًا ما إعراب محمد هنا؟ مبتدأ، المبتدأ كل اسمٍ مُجرد من العوامل اللفظية لم يُسبق بعامل لفظي، فمحمد مبتدأ وكريم خبر، وهل أدخلت فقط معنى الاستهام.

لو قلت مثلًا: "في البيت محمدٌ" في: حرف جر، الحرف لا يقع مبتدأً، البيت: اسم هل هو مسبوق أم غير مسبوق بعاملٍ لفظي؟ مسبوق إذًا ما يكون مبتدأ هذا جار ومجرور، محمد مسبوق أم غير مسبوق بعامل؟ نقول غير مسبوق بعامل، وفي: تجر الاسم الذي بعدها وينتهي عملها، جرت البيت وانتهى عملها، فصار محمدًا حينئذٍ مسبوقًا أم غير مسبوق؟ غير مسبوق، إذًا ما إعراب محمد؟ مبتدأ ما نبحث عن خبره، أخبر عن محمد بأنه في البيت، محمد مبتدأ مؤخر وفي البيت خبر مُقدم.

لو قل مثلًا: "جاء محمدٌ" جاء: فعل، ومحمد: هذا الاسم مسبوق ما يكون مبتدأ، هذا فاعل: جاء محمدٌ، "جاء محمدٌ يده على رأسه" جاء: فعل، ومحمد: عرفنا فاعل، ويده: صار مجرد ولا غير مُجرد؟ مسبوق ولا غير مسبوق بعامل؟ غير مسبوق لأنّ جاء هذا فعل لازم وهذا فاعله وانتهى فعل وفاعل، فصار مسبوق غير مسبوق يعني مبتدأ إذًا نبحث عن خبره، أخبر عن يده بأنها فوق رأسه، فوق رأسه: شبه جملة خبر، يده: مبتدأ، وفوق رأسه: خبر صارت جملة اسمية.

الجملة إذا كانت داخل جملة فالجملة التي في الداخل تُسمى جملة صغرى والجملة الكبيرة تُسمى جملة كبرى، يعني "جاء محمدٌ يده على رأسه" كلها نسميها جملة كبرى، "ويده على رأسه" وحدها هذه التي في الداخل نسميها جملة

صغرى.

الجملة الصغرى تحتاج إلى إعراب نفس الجملة كلها على بعض مبتدأ وخبر، والجملة كلها ما إعرابها؟ نعود إلى ضابط إعراب الجمل، الجملة هنا وقعت بعد محمد بعد معرفة تكون حالًا منه.

لو قلنا مثلًا -يا إخوان-: "جاء رجلٌ له فضلٌ"، جاء: فعل، ورجلٌ طبعًا فاعل لأنه وقع بعد فعل، إذا ما هو مبتدأ هذا فاعل، وله: اللام حرف جر والهاء هذا اسم ضمير، الهاء هنا هل هو مبتدأ؟ لا، مسبوق بحرف جر بعامل، هذا جار ومجرور.

له فضلٌ: فضلٌ مسبوق ولا غير مسبوق بعامل؟ غير مسبوق، صار هنا غير مسبوق هل سبقه عامل؟ الهاء جرت انتهينا له، وفضلٌ صار غير مسبوق بعامل إذًا مبتدأ، أي اسم غير مسبوق بعامل مبتدأ.

فإذا كان المبتدأ نبحث عن خبره، أخبر عن الفضل بأنه له، فله: خبر مقدم، وفضل: مبتدأ مؤخر، وصارت "له فضلٌ": جملة صغرى وقد وقعت هذه الجملة بعد رجل يعني بعد نكرة ولا معرفة؟ نكرة، إعرابها نعت لكلمة رجل، وهكذا فهذا ضابط في باب المبتدأ والخبر.

من ضوابط الإعراب أيضًا أنّ أي اسمٍ في الجملة الفعلية ينكشف إعرابه بمعرفة علاقته بالفعل، إذا جاء فعل فكل الأسماء التي بعده ينكشف إعرابها بمعرفة علاقتها بهذا الفعل، وبضعهم يقول الفعل هو ملك الجملة الفعلية، فلهذا هو الذي يتحكم في إعراب ما بعده.

فإذا قلت مثلًا: "فتح الحارس الباب يوم الجمعة استعدادًا للصلاة"، الفعل الذي عندنا "فتح" يعني الفتح هذا الذي عندنا، الحارس ما علاقة الحارس بالفتح؟ فاعله، ما علاقة الباب بالفتح؟ وقع عليه مفعوله، ما علاقة يوم الجمعة

بالفتح؟ زمانه ظرف زمان، ما علاقة الاستعداد بالفتح؟ سببه عدلته، الاستعداد معمولُ الفتح عليه؟ لا، فيه؟ لا، من أجله؟ نعم، هذا مفعول له مفعول من أجله وهكذا، الأسماء بعد الفعل ينكشف إعرابها بمعرفة علاقتها بالفعل.

أيضًا من ضوابط الإعراب هو ضابط يعني يختص بأساليب معينة قولهم: كل اسمٍ منصوب بعد ما يدل على مقدار فهو تمييز، كقولك مثلًا: "جاء عشرون" هذا اسم يدل على مقدار العدد، هات بعده اسم منصوب يكون تمييز، "جاء عشرون رجلًا" "جاء عشرون مهندسًا" هذا تمييز، "تصدق بصاعٍ" يعني مقدار صاع، "تصدق بصاعٍ"، هذا اسم منصوب: تمرًا، برًا، زبيبًا، رزًا، تمييز.

وكذلك الضابط الذي يقول: كل اسمٍ منصوب بعد أفعل التفضيل فهو تمييز، أفعل التفضيل اسم على وزن أفعل مثل: أحسن، أقبح، أطول، أقصر، أكثر، فإذا جاء اسم منصوب بعد اسم التفضيل الذي على وزن أفعل فهذا يسموه أسلوب تمييز.

تقول: "أنا أكثر منك" هذه أكثر، أسم منصور بعدها "أنا أكثر منك أولادًا، مالًا، علمًا" وهكذا، "أنا أحسن منك خلقًا، أدبًا، وجهًا" وهكذا، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨] قولًا، حكمًا: تمييز وهكذا، قلنا إنّ الضوابط تختلف من حيث أهميتها.

۞ كل مصدرٍ منصوبٍ بعد فعله فهو مفعولٌ مطلق، المصدر عرفنا في [النحو الصغير] أنه التصريف الثالث للفعل، أي فعل صرّفه ثلاثة تصريفات:

- الأول ماضٍ
- والثاني مضارع
- والثالث: مصدر

ضرب يضرب ضربًا، وأكل يأكل أكلًا، وشرب يشرب شربًا، وذهب يذهب ذهابًا، جلس يجلس جلوسًا، وانطلق ينطلق انطلاقًا، واستخرج يستخرج استخراجًا، هذا ضرب، شرب، قيام، جلوس، انطلاق، استخراج، هذه المصدر.

إذا جاء منصوبًا بعد فعله فهو مفعولٌ مطلق، مثل: "ضربت زيدًا ضربًا شديدًا، "حفظت القرآن حفظًا متقنًا"، "صليت صلاةً خاشعة"، "جلست جلوس المؤدب"، "اجلس جلوسًا صحيًا"، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، كل مصدرٍ منصوب بعد فعله فهو مفعولٌ مُطلق.

الطالب: الأمر...........

الشيخ: هذا في النحو المتوسط إنْ شاء الله يحتاج إلى تقدير، أي أمر يحتاج إلى تقدير يكون في النحو المتوسط.

الطالب: هو نائب عن المفعول المطلق.

الشيخ نعم.

كل اسمين يدلان على شيءٍ واحدٍ فهما مضافٌ ومُضافٌ إليه، الإضافة لا تقع إلا بين اسمين، لا تقع بين فعلين ولا حرفين ولا مختلفين اسم فعل، فعل حرف، لا تقع إلا بين اسمين.

الأصل في الأسماء أنّ كل اسمٍ يدل على معناه على مسماه، كل اسم له معنى خاص به، إذا قلت: قلم هذا اسم يدل على أداة الكتابة، وإذا قلت: الأستاذ هذا اسم آخر يدل على شيء آخر الذي يشرح، فكل اسم له معنى، كل اسم له مسمى.

فإذا قلت: "قلم الأستاذ" اسمان لكن يدلان في الواقع على شيء ولا شيئين؟

يدل على شيء واحد، كيف جعلت اسمين يدلان على شيءٍ واحد؟ بالإضافة، هذه الإضافة: جعل اسمين يدلان على شيءٍ واحد.

"حارس المدرسة"، "إمام المسجد"، الأصل أنّ الإمام شيء والمسجد شيء، لكنك جعلت الاسمين يدلان على شيءٍ واحد بالإضافة "إمام المسجد" وهكذا.

كل اسمين يمكن أنْ تقدر بينهما اللام أو في أو من فهما مضاف ومُضافٌ إليه، "قلم الأستاذ": قلمٌ للأستاذ، "إمام المسجد": إمامٌ للمسجد، "باب خشبٍ" بابٌ من خشبٍ، "نافذة حديدٍ": نافذةٌ من حديدٍ، "صلاة الليل": صلاةٌ في الليل.

فلهذا تضبط الإضافة على الضابط الأول: كل اسمين يدل على شيء واحد، أو على الضابط الثاني أنهما اسمان يمكن أنْ تقدر بينهما اللام أو في أو من.

الضوابط كثيرة، هناك ربما فائدة أكثر من أنْ تكون ضابطًا وهي قولهم: ثلاثةٌ لا تجتمع في الكلمة وهي: التنوين، وأل، والإضافة.

الاسم إما أنْ يتمتع بالتنوين أو يتمتع بأل، أو يتمتع بالإضافة، ولكن لا يجمعها ولا يجمع اثنين منها، "قلم" إما أنْ تقول قلمٌ بالتنوين فينتفي أل والإضافة، أو تقول القلم بأل فينتفي التنوين والإضافة، أو تقول قلم الأستاذ فينتفي أل والتنوين، هذه الثلاثة لا تجتمع.

أنا أحاول أنْ أنوع في الضوابط لكي تعرفوا أنّ بعض الضوابط مهمة وواسعة تدخل في أساليب وكلمات كثيرة وأبواب كثيرة في النحو، وفي ضوابط متوسط قد تضبط مثلًا نصف باب الفاعل، تضبط نصف الأسماء، وفي ضوابط صغيرة يعني ضوابط داخل الباب، كما قلنا مثلًا في التمييز ضابط: ما يدل على المقدار تمييز، هذا ضابط داخل باب التمييز مثلًا.

الاستثناء: يقولون الاستثناء من ضوابطه إذا ذُكر المستثنى منه فلك في المستثنى النصب، الاستثناء فيه تفصيل: إذا كان تامًا مُثبتًا فالمستثنى واجب النصب، إذا كان تامًا منفيًا جاز لك في المستثنى وجهان: النصب على الاستثناء والبدل.

نقول إذا ذُكر المستثنى منه فلك في المستثنى النصب؛ لأنه إنْ كان تامًا مثبتًا كقولك: "جاء الضيوف إلا سعدًا" فالمستثنى واجب النصب، وإذا كان الاستثناء تامًا منفيًا نحو: "ما جاء الضيوف إلا سعدٌ" فيجوز فيه النصب وهذا جائز، ولك فيه البدل وهو الأحسن، فإذا ذُكر المستثنى منه وأنت لم تتقن هذا الباب فانصب لأنك لا تخطئ حينئذٍ، فهذا ضابط في باب الاستثناء.

نختم بهذا الضابط ضابط يتعلق بباب النداء، أسلوب النداء معروف، يقول: إذا كان المنادى اسمًا واحدًا وهو مُعين، فتبنيه على الضم وما سوى ذلك تنصبه، ضابط يضبط كل الباب.

إذا كان المنادى اسمًا واحدًا، يعني الذي تنادي لا يتكون اسمه من اسمين أو أكثر لا، هذا الذي تناديه اسم مُكون من اسم واحد، وهو مُعين معروف، يعني معروف الذي تناديه مُحدد مُعين، حينئذٍ تبني على الضم، تقول: يا محمدُ؛ لأنّ محمد اسم واحد ومُعين معروف.

يا محمدان: أيضًا محمدان اسم واحد ليس اسمين، محمدا اسم واحد والمحمدان معينان، إذًا تبني على الألف لأنك حينئذٍ تبني على ما يُرفع عليه.

عندك مجموعة من المحمدين تناديهم تقول: يا محمدون، يا محمدون اسم واحد وهم معينون حينئذٍ، عندك انسان يعبث بقلمه تقول له: يا طالب دع القلم أو يا طالبًا؟ تقول يا طالبُ، طالب: اسم وهو مُعين.

وإذا كان ما سوى ذلك فإنه حينئذٍ يُنصب يكون منصوب، ما سوى ذلك لو كان المنادى يتكون اسمه من أكثر من اسم مثل: "يا إمام المسجد"، "يا حارس المدرسة"، "يا صديق محمدٍ" حينئذٍ تنصب، "يا عبد الله" تنصب.

لو قلت مثلًا تخطب وتحث الغافلين على ذكر الله، تقول: "يا غافلًا اذكر الله" لأنّ المنادى حينئذٍ معين ولا غير مُعين؟ غير مُعين تنصب، يا غافلًا اذكر الله.

لو ناديت الله عَزَّوَجَلَّ باسمه الرحيم تقول: "يا رحيمُ ارحمني" رحيم: اسم واحد ومُعين، لو قلت لا رحيم الدنيا والآخرة تنصب: يا رحيمَ الدنيا، اسمين: مضاف ومضاف إليه.

لو قلت: "يا رحيمًا بالعباد ارحمني" أنت ما تنادي هنا رحيم وإنما تنادي رحيمًا بالعباد، يعني صار أكثر من اسم تنصب، يا رحيمًا بالعباد ارحمني.

إذا أردت أنْ تتكلم على الطلاب في طابور الصباح وتحثهم على الاجتهاد واستعملت المفرد طالب، تقول: يا طالبُ اجتهد أو يا طالبًا اجتهد؟ تقول يا طالبًا لأنك لا تريد مُعينًا.

لو خاطبتهم بلفظ الجمع يا طلاب تقول يا طلابٌ ولا يا طلابًا؟ يا طلابُ لأنك تريد مجموعة معينة من الطلاب، لو قلت هنا طلابًا تريد جميع مجاميع الطلاب في العالم، ما تقصد ذلك أنت تريد مجموعة معينة هؤلاء الطلاب الذي أمامك: يا طلابُ، فطلاب اسم واحد ومُعين لكن مجموعة.

ولو أردت أنْ تنادي المسلمين وتأمرهم بالاتحاد تقول يا مسلمون أو يا مسلمين؟ يا مسلمون، مسلمون كلمة والمراد بها مُعين، "يا مسلمون اتحدوا"، فهذا يضبط لك أيضًا باب النداء وترتاح من تفاصيله.

لعلي أختم بخاتمة قد أُسأل عنها فأجب عنها من الآن وأرتاح، فبعضهم قد

يسأل عن طرق مناسبة وفالحة لتعليم الإعراب والتقوية فيه، يقول كيف أقوي نفسي في الإعراب وأمهر في الإعراب، فهناك طرق طبعًا من أهم هذه الطرق:

- أنْ تعرف قواعد الإعراب، يعني لا بد أنْ تدرس قواعد الإعراب النظرية التي شرحناها الآن وتعرف ما تيسر من هذه الضوابط وتتمرن عليه إلى آخره.

- وأيضًا من الطرق الجيدة التي تفيدك في ضبط الإعراب أنْ تقرأ في كتب الإعراب، يعني الكتب التي أعربت نصوصًا، كالكتب التي أعربت مثلًا آيات أو أعربت أحاديث أو أعرب أشعارًا أو نحو ذلك، تقرأ في هذه الكتب وتصبر نفسك على القراء؛ لأنك في أثناء القراءة قد تمر على أشياء كثيرة تعرفها وواضحة لكن اقرأها بالتفصيل، فإنّ القراءة في كتب الإعراب مفيدة جدًا ومهمة للطالب الذي يريد أنْ يتقن الإعراب.

لأنّ القراءة في هذه الكتب تفتح لك أبوابًا جديدة في الإعراب، يعني توقفك على نواقص الإعراب التي عندك، أنْ تعرف أشياء كثيرة في الإعراب وينقصك أشياء كثيرة في الإعراب.

كيف تسد هذه النواقص التي عندك؟ أول خطوة أنْ تعرف هذه النواقص التي عندك، كيف تكتشف هذه النواقص التي عندك؟ تقرأ في كتب الإعراب، فالذي تعرفه تعرفه.

فإذا جاءك أي معلومة لا تعرفها في الإعراب هذه ناقصة عندك، قال كلمة ما فهمتها أو زاد شيئًا ما فهمته أو أعرب شيئًا خلاف الذي بدر لك هذه كلها نواقص في الإعراب عندك، تركز عليها وتنتبه وتتأمل لماذا أعرب بهذه الطريقة.

توقفك على دقائق الإعراب خاصةً المهرة في الإعراب مثل: إعرابات الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كل الكتب التي حققها، مثل تحقيقه

لأوضح المسالك، تحقيقه لقطر الندى، تحقيقه لشرح ابن عقيل، يعرب كل الأبيات إعراب دقيق جدًا مفيد يأتيك بدقائق الإعراب فتستفيد، أنت عندما تقرأ لا تريد أنْ تعرف الإعراب ما إعراب هذه الكلمة لا، تريد أنْ تستفيد في الإعراب وطريقة الإعراب.

يوقفك على إعراب الأساليب المكرورة، كثير من اللغة هي عبارة عن أساليب مكرورة، فأنت إذا قرأت في كتب الإعراب يعني تتعرف على إعراب هذه الأساليب، فإذا جاءتك في نصٍ آخر ستعرف الإعراب مباشرة لأنك قرأته من قبل عدة مرات ثم عاد إليك.

"ما لك حزينًا؟" ما إعراب "ما لك حزينًا؟"؟ هو إعراب "ما لك واقفًا؟"، "ما لك متأخرًا" هو نفس الأسلوب، فإذا قرأت إعراب هذا الأسلوب في كتب من كتب الإعراب مرة مرتين ثلاث، رسخ الأسلوب في ذهنك وإعرابه، فستطبقه بعد ذلك على جميع ما يأتي على مثل هذا الأسلوب.

فلهذا أيضًا من الطرق المناسبة لضبط الإعراب والمهارة فيه أنْ تحرص على ضبط إعراب مثل هذه الأساليب المكرورة، الأساليب المكرورة في اللغة العربية مثل الاستفهام تكلمنا على إعرابه، مثل الشرط، مثل إعراب نعم وبئس في المدح: "نعم الرجل وزيد" و"بئس الرجل وزيد"، مثل أسلوب التعجب، وهكذا الأساليب هذه المكرورة في اللغة لا بد أنْ تعرف إعرابها.

- أيضًا من الطرق المناسبة للمهارة في الإعراب هي قراءة كتابٍ بصوتٍ عالٍ، تأخذ كتاب وتقرأه بصوتٍ مرتفع وفي أثناء القراءة تضبط بالقلم بقلمٍ رصاص، تضبط وأنْ تقرأ بسرعة متوسطة، تقرأ فقرة أو فقرتين، فإذا انتهيت تعود وتتأكد من صحة الضبط هل ضبطت بطريقة صحيحة أو لا، تناقش نفسك يعني، هذه الضمة صحيحة، الفتحة صحيحة، الكسرة صحيحة، لماذا هنا مفتوح، لماذا هنا مضموم

وهكذا.

- ومن أفضل الطرق للمهارة في الإعراب هو أنْ تقرأ مع مجموعة، وجدت مجموعة من زملائك مثلًا أو المهتمين وتقرؤون نصًا أي نص، مجموعة آيات مثلًا أو حديث، أو خطبة، أو نص قديم أو حديث، لو تأتي بعبارات مشهورة في كلام الناس نبحث عن إعرابها.

تقرؤون أي نص، أو تقرؤون في كتاب من كتب العلم، أي كتاب من كتب العلم، تقرؤون ثم تتناقشون في إعراب هذه الكلمات، ما إعراب هذه الكلمة؟ ما إعراب هذه الكلمة؟ وخاصةً إذا كان معك أناس يفيدونك في معرفة هذه الأساليب ومعرفة هذه الأعاريب، ويعرفون أي يسألون وأين يستشكلون، يفيدونك كثيرًا في هذا الأمر.

هذا يقول منصوب، هذا يقول مرفوع، ويتناقشون حتى يصلوا إلى الجواب الصحيح فيثبت عندك، وربما تختلفون ثم تراجعون كتبًا أو تسألون مختصين فتأتي الإجابة بعد مناقشة فترسخ الإجابة حينئذٍ، فهذه من الطرق المناسبة التي تساعد بإذن الله تعالى في ضبط الإعراب.

هذا ما كنت أردت أنْ أقوله في هذه المحاضرة محاضرة الإعراب: طريقته وأركانه وبعض ضوابطه، وأشكركم جزيلًا على الحضور وجزاكم الله خيرًا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد، ومن كان عنده سؤال فليسأل بعد انتهاء المحاضرة.

سِلْسِلَةُ شُرُوحِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْعُيُونِي

كِتَابُ أَوْضَحِ الْمَسَالِكِ

لابْنِ هِشَامٍ الأَنْصَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ

دُرُوسٌ أَلْقَاهَا فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْعُيُونِي

الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ فِي قِسْمِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَفِقْهِ اللُّغَةِ بِكُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

جَامِعَةُ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ الإِسْلامِيَّةِ - بِالرِّيَاضِ

الْمُفْتِي اللُّغَوِي

(٦) محاضرة
كتاب أوضح المسالك
لابن هشام الأنصاري رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان واقتفى آثارهم بإيمان، وسلم تسليمًا مزيدًا، أما بعد (٧):

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبيَّاكم في هذا اللقاء الطيب الذي يُعقد بعون الله تعالى ليلة الجُمعة السادس من شهر الله المحرم من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة الحبيب المصطفى- عليه الصلاة والسلام-، ونحن في جامع منيرة الشبيلي في حي الفلاح في مدينة الرياض-حرسها الله- لنعقد هذه المحاضرة التي عُنونت بكتاب "أوضح المسالك: قيمته، ومنهجه، وكيف يستفيد منه طالب العلم؟".

في أولها أشكر الإخوة الذين نظموا هذه المحاضرة وسعوا إلى تنسيقها، كما أشكر لكم حضوركم وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه المحاضرة مفيدةً نافعة، وأن تجدوا فيها أنتم والمستمعون ما تأملونه من علمٍ وفائدة.

---

(٧)رابط هذه الحلقة المباركة (https://youtu.be/ugcEvvPZrEI) **على قناة المفتي اللغوي**.

كثيرٌ من معاقل العلم من الجامعات والمعاهد والمراكز العلمية قررت فيما قررت من كتب كتاب "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" لابن هشام الأنصاري في مناهجها التعليمية، ومن هذه المعاقل جامعة الإمام محمد بن سعودٍ الإسلامية، فقد قررت هذا الكتاب لتدريس مادة النحو في كليتي الشريعة وكلية اللغة العربية؛ فهذا يدل على أن هذا الكتاب له مكانةٌ وقيمةٌ عالية في هذا العلم وخاصةً لمن يريد أن يضبطه ضبطًا مناسبًا؛ فلهذا كان من الحسن جدًا ما نظمه الإخوة جزاهم الله خيرًا في الكلام على الكتب أو على أمهات الكتب المقررة في الجامعة، ومنها هذا الكتاب كتابنا كتاب "أوضح المسالك".

فيكون الطالب طالب العلم على بينةٍ من أمره، وهو يتطلع على هذا الكتاب، فيعرف منهجه، ويؤمن بقيمته، ويعرف كيف يستفيد أفضل فائدة من هذا الكتاب، فإن الطالب قد يقرأ الكتاب، وقد يدرس الكتاب، وقد يحفظ الكتاب، ولكن لا يستفيد منه الفائدة المطلوبة، إذا لم يعرف الطريقة الفضلى في الاستفادة من هذا الكتاب؛ فلهذا تجدون الطلاب يدرسون جميعًا في قاعة واحدة، في جامعة واحدة، عند شيخ واحد، ثُمَّ يتفاضلون فبعضهم يستفيد فائدةً كبيرة وبعضهم دون ذلك، لأسبابٍ كثيرة منها: إتقانهم لطريقة طلب العلم ودراسة الكتب.

بعد هذه المقدمة سنحصر كلامنا إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب، كتاب "أوضح المسالك" لابن هشامٍ الأنصاري- عليه رحمة الله-، كلامنا على هذا الكتاب يستوجب منا أن نتكلم على هذا الكتاب وعلى أصله وعلى فرعه، يستوجب منا أن نتكلم على هذا الكتاب، كتاب "أوضح المسالك" لابن هشام، وأن نتكلم على أصله؛ لأنه شرحٌ لألفية ابن مالك؛ فلا بُدَّ أن نتكلم على الألفية أيضًا، وأن نتكلم على فرعه، على شرح هذا الكتاب، بل شروحه وحواشيه؛ ليكون الكلام تامًا على هذا الكتاب؛ فإنَّ الإنسان لا يستطيع أن يتفهم الكتاب جيدًا، حتى

يعرف الكتاب الذي يشرحه هذا الكتاب، والكتب التي قامت على خدمته من شروحٍ وحواشٍ وتعليقاتٍ.. وما إلى ذلك.

إذًا سنبدأ إن شاء الله تعالى تبعًا للترتيب التاريخي بالأصل، بالكتاب المشروح، وهو: ألفية ابن مالك، لا أظن أحدًا لا يعرف هذا الكتاب؛ فهو أشهر من نارٍ على علم، ألفية ابن مالك -رحمه الله تعالى- لي محاضرةٌ كاملة عن ألفية ابن مالك، ولي أيضًا مقابلة تلفازية عن ألفية ابن مالك، وكلاهما مسجل ومنشور في النت؛ ولهذا لا نتوسع فيها كثيرًا؛ لكن لا بُدَّ من الإلمام بأهم ما فيها.

مَنْ مؤلِّفُ الألفية؟ مُصنِّفُها هو: الإمام العَلَم محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الأندلسي، وُلد -رحمه الله تعالى- في جيان في الأندلس، ثم انتقل بعد ذلك إلى الشام، وتنقل فيها حتى استقر في دمشق، وفيها توفي -رحمه الله تعالى- في القرن السابع سنة ثنتين وسبعين وستمائة.

كانت لابن مالك -رحمه الله- قدرة فائقة في النظم، في نظم طويل الشعر وقصيره، فلهذا له منظوماتٌ كثيرة في العلوم، نظم منظومةً طويلةً في النحو سماها الكافية الشافية في قرابة ثلاثة آلاف بيت، ثم اختصرها في ألف بيت، وهذا المختصر هو الألفية؛ فالألفية إذًا مختصرةٌ من الكافية الشافية، والكافية الشافية شرحها ابن مالك، وهي محققةٌ ومطبوعة.

ولابن مالك أيضًا منظومةٌ أُخرى في اللغة، اسمها "الإعلام بمثلث الكلام" في قرابة ثلاثة آلاف بيت، ولهُ ألفية في القراءات سماها "المالكية" وهي دالية، وأظنها نُشرت أمَّا أعظم كُتُب ابن مالك فهو كتاب التسهيل، "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" أعظم كتب ابن مالك، وهو من أعظم كتب النحو؛ فأعظم كتبه التسهيل، لكن أشهر كتبه الألفية.

الألفية ماذا سماها ابن مالك؟ ابن مالك -رحمه الله- سماها الخلاصة، ويُقال: الخلاصة في النحو، فلهذا قال -رحمه الله تعالى- في آخرها:

وما بجمعه عُنيت قد كمل   نظمًا على جُل المهمات اشتمل
أحصى من الكافية الخلاصة   كما اقتضى رضًا بلا خصاصة

يقول: أحصى من الكافية، يعني الكافية الشافية خلاصتها، فسماها أيضًا بالخلاصة، الألفية اشتهرت باسم ألفية ابن مالك في حياته -رحمه الله تعالى- وبعد حياته؛ لأنها ألف بيتٍ من مزدوج الرجز.

وقد أشار ابن مالكٍ نفسه إلى ذلك في أولها فقال:

وأستعين الله في ألفية   مقاصد النحو بها محوية

وهي في الحقيقة ألف بيتٍ وبيتان، إلَّا أن العرب من عادتهم أنهم لا يعتدون بالنيف، فيقولون: ألف بيت، وإن كانت القصيدة أقل من ذلك بقليل، أو أكثر من ذلك بقليل.

ابن مالك -رحمه الله تعالى- له ترتيب معين للنحو أبدعه لم يُسبق إليه في مختلف كتبه، وخاصةً في الألفية، هذا الترتيب أُعجب به النحويون بعد ابن مالك؛ لأنه ترتيبٌ يعتمد على نظريةٍ تربوية معروفة مشهورة، وهي: الانطلاق من الجزء إلى الكل، ومن الصغير إلى الكبير؛ فقدَّم -رحمه الله تعالى- الأحكام النحوية الإفرادية في أول النحو، فلما انتهى منها ذكر الأحكام النحوية التركيبية، ورتبها أيضًا بطريقةٍ سيأتي ذكرها إن شاء الله.

فإن قلت: ما المراد بالأحكام النحوية الإفرادية والتركيبية؟ هذا يُشرح في النحو؛ لكن نبينه باختصار، فالأحكام التركيبية الإفرادية: هي الأحكام النحوية التي تكتسبها الكلمة وهي مفردة قبل أن تدخل في جُملة، فكلمة "باب" هي اسمٌ،

مع أنها ليست في جملة لكن نحكم عليها بأنها اسم، حكمٌ تكتسبه الكلمة وهي مفردة لا تحتاج إلى جُملة، فانقسام الكلمة إلى اسمٍ وفعلٍ وحرف هذه أحكام إفرادية، وباب هل هي كلمة معربة آخرها متغير بابٌ بابًا بابٍ، أم كلمة آخرها ثابت لا يتغير؟ إن كانت متغيرة تُسمى معرب، وإن كانت ثابتة تُسمى مبني، وهي متغيرة يعني معربة، إذًا فانقسام الكلمة إلى معرب ومبني أيضًا حكمٌ إفرادي، وبابٌ نكرة أم معرفة؟ نكرة، هذه هي الأحكام الإفرادية وهي التي جعلها ابن مالك في أول النحو، ابتدأ النحو بباب الكلمة والكلام، عرف الكلام ثم ذكر انقسام الكلمة إلى اسمٍ وفعلٍ وحرف، ثم ذكر الباب الثاني وهو: انقسام الكلمة إلى معرب ومبني، فالكلمة التي آخرها يتغير معربة والكلمة التي آخرها لا يتغير مبنية.

ثُمَّ تكلَّم على باب النكرة والمعرفة وهذا حكمٌ خاصٌ بالأسماء، الاسم إما نكرة إذا قبل "ال" أو معرفة إذا لم يقبل "ال"، فلما انتهى من الأحكام الإفرادية، انتقل إلى الأحكام التركيبية، الأحكام التركيبية هي أحكامٌ تستجد للكلمة لا تكتسبها الكلمة إلَّا إذا أُدخلت في جُملة، الكلمة إذا أُدخلت في جُملة يستجد لها أحكام بسبب إدخالها في الجُملة، فكلمة باب لو قلنا: انفتح الباب، فإنها تثبت لها الأحكام الإفرادية السابقة، فهي اسم وهي مُعرب وهُنا معرفة، ثُمَّ يزيد على ذلك أنها صارت فاعلًا؛ لأنها دلت على من وقع منه الانفتاح، فكونها فاعلًا هذا حكم تركيبي؛ لأنه لا تكتسبه الكلمة إلا في التركيب، لا يُعرف إلا بتركيب.

الأحكام التركيبية كثيرة، فرتبها ابن مالك أيضًا ترتيبًا جيدًا؛ لأن التركيب في اللغة نوعان: إمَّا أنه جُملة اسمية بُدئ باسم، أو جُملة فعلية بُدئ بفعل، فبدأ بالجملة الاسمية ثم الجملة الفعلية، فلما انتهى من كل ذلك ذكر أحكامًا نحويةً مشتركةً تقع في الجملتين، ورتبها أيضًا ترتيبًا معينًا بدأ بالمنصوبات، فالمجرورات، فبعض الأساليب كالتعجب والمدح والذم ونحو ذلك؛ هذا ترتيب

سريع للنحو على نظرية ابن مالك- رحمه الله تعالى-.

دعونا الآن نسير بشيءٍ من التؤدة، ونتفيأ ظلال هذه الألفية التي يقول العلماء: إنها أسهل المنظومات العلمية، ابن مالك -رحمه الله تعالى- افتتح الألفية بمقدمة قال في أولها:

قال محمد هو ابن مالك ... أحمد ربي الله خير مالك
مصليا على الرسول المصطفى ... وآله المستكملين الشّرفا
وأستعين الله في ألفيّه ... مقاصد النّحو بها محويّه

ثم شرع بعد ذلك في الكلام على النحو، وفي آخر الألفية سيأتي الكلام على الصرف، النحو كما قلنا: قسمه إلى أحكام إفرادية وأحكام تركيبية:

الأحكام الإفرادية بدأ فيها بالباب الأول وهو باب: الكلام والكلمة، فسمَّى أول بابٍ في ذلك: باب الكلام وما يتألَّف منه؛ فقال:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم ... واسم وفعل ثمّ حرف الكلم
واحده كلمة والقول عم ... وكلمة بها كلام قد يؤم
بالجرّ والتنوين والنّدا وآل ... ومسند للاسم ميزه حصل

ثم انتقل، إلى الباب الثاني، وهو باب المعرب والمبني، فقال:

والاسم منه معرب ومبني ... لشبه من الحروف مدني
كالشبه الوضعيّ في اسمي جئتنا ... والمعنويّ في متى وفي هنا

هذا الباب، باب المعرب والمبني، هو أهمُّ الأبواب النحوية، ومفتاح النحو؛ لأنَّ فيه أغلب أصول النحو، والذي يفهمه سيكون بإذن الله قادرًا بعد ذلك على فهم ما يُشرح له وما يقرأه من النحو، والذي لا يفهم هذا الباب سيكون النحو عليه صعبًا، والصعوبة التي يدعيها كثيرٌ من الطلاب في النحو، هي في الحقيقة ليست

ناشئةً من النحو، وإنما ناشئةٌ من ضعف الطلاب في هذا الباب، في باب المعرب والمبني، لم يتقنوه يعني لم يتقنوا أصول النحو، وإنما اهتموا بفروعه وتفاصيله، كالفاعل ونائب الفاعل، والحال، والتمييز، والمبتدأ والخبر؛ فغلبتهم بكثرتها؛ لأن الكثرة كما يقولون: تغلب الشجاعة؛ لكن لو أتقن هذه الأصول فستنقاد له مسائل النحو وأبوابه وإن كانت كثيرة، سيسهل عليه، كلما شُرح له شيء سيتمكن منه ويعيده إلى أصله، كُلما قرأ شيئًا سيفهمه ويتقنه، ويعيده ويربطه بأصله، فيستطيع بذلك أن يتقن هذا العلم، وأن يعيد كل مسألةٍ إلى أصلها، فيسهل عليه العلم بذلك.

أنهَى بذلك ابن مالك الكلام على تقسيم الكلمة إلى: اسمٍ، وفعلٍ، وحرف، وتقسيم الكلمة إلى معربٍ ومبني؛ هاتان هما الضرورتان في النحو، النحو له ضرورتان، لا بد أن يقوم الطالب بهما في كل عملية نحوية في كل إعراب، حتى لو لم يُطلب منه ذلك، تريد أن تدرس باب يُشرح لك باب، تُريد أن تقرأ مسألة، تريد أن تفتح أوضح المسالك، تريد أن تعرب، تريد أن تصدر حكمًا نحويًا، هناك ضرورتان لا بُدَّ أن يقوم بهما العقل: أن تحدد نوع الكلمة اسم، فعل، حرف، وأن تحدد هل هي معرب أو مبني، فإذا أتيت بهاتين الضرورتين فقد اقتربت بعد ذلك إلى الحكم الصحيح، إن أخطأت في أحدهما فقد ابتعدت كثيرًا عن الحكم الصحيح.

والتمييز بين المعربات والمبنيات من مهمات النحو ليست من مسائل النحو، من مهمات النحو، وميَّز بينهما ابن مالك في هذا الباب فقال:

ومعرب الأسماء ما قد سلم ... من شبه الحرف كـأرضٍ وسُما

وفعل أمرٍ ومضي بُني ... وأعربوا مضارعًا إن عري

من نون توكيدٍ مباشرٍ ومن ... نون إناث كيرعن من فتن

وكــــلّ حـــرف مســــتحق للبنـــا والأصـــــل في المبنـــيّ أن يســـكّنا

ويقول رحمه الله في أنواع الإعراب:

والرّفــع والنّصــب اجعلــن إعرابــا لاســـم وفعــل نحــو: لــن أهابــا

والاســـم قــد خصّــص بــالجرّ كمــا قــد خصّــص الفعــل بــأن ينجزمــا

ثم تكلم على الباب الثالث، وهو باب النكرة والمعرفة، فقال:

نكــــــرة قابــــــل أل مــــــؤثرا أو واقــعٌ موقــع مــا قــد ذُكــرا

وغيــــــره معرفـــــةٌ كهـــــم وذي وهنـــد وابنـــي والغـــلام والـــذي

فبذلك يكون قد انتهى من الكلام على الأحكام الإفرادية، لينتقل إلى الكلام على الأحكام التركيبية مبتدئًا بالأحكام النحوية للجملة الاسمية، الجملة الاسمية كم لها من حكم؟ كم لها من صورة؟ لها حكمان صورتان؛ لأن الجملة الاسمية معلوم أنها تبدأ باسم، الجُملة الاسمية لها حكمان صورتان:

الأول: أن تتكون من مبتدأٍ وخبر، فهذه الصورة هذا الحكم يُدرس في باب المبتدأ والخبر، فعقده ابن مالك وقال في أوله:

مبتـــــدأ زيـــدٌ وعـــاذرٌ خبـــر إن قلـــت زيـــدٌ عـــاذرٌ مـــن اعتـــذر

وأمّا الصورة الثانية أو الحكم الثاني للجملة الاسمية؛ فهو الجملة الاسمية إذا سُبقت بناسخ، أن تكون الجملة الاسمية مسبوقةً بناسخ، والنواسخ ثلاثة: كان وأخواتها، وإن وأخواتها، وظننت وأخواتها، فبدأ بـ كان وأخواتها فقال:

ترفــع كــان المبتــدأ اســماً والخبــر تنصــــبه ككــــان ســــيدًا عمــــر

ككــان ظــلّ بــات أضــحى أصــبحا أمســـى وصـــار لـــيس زال برحـــا

ثم انتقل إلى الجملة الفعلية، بعد أن انتهى من أحكام الجملة الاسمية، والجُملة الفعلية لها حكمان صورتان؛ لأن الجُملة الفعلية إما أن تتكون من فعلٍ

وفاعل، فهذه تُدرس في باب الفاعل عقده ابن مالك بعد ذلك فقال في أوله:

الفاعـــل الـــذي كمرفـــوعي آتـــى زيـــدٌ منيـــراً وجهـــه نعـــم الفتـــى

والصورة الثانية الحكم الثاني للجملة الفعلية: أن تتكون من فعلٍ ونائب فاعل، وهذه تُدرس في باب: نائب الفاعل، عقده وقال في أوله:

ينـــوب مفعـــولٌ بـــه عـــن فاعـــل فيمـــا لـــه كنيـــل خيـــر نائـــل

بذلك انتهى من الكلام على الأحكام النحوية للجملة الاسمية والجُملة الفعلية، هُناك أحكامٌ نحوية مشتركة تأتي في الجملتين: الاسمية، والفعلية، وهي كثيرة، فذكرها بعد ذلك ابن مالك مرتبًا إياها مبتدئًا بالمنصوبات، ثم المجرورات، ثم التوابع، ثم بعض الأساليب العربية؛ كالتعجب والمدح والذم.

المنصوبات: كالمفاعيل الخمسة "به، وله، وفيه، ومعه، والمطلق" وكالحال، والتمييز، والاستثناء، يقول ابن مالك في أول باب الحال:

الحـــال وصـــفٌ فضـــلةٌ منتصـــب مفهـــم في حـــال كفـــردًا أذهـــب

وأمَّا المجرورات فاثنان: المجرور بحرف الجر، والمجرور بالإضافة، قال ابن مالك في أول باب حروف الجر:

هـاك حـروف الجـرّ وهـي مـن إلـى حتـى خـلا حاشـا عـدا في عـن علـى
مـذ منـذ ربّ الـلام كـي واوٌ وتـا والكـاف والبـا ولعـلّ ومتـى

عشرون حرفًا، ثُمَّ ينتقل ابن مالك بعد الكلام على إعراب الاسم إلى الكلام على إعراب الفعل المضارع رفعًا ونصبًا وجزمًا، بذلك يكون قد انتهى من النحو؛ لينتقل إلى الكلام على الصرف، مبتدئًا الصرف ببابٍ سماه: باب التصريف قال في أوله:

حـرفٌ وشـبهُهُ مـن الصـرف بـري ومـا سـواهما بتصـريف حـري

ويستمر حتى تنتهي أبواب الصرف، ليختم -رحمه الله تعالى- الألفية بقوله:

وما بجمعه عُنيت قد كمل ... نظمًا على جُل المهمات اشتمل
أحصى من الكافيات الخلاصة ... كما اقتضى رضًا بلا خصاصة
وأحمد الله مصليًا على ... محمدٍ خير نبيٍ أَرسلا
وآله الغر الكرام البررة ... وصحبه المنتخبين الخيرة

فهذه ألفية ابن مالك، وقرأنا شيئًا منها، ورأيتم صدق ما قالوه من أنَّ هذه المنظومة هي أسهل المنظومات العلمية يعني الطويلة، وإلا هناك منظومات علمية قصيرة أسهل من ألفية ابن مالك.

العلماء -رحمهم الله تعالى- اهتموا بهذه الألفية كثيرًا، وشرحوها نثرًا ونظمًا، وحشوا وعلقوا عليها، فشروحها المطبوعة اليوم أكثر من أربعين شرحًا، وقرابتها من الشروح غير المطبوعة، وأكثر من خمسين شرحًا مفقودًا، وأكثر من سبعين حاشيةً عليها، فأول شرحٍ على الألفية وصلنا هو: شرح ابن المصنف، ابن مالك -رحمه الله تعالى- اسمه محمد، له ثلاثة أولاد كل واحدٍ سماه محمدًا، وتكرار الأسماء معروف في عائلة ابن مالك رحمه الله، وفرق بينهما بالألقاب، فأكبر أولاده محمد لقبه ببدر الدين وهو عالم في النحو وعالمٌ في البلاغة، له كتاب مشهور جدًا في البلاغة؛ فهو أول من شرح ألفية والده، وسمى شرحه الدُرة المضيئة.

ومن أهم شروح ألفية ابن مالك: "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك" لمن؟ لابن أم قاسم المرادي في القرن الثامن، مُحققٌ ومطبوع، وهو مفيد جدًا؛ لأنه شديد التنظيم، ومن شروحها: شرح ابن عقيل بهاء الدين المصري أيضًا في القرن الثامن، ومن شروحها: أوضح المسالك لابن هشام وسيأتي الكلام عليه، ومن شروحها: المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية لأبي إسحاق الشاطبي الأصولي المشهور في القرن الثامن، ومن شروحها: شرح المكودي في

القرن التاسع، وشرح الأشموني في القرن التاسع، ومن شروحها شروحٌ منظومة بعض العلماء شرحوا ألفية ابن مالك بالنظم، وهناك شرح اسمه البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية في عشرة آلاف بيت، لمحمد بن محمد الغِزي أو الغَزي لا أدري، فيورد كلام ابن مالك في أثناء الأبيات ويشرح، يعني كلها أبيات فقط مجرد أبيات؛ فابن مالك مثلًا قال:

وكـــلَّ حـــرفٍ مســـتحقٌ للبنـــاء   والأصـــل في المبنـــي أن يُســـكنا

فلمَّا وصل الغزي إلى هذا البيت قال:

وكـــل حـــرفٍ مســـتحقٌ للبنـــاء   لـــو قـــال مبنـــيٌ لكـــان أحســـنا
فلـــيس كـــل مســـتحق أمـــر   يكـــون موصـــوفًا بـــذاك الأمـــر

وأوضح شروح ألفية ابن مالك، هو شرح ابن عقيل، هو أوضحها، وأما أوسع شروح ألفية ابن مالك؛ فهو شرح الشاطبي، وأمَّا أدق شروح ألفية ابن مالك فهو شرح ابن هشام "أوضح المسالك"، هذا الكلام على أصل كتابنا وهو "ألفية ابن مالك" ليأتي أوان الكلام على كتابنا "أوضح المسالك" نفسهِ.

"أوضح المسالك" لابن هشام، عرفنا فيما سبق أنَّ "أوضح المسالك" من شروح ألفية ابن مالك، وأنَّهُ أدقُّ شروحها، اسمه: "أوضح المسالك إلى شرح ألفية ابن مالك" يسميه ابن هشام "التوضيح" وأيضًا هو مشهور عند العلماء باسم "التوضيح".

ابن هشام هو: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن أحمد بن هشام الأنصاري، وُلد في القاهرة في أول القرن الثامن، وتوفي فيها سنة إحدى وستين وسبعمائة، كان -رحمه الله- يتمتع بذكاءٍ شديد، وبذاكرةٍ وقَّادة قوية حتَّى أنَّهُ حفظ مختصر الخرقي في الفقه الحنبلي في أقل من أربعة أشهر.

قال عنه السيوطي: المتفرد بالفوائد الغريبة، والمباحث الدقيقة، والاستدراكات العجيبة، والتحقيق البارع، والاطلاع المفرط والاقتدار على التصرف في الكلام، والملكة التي يتمكن من التعبير بها عن مقصوده فيما يريد مسهبًا وموجزًا، انتهى كلامه.

كلام السيوطي هنا ليس مجرد مدح كما تجدون في كتب التراجم، لا؛ بل كل كلمة قالها هي حقٌ في ابن هشام -رحمه الله- كان ورعًا دينًا وكان متفقهًا، كان في أول أمره شافعيًا ثم صار حنبليًا، أتقن علم اللغة حتى فاق أقرانه، وشيوخه، ومعاصريه، ونال شهرةً واسعة ليس في بلده فقط، بل في العالم الإسلامي كله، حتى قال عنه ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب، نسمع أنَّه ظهر بمصر عالمٌ بالعربية يُقال له: ابن هشام؛ أنحى من سيبويه، أنحى من سيبويه هذه جُملة تُقال لشدة المدح، أنحى من سيبويه، أما أنه أنحى من سيبويه حقيقةً فلا.

ابن هشام ألَّف كتبًا كثيرة، وكان عالمًا معلمًا، بعض العلماء عالم، وبعض العلماء عالم ومعلم، يعني يجلس في المسجد، يدرس في المدارس الطُلاب، فلهذا تكون عنده خبرة متميزة في طريقة تدريس الصغار والمتوسطين والكبار، ومعرفة الأساليب المناسبة.. وما إلى ذلك؛ فلهذا نجد أن ابن هشام -رحمه الله- ألَّف للصغار كتابًا سماه شذور الشهب، وألَّف للمتوسطين كتابًا سماه قطر الندى، وشرحهما.. وألَّف للكبار: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وألف للمنتهين والمتخصصين كتابًا سماه: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، هذا الكتاب مغني اللبيب هو أعظم كتب ابن هشام، بل من أعظم كتب العربية، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، إذا قرأته تجد فيه الأعاجيب من المناقشات والتحقيقات.. ونحو ذلك، وقال في أوله: "إنني وضعته للنحويين والمفسرين؛ ولهذا أكثر فيه جدًا من الكلام على أعاريب القرآن والتحقيق والتنقير في صحتها".

كتابنا "أوضح المسالك" طُبِعَ كثيرًا؛ لأهميتهِ من ناحية، ولكونه كتابًا مقررًا في الجامعات من ناحيةٍ أُخرى، إلَّا أن أفضل طبعاته فيما يظهر طبعتان:

الطبعة الأولى: الطبعة التي بتحقيق وشرح الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد -رحمه الله تعالى- هذا الشيخ له ثلاثة شروح على "أوضح المسالك": صغيرٌ، ومتوسطٌ، وكبير، المشهور هو الكبير، سمى تحقيقه "عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك" مطبوع في أربعة مجلدات مشهورة، يمتاز بإعراب جميع الشواهد الشعرية إعرابًا كاملًا مفيدًا للطالب الذي يريد التمرين على الإعراب.

والطبعة الأُخرى: هي الطبعة التي بشرح وتحقيق الشيخ محمد عبد العزيز النجار، أيضًا في أربعة أجزاء، وتُطبع في مجلدين، فيها تعليقات نفيسة ومهمة.

أمَّا منهج ابن هشام في هذا الكتاب ومعرفة منهج العالم في كتابه مما يجعلك تستفيد من هذا الكتاب، لنقف على منهج ابن هشام -رحمه الله تعالى- دعونا نقرأ معًا شيئًا مما قاله في مقدمته، قال رحمه الله في مقدمته: "أمَّا بعدَ حمدِ الله مستحق الحمدِ وملهمه؛ فإنَّ كتاب الخلاصة الألفية في علم العربية، كتابٌ صغر حجمًا وغزر علمًا، غير أنه لإفراط الإيجاز، قد يُعدُّ من جملة الألغاز، وقد أسعفت طالبيه بمختصرٍ يدانيه، ولا أُخلي منه مسألةً من شاهدٍ أو تمثيل، وربما أشير فيه إلى خلاف أو نقدٍ أو تعليل، ولم ألوا جهدًا في توضيحه وتهذيبه، وربما خالفته في تفصيله وترتيبه" انتهى كلامهُ مع شيءٍ من الاختصار، ولم أذكر إلا الملامح التي تفيدنا في طريقة دراسته والاستفادة منه.

سأقف عند ثلاثة ملامح فقط؛ لكي لا أطيل، فينسي الكلام بعضه بعضًا:

الملمح الأول:

أنَّ كتابةُ شرحٌ لألفية ابن مالك، إلَّا أنَّ ابن هشام -رحمه الله- لم يذكر أبيات الألفية في شرحه، ليس على الطريقة المشهورة، يذكر الأبيات ويشرحها، وإنما كان يشرح النحو بناءً على ترتيب ألفية ابن مالك، والشرح مربوط بالأبيات؛ لكن لم يذكر الأبيات، رُبَّما لأن الطُلاب في ذلك الوقت كانوا يحفظون الألفية، أو أنَّ هذا من رغبته الشديدة في الإيجاز، وسيأتي الكلام على أنَّ الكتاب شديدُ الإيجاز، أو لأنَّ من منهجه كما سيأتي أنهُ لم يلتزم بترتيب الألفية داخل الأبواب، وسيأتي الكلام على ذلك.

يذكر أحيانًا بعض الأبيات من الألفية، وأكثر ما يذكرها لنقدها، إذا أراد أن ينقد شيئًا في الألفية؛ فإنه يذكر البيت لكي يُبين ما فيه من نقد، فمن ذلك: إيراده قول ابن مالك في الحال:

الحال وصفٌ فضلةٌ منتصبُ مفهم في حالي

فذكر ابن هشام هذا البيت ليشرحه؛ ثُمَّ عقَّبَ عليه بقوله: وفي هذا الحدِّ نظر؛ لأن النصب حكمٌ، والحكم فرع التصور، والتصور متوقفٌ على الحد فجاء الدور.. انتهى كلامه.

وذكر أيضًا في باب التمييز قول ابن مالك:

يُنصب تمييزًا بما قد فسره

ليُبيِّن بُطلان التعميم المذكور في هذا البيت؛ لأن الناصب لتميز النسبة هو المُسند نفسه وليست النسبة، فهذا ملمح مهم يجب أن تنتبه إليه وأنت تقرأ في هذا الشرح.

الملمح الثاني:

أنَّ ابن هشام قد التزم بترتيب أبواب الألفية، يشرح النحو ملتزمًا بترتيب أبواب الألفية؛ لكنه في داخل الباب لم يلتزم بترتيب أبيات الألفية، فكان ينثر أبيات الألفية ويضيف من عنده ما يراه مهمًا، ثُمَّ يصوغ كل ذلك بقالبٍ جديد يقسم فيه الباب إلى فصول غالبًا، ثُمَّ يُرتب المعلومات وينظمها تنظيمًا على حسب ترتيب المعلومات وحصرها، وجمع الأشباه إلى بعضها، فكان يهتم أن يكون الباب مرتبًا ترتيبًا علميًا صحيحًا يبتدئ بالتعريف، ثم يقسم الباب إلى فصول إذا احتاج إلى ذلك، وإذا ذكر المسألة فإنَّهُ يضم الأشباه إلى بعضها في مكان واحد ويحصر، يعني يقول: الشروط خمسة وهي كذا، الأقسام ثلاثة وهي كذا، ينص على الحصر ويذكرها؛ حتى وإن كانت هذه الشروط متفرقةً في الأبيات، ربما أحدها في البيت الثاني، والشرط الثاني في البيت الرابع، والشرط الثالث في البيت الأخير، هو يجمع الأشباه معًا وينصُّ عليها، وينص على أن الشروط عددها كذا.

دعونا نأخذ مثالًا يُبيِّن ذلك: فمن الأمثلة في باب الصفة المشبهة، الصفة المشبهة على صغر هذا الباب عنده واختصاره، نجد أن ابن هشام قد ذكر تعريفها، ثُمَّ قسمها في فصلين:

الفصل الأول في الصفة المشبهة ذكر فيه الفروق التي بين الصفة المشبهة واسم الفاعل، وفي الفصل الثاني جعله خاصًا للكلام على معمول الصفة المشبهة، فبذلك رتب الكلام على الصفة المشبهة، ففي الفصل الأول قلنا: ذكر الفروق التي بين الصفة المشبهة واسم الفاعل، ماذا قال في هذا الفصل؟ يعني معنى كلامه لكي لا نطيل بنقل كل كلامه، ذكر أن الفروق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل منحصرةٌ كذا يقول، منحصرة في خمسة أمور وهي: أنها تُصاغ من اللازم دون المتعدي، وأنها تكون مجاريةٌ للمضارع وغير مجارية، وأنَّ منصوبها لا يتقدم عليها، وأنها

للزمان الحاضر الدائم دون الماضي والمستقبل، وأنهُ يلزم كون معمولها سببيًا، فذكر أن الفروق خمسة حصرًا وعدها، هذه الفروق الخمسة موجودة في الألفية؛ ولكنها منثورة في ثلاثة أبيات، وبين الشروط ذكر ابن مالك مسائل أُخرى؛ فلم يجمع الكلام على هذه الشروط في مكانٍ واحد؛ فقال ابن مالك في باب الصفة المشبهة:

وصوغها من لازمٍ لحاضرِ كطاهر القلب جميل الظاهرِ
وعمل اسم فاعلَ المعدى لها على الحد الذي قد حُدَّ
وسبق ما تعمل فيه مجتنب وكونه ذا سببيةٍ وجب

فالشروط موجودة؛ لكن لم ينص ابن مالك على أنَّ الفروق منحصرةٌ في عدد، وفصل بين هذه الفروق بالكلام على عمل الصفة المشبهة، وتبعه في ذلك أغلب الشُرَّاح الذين يشرحون بالطريقة المعتادة، يذكرون البيت ويشرحونه، والبيت ويشرحونه.. وهكذا كابن عقيل ذكر هذه الفروق لكن مبعثرة، وبينها الكلام على عمل الصفة المشبهة، فلم ينص على عددها ولم يجمع الأشباه بعضها إلى بعض كما عمل ابن هشام، فابن هشام من أهم خصائص وميزات كتابه، أنه يجمع الأشباه إلى بعضها، ويحصر ويعد لك المسألة عدًا، فهذه ميزة كبيرة جدًا في كتابه.

لأنك إذا ضبطت المسألة بالحصر، وعلمت أن الشروط منحصرة في كذا، وأنَّ المسألة كلها تنقسم إلى قسمين: الأول لها خمسة شروط، الثانية لها شرطان؛ فمعنى ذلك أنك أتقنت المسألة ولا يُتصور أن يخرج عنها شيء في بالك، عرفت الذي يدخل فيها، وعرفت الذي لا يدخل فيها، أمَّا إذا قرأت عن المسألة بشكلٍ عام، فإنك ستفهمها أيضًا بشكلٍ عام، فلو أتتك أي إشكالية لا سببت لك إشكال هل تدخل أو لا تدخل، أما إذا عرفت المسألة حصرًا عدًا؛ فإنك حينئذٍ ستتقن المسألة وتتقن العلم وأنت متأكد مما تقول تصويبًا أو تخطيئًا.

أن ابن هشام في باب النسب ماذا قال؟ نقل عبارته بالنص، قال -رحمه الله-: "ويُحذف لهذه الياء" أي: ياء النسب، "أمورٌ في الآخر، وأمورٌ متصلةٌ بالآخر: أمَّا الأمور التي في الآخر فستة" وذكرها، "وأمَّا الأمور المتصلة بالآخر فستةٌ أيضًا" وذكرها، انتهى كلامه.

وهذه الستة والستة الأخرى في الألفية لكنها منثورة مسرودة غير مرتبة، وهكذا في شروحها التي التزمت بترتيبها، إذًا هذه الميزة وهي: أنَّ ابن هشام صاغ ترتيب الباب بطريقةٍ علمية بحيث تضبط الباب ضبطًا تامًا، بتعريفه إن كان ينقسم يذكر أقسامه وينص عليها، إن كان القسم فيه صور يذكرها، إن كانت الصورة لها شروط يذكرها، وأحيانًا ينص على بعض المحترزات بحيث تخرج بتصور كامل تام منضبطٍ للباب ولمسائله، فتخرج بذلك طالب علم، فهذه الميزة من أهم الأمور التي جعلت العلماء يقدمون هذا الشرح، ويقررونه في معاقل العلم؛ لأنه يقدم للطالب خدمةً عظيمةً بحصر المسائل العلمية، يقدم له تصورًا كاملًا بحيث يحيط بالمسألة وما يدخل فيها وما لا يدخل بصورة لا لبس فيه أو لا غموض، فإذا انتبه الطالب لهذه الميزة عظمت استفادته من هذا الكتاب، وكان حريصًا على ضبطه، هذا الملمح الثاني.

أمَّا الملمح الثالث:

أنَّ كتاب أوضح المسالك مختصر وموجزٌ جدًا، والموازنة بين أوضح المسالك وبين شرح ابن عقيل تؤكِّد ذلك وتوضحه؛ فشرح ابن عقيل لو طُبع متنهُ دون هوامش وتعليقات فسيكون كتابًا كبيرًا لا يقل عن خمسمائة صفحة أو ستمائة صفحة، أمَّا أوضح المسالك فإنه إذا طُبع مَتْنُهُ دون هوامش، فسيكون كتابًا لطيفًا لا يتجاوز مائتي صفحة، وقد أتيت بالنسخة معي، وهو مطبوع متنه فقط في كُتيب صغير، وجهزته في المكتبة بجانب الأوراق، فأتيت بالأوراق ونسيته، فلو رأيتموه

هو كُتيّب صغير لكن مع التعليقات صارت أربع مجلدات، وإلا هو يأتي في ثلث يعني مجلد من المجلدات الأربعة.

ومع ذلك أنه مختصر جدًا، نجد أن كتاب "أوضح المسالك" على إيجازه، أكثر امتلاءً بالمادة العلمية من شرح ابن عقيل ومن كثير من كتب النحو؛ فابن عقيل لطريقته التي ارتضاها يكاد يقتصر على شرح أبيات الألفية؛ أمَّا ابن هشام فمن منهجه أنه يستكمل المادة التي نقصت من الألفية، ويُكمل المسألة حتى يستوفي فصولها وشروطها وأقسامها وأحكامها، وليتضح ذلك ننظر إلى بيت ابن مالك في باب الضمير، من أبيات ابن مالك في باب الضمير قوله:

ومن ضمير الرفع ما يستتر   ك افعل أوافق نغتبط إذ تُشكر

يتكلَّم ابن مالك في هذا البيت على استتار الضمير وجوبًا وجوازًا، مسألة معروفة ومشهورة، ابن عقيل شرح هذا البيت في ستة عشر سطرًا، لم يزد فيها على ما قاله ابن مالك، فاقتصر على أربعة مواضع للاستتار الواجب، وهي التي مثَّل لها ابن مالك بـ "افعل، أوافق، نغتبط، إذ تشكر" ولم يذكر شيئًا من مواضع الاستتار الجائز، وإنما مثَّل له.

أمَّا ابن هشام فشرح البيت في سبعة أسطر، يعني أقل من نصف شرح ابن عقيل، ومع ذلك أحاط بالمسألة واستكمل النقص، فحصر الاستتار الواجب في ثمانية مواضع، وحصر الاستتار الجائز في أربعة مواضع ومثَّل للجميع، وهذا يبين قدرة ابن هشام البارعة على اختيار الكلمات التي تدلُّ على المقصود، وتغني عن غيرها كما سبق في كلام السيوطي عنه- رحمه الله-.

ومن ملامح إيجاز ابن هشام في كتابه: أنه كان يقتصر على موطن الشاهد شعرًا ونثرًا.. وغير ذلك إلَّا قليلًا، يعني لم يكن يذكر البيت كاملًا، وإنما يذكر فقط موطن الشاهد، الآية ولو كانت قصيرة لا يذكرها، وإنما يكتفي بوضع الشاهد،

فهذه أهم الملامح في هذا الكتاب كتاب "أوضح المسالك" لنخرج منه إلى الخلاصة، وفي خلاصة الخلاصة ما انتهينا.

الخلاصة:

الخلاصة أن ابن هشام -رحمه الله- أراد أن يكون كتابه مختصرًا في النحو، اجتهد في تهذيبه وترتيبه -كما ذكر في مقدمة الكتاب-؛ ليكون تذكرةً لطالب النحو، حتَّى إنني أظن أنك لن تستطيع أن تحذف منه كلمة، يعني مُهذَّب بطريقة شديدة جدًا، بحيث لا تجد فيه كلمة زائدة.

فطالب العلم من أهم مهماته المعروفة عند طُلَّاب العلم أنه إذا درس علمًا ما أن يُلخّص لنفسه فيه مختصرًا مهذبًا يكون تذكرةً له، وهذا ما يفعله الطُلَّاب اليوم، فإنه يلخص المسألة بالطريقة التي تناسبه في ملخص أو في رؤوس أقلام أو نحو ذلك، فإذا جاء الاختبار راجعوا هذا الملخص قبل مراجعة تفاصيل العلم ومسائله، وإذا أرادوا تذكر ما درسوه راجعوا هذا الملخص فيكفيهم في تذكر التفاصيل والمسائل؛ فابن هشام اختصر ذلك على الطُلَّاب وعمِل لهم هذا الملخص المهذب المتقن، الذي يجب على الطالب والأستاذ أن يكون "أوضح المسالك" محور دراستهم شرحًا وفهمًا واستدلالًا وترجيحًا؛ فالطالب الذي فهم النحو، وأراد أن يتعمق فيه وأن يتوسع ويُبدِع يستطيع أن يستفيد من أوضح المسالك كثيرًا، والطالب الذي لم يفهم النحو ودخل الجامعة ودرس "أوضح المسالك" سيجد صعوبةً فيه، لا لأن "أوضح المسالك" صعب، ولكن لأن لطالب ليس فاهمًا للنحو، و"أوضح المسالك" للتعمُّق في النحو والإبداع فيه، وليس لتفهيم النحو.

التعليم في كل العالم ينقسم قسمين:

التعليم الأولي العام "الابتدائي، والمتوسطة، والثانوية": وهذا مهمته الكُبرى التفهيم، أنه يُفهِّم الطالب مبادئ العلوم.

والقسم الثاني أو الآخر: التعليم العالي الجامعي، هذا ليس مهمته التفهيم، ما في جامعة تفتح لكي تفهم الطلاب، الطالب لا يأتي إلى الجامعة إلا وقد انتهى من مرحلة الفهم، والجامعات في كل العالم مهمتها التخصُّص والإبداع، تأتي إلى الجامعة تقول: أريد أن أتخصص في العلم الفلاني، يقولون: اذهب إلى كُليَّة هذا العلم، لا لكي يفهموك هذا العلم، ولكن لتخصص فيه وتُبدِع.

فمن الخطأ أن يأتي الطالب إلى الجامعة وفي باله أنه يريد أن يفهم مبادئ العلوم، فليس هذا من عمل الجامعات؛ بل إنَّ هذا يفسد عمل الجامعات ويجعلها ثانوياتٍ عالية، لا جامعات، ثم يخرج الطلاب من الجامعة وهم في الحقيقة طُلاب ثانوية، وليسوا طلاب جامعة، غير قادرين على العمل بطريقةٍ صحيحة في وظائفهم وأعمالهم التي تسلموها.

فالطالب الذي يقول: إن الأستاذ الفلاني في الجامعة لا يفهِّم، اعلم أنه ليس بطالب جامعي، بل الطالب الجامعي هو الذي يقول: الطالب الفلاني لم يحط بالمسألة، أو الأستاذ الفلاني لا يحسن عرض المسألة وترتيبها، أو إن الأستاذ الفلاني لا يحرك في الطالب مكان من العلم والإبداع.. ونحو ذلك، أمَّا تقول: إنَّهُ لم يُفهِّم.. ليس هذا من عمله أصلًا لكي يقوم به، مع أنَّ كثيرًا من الأساتذة الآن تحت ضغط الواقع يحاولون أن يجمعوا بني الأمرين: يفهمون، ثم بعد ذلك يتوسعون ويتعمقون، وإن كان الوقت لا يسمح لكل ذلك، فضعف بذلك التدريس الجامعي.

وكُلُّ ذلك الذي قلناه لا يعني أن كتاب "أوضح المسالك" لا يحتاج إلى شرح، نحن قلنا: أنه مختصر، وعبارته دقيقة، بل هو موضوعٌ في الجامعة؛ لكي يكون محور الشرح والدرس كبقية المتون في مختلف العلوم، ولأن "أوضح المسالك" -كما سبق- مختصرٌ مهذب متن، صار محتاجًا إلى الشرح والتوضيح؛ فلهذا خدمه كثيرون، هذا الكلام على كتاب "أوضح المسالك" نفسه؛ لننتقل بعد ذلك إلى الكلام على شروحه ومن خدموه.

"أوضح المسالك" **كما علمنا** متنٌ مختصر كمتون الفقه، ومتون مصطلح الحديث، وأصول الفقه.. وغير ذلك، فصار محتاجًا إلى شروحٍ وحواشٍ، وتعجب أن بعض الطُّلَّاب حتى المتخصصين في كلية اللغة العربية أو الشريعة، يتخرج وهو لا يعلم أن لـ "أوضح المسالك" شرحًا ليعود إليه، فأهم شروح "أوضح المسالك" وأحسنها هو: "التصريح بمضمون التوضيح" شرح اسمه "التصريح بمضمون التوضيح" وهو للشيخ خالدٍ الأزهري، المتوفى سنة خمسٍ وتسعمائة، قرين الإمام السيوطي، هذا الكتاب حُقِّق وطُبع، وأفضل طبعاته الطبعة التي حققها الدكتور/ عبد الفتاح بحيري في خمسة مجلدات، بتحقيقٍ علميٍ جلد، وخطٍ واضح، وتعليقاتٍ حسنة، وهُناك طبعةٌ قديمة للتصريح في مجلدين بخطٍ صغير، وقد يكون متعبًا لطُلَّاب هذا الزمان، لكنَّ معه حاشيةً نفيسة للشيخ يس العليمي الحمصي، وهي حاشية نفيسة ربما يحتاج إليها المتخصصون.

وكان بعضُ شيوخنا في كليات اللغة العربية يقولون لنا ونحن طُلَّاب ندرُس، يقولون: هل تعرفون الكتاب السري لأساتذتكم؟ قال: أنا سأخبركم اليوم عنه، هو: "التصريح بمضمون التوضيح للأزهري" لماذا؟ لأنَّ كثيرًا من الأساتذة يحضرون من التصريح، فلو أنَّ الطالب راجع التصريح لعرف ما سيشرحه الأستاذ، وما سيزيده، وربما تفوَّق على أستاذه، بمعرفة تفاصيل المسألة أو النقد

الموجه إليها، أو إلى كلام ابن هشام، أو إلى كلام ابن مالك، أو إكمال المسألة، أو الخلاف في المسألة، .. ونحو ذلك.

قال مُحقِّق التصريح الدكتور عبد الفتاح بحيري: "وقد عرف القائمون بالتدريس في تلك المؤسسات التعليمية أن مفتاح مغاليق "أوضح المسالك" وحل مشكلاته وتوضيح قضاياه إنما يكمن في "التصريح"؛ ولذا حرص الجميع أساتذةً وطُلَّابًا على اقتنائه" انتهى كلامه؛ فلهذا أحثكم على الرجوع إلى هذا الشرح، فهو يفيد كثيرًا كما سيأتي في الكلام على منهجه.

الأزهري -رحمه الله تعالى- له قصةٌ طريفة، ويُسمى الوقَّاد؛ لأنه كان من عامة الناس، وكان يعمل وقادًا في الأزهر، يأتي بالسُرُج ويضع فيها الزيت والفتيل، ثم يشعل الفتيل، فإذا أقبل الليل أشعلها، وإذا نقص الزيت زاده.. وهكذا، فمرةً وهو يصلح السراج ويضيف إليه الزيت والطُلاب عند الأساتذة انسكب شيءٌ من الزيت على أحد الطلاب، فقال له: يا جاهل! انتبه، فوقعت في نفسه، فأراد أن يطلب العلم وهو كبير قد تجاوز الأربعين، ففتح الله ﷻ عليه حتى صار شيخ الأزهر، هذا هو خالد الأزهري، هو فقيه كبير، لكنهُ أيضًا عالمٌ في اللغة، وأشهر كتبه وأعظمها في اللغة هو كتاب "التصريح".

الأزهري في كتابه "التصريح" جعل شرحهُ مخلوطًا بكلام ابن هشام، أي: جعل كلامه وكلام ابن هشام كلامًا واحدًا، ويسمون ذلك: الشرح الممزوج، بخلاف الشرح بطريقة قال وأقول، وهي الطريقة المشهورة؛ لأنها أسهل، قال فلان وأقول، أو قال المصنف وأقول.. أو نحو ذلك، أمَّا الشرح الممزوج فصعب، يحتاج إلى مهارةٍ عالية لكي تجعل كلامك وكلام الكتاب المشروح كلامًا واحدًا؛ فلا يعاني الطالب من الانتقال من المتن إلى الشرح.

ومن أمثلة ذلك أنَّ ابن هشام قال في إعراب الفعل المضارع المعتل الآخر،

ماذا قال؟ سأقرأ فقط سطرًا ونصفًا لابن هشام، قال: "وأمَّا قولهُ تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ ﴾ [يوسف:٩٠]؛ في قراءة قنبل، فقيل: مَن موصولة، وتسكين يصبر إما لتوالي حركات الباء والراء والفاء والهمزة" انتهى كلامه.

فشرح الأزهري ذلك في "التصريح" فقال: "وأمَّا قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ ﴾؛ بإثبات الياء من يتقِي وتسكين يصبر، في قراءة قنبل عن ابن كثير فاختُلف في تخريجها، فقيل: مَن موصولة لا شرطية، ويتقي مرفوعٌ لا مجزوم، وتسكين يصبر مع أنه معطوفٌ على مرفوع، إما لتوالي حركات الباء الموحدة، والراء من يصبر، والفاء والهمزة من فإِنَّ كما في يأمركم بإسكان الراء، تنزيلًا للكلمتين بل الثلاث منزلة الكلمة الواحدة، وهم يكرهون توالي أربع متحركاتٍ فيما هو كالكلمة الواحدة" انتهى كلامه.

وقد بيَّن الأزهري منهجه وعمله في خدمة "أوضح المسالك" في عشرة أمور وهي اختصارًا:

الأول: أنه مزج شرحهُ بشرح ابن هشام، وهذا شرحناه.

الثاني: أنهُ تتبَّع أصول ابن هشام التي أخذ منها.

الثالث: أنه ذكر ما أهمله ابن هشام من الشروط.

الرابع: أنه أكمل الأبيات الشعرية، ونسبها إلى قائليها، وأكمل الآيات والأحاديث وبقية الشواهد.

الخامس: أنه ضبط الألفاظ الغريبة وشرحها.

السادس: أنه ذكر أبيات ألفية ابن مالك في مواضعها من الشرح.

والسابع: أنه ذكر حجج المخالفين ورجَّح بين الأقوال.

الثامن: أنه ذكر العلل النحوية.

التاسع: أنه نقد ما يحتاج إلى نقدٍ من كلام ابن هشام، أو كلام ابن مالك.

العاشر: أنه بين ما هو من عنديات ابن هشام وما هو من منقولاته.

فهذا أهمُّ شرح لـ "أوضح المسالك" وهو "التصريح" إذا عاد إليهِ الطالب، فإنهُ بإذن الله سيفهم أوضح المسالك، الأصل في الطالب أنه يقرأ "أوضح المسالك" فما كان واضحًا الحمد لله، إن وجد مسألةً غير واضحة، أو إشكال أو أراد يتوسع فيها فإنه يعود إلى التصريح، ويجد في التصريح إن شاء الله ما يطلب.

وممن خدم "أوضح المسالك" وهُم كثير، لكن سنذكر الخدمات القريبة من الطالب التي يستطيع أن يراجعها، وممن خدم "أوضح المسالك": محمد مُحيي الدين عبد الحميد في تحقيقه المذكور للكتاب، وتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد -رحمه الله- تميَّز بأمور أهمها ثلاثة أمور:

الأول: أنَّهُ أعرب جميع الشواهد الشعرية، وهذا يفيد الطالب الذي يريد أن يتقوَّى في الإعراب، وأن يقرأ في الإعراب لكي يكون كالتمرين له في الأعاريب، وهذا مهم جدًا للطالب؛ فإنَّ كثيرًا من الطُّلَّاب عندهم مادة جيدة في النحو، ويحس مع ذلك بضعفٍ ونقص، ولو سألته ما الضعف والنقص الذي عندك لا يستطيع أن يحدده؛ لأنه كجدار مبني فيهِ خروم، لكنه لا يستطيع أن يحدد هذه الخروم، كيف تكتشف هذه الخروم والنواقص عندك؟ بطرق من أفضلها: أن تقرأ في كتب الأعاريب المفصلة، كأعاريب محمد محيي الدين عبد الحميد، تقرأ كل إعراب يمرُّ بك لا تفهمه أو تستشكله هذا نقص عندك في بنائك العلمي، وجدت نقصًا اسأل عنه، لماذا قال تمييز أنت تظنه حال، قال: لا محل له من الإعراب، لماذا قال مع الفعل الماضي: لا محل له من الإعراب؟ تسأل عندك إشكال، وهكذا في كل

مسألة تستشكلها أو لا تفهمها، هذا إشكال عندك تقف وتسأل فبهذه الطريقة تسد هذه الفتحات والنواقص شيئًا فشيئًا وتستفيد فائدة كبيرة جدًا في القراءة في كتب الأعاريب.

الأمر الثاني مما تميَّز به محمد محيي الدين عبد الحميد: جودة مناقشته للمسائل النحوية، يناقش مناقشة قوية وجميلة، فالرجل متمكن في العلم، ويقرأ أغلب كتب هذا الفن قبل أن يناقش المسألة، ثم يلخصها لك بطريقة متينة علمية بأسلوب جيد وجميل، بأدب مع المخالفين، فتستفيد فائدة كبيرة جدًا.

الميزة الثالثة في تحقيق محمد محيي الدين: جمال عبارته ووضوحها، وأساليبه الحلوة التي يختم بها مباحثه، بعض العلماء يعني يكون في أسلوبه مسحة أدبية ماشي، وبعض العلماء يكون في أسلوبه يعني جمال أخَّاذ من بعض الكلمات التي يحسن استعمالها ووضحها في مواضعها، ومن هؤلاء: محمد محيي الدين عبد الحميد، تقرأ ثم تأتي كلمة في الصميم يعني في مكانها الصحيح، مرةً من بعد مرةٍ من بعد مرةٍ حتى تكتسب هذا الأسلوب، واقرأ له ثم انظر كيف يختم المسألة، في أغلب المسائل التي يحققها يختم بعبارة جميلة جيدة فتفيدك أيضًا من ناحية الأسلوب، بعد أن استفدت منه من الناحية العلمية.

وممن خدم "أوضح المسالك" محمد عبد العزيز النجار في تحقيقه المذكور للكتاب، وتميَّز تحقيقه بأنهُ علَّق على أغلب ما يحتاج إلى تعليق، إلا أن تعليقاته كانت مختصرة، بخلاف محمد محيي الدين الذي لم يُعلِّق إلَّا على المسائل المهمة مع الاهتمام بالأبيات الشعرية، وهناك مسائل يعني كثيرة لم يُعلِّق عليها فتحتاج مع كتاب محيي الدين، أن تعود إلى النجَّار، أو أن تعود إلى التصريح.

هُناك أيضًا شروح معاصرة لأوضح المسالك، ومسموعة، أنا أعرف منها شرحًا لأستاذنا الدكتور/ محمد الفاضل، فقد شرح أوائل كتاب "أوضح

المسالك"، في أشرطة مسموعة وأظنها في النت.

أشير أيضًا إلى أن كتاب "أوضح المسالك" قد قُرئ قراءةً صوتية، ممن قرأه قراءةً مسجلة شيخ شيوخنا الدكتور/ توفيق محمد سبع، وهذه القراءة موجودة في النت.

خلاصة الخلاصة:

أن نأتي إلى خلاصة الخلاصة، ونختم بها إن شاء الله تعالى، خلاصة الخلاصة إنَّ أفضل طريقةٍ لدراسة "أوضح المسالك" والاستفادة منه تتلخص فيما يبدو لي في الآتي:

الخطوة الأولى: أن تقرأ أبيات الألفية التي سيشرحها ابن هشام، وأن تحفظها أن تحفظ المهم منها على الأقل.

الخطوة الثانية: أن تقرأ شرح ابن هشام لهذه الأبيات في أوضح المسالك، أن تحاول أن تفهمه وتستوعبه، وذلك بمراجعة شرحه: التصريح بمضمون التوضيح، وبمراجعة التعليقات التي عليه، حتى تجد أنك فهمت المسألة واستوعبتها جيدًا.

الخطوة الثالثة: أن تُلخص موجزًا لما فهمته من ذلك، على شكل رؤوس أقلام، وحاول أن تكون مرتبةً في جداول ومشجرات ونحو ذلك، ويُمكن أن تستفيد في ذلك من كتاب اسمه "زاد الطالب من أوضح المسالك" للدكتور فهمي النجار، حاول أن يهذب "أوضح المسالك" على شكل أرقامٍ ومشجرات، ولكن الأفضل عندي والذي أنصح به الطلاب أن تقوم بنفسك بهذا الاختصار، وألا تعتمد على أحد؛ لأنك إذا قرأت في الخطوة السابقتين، وفهمت واستوعبت المسألة جيدًا، فإنه لن يختصر لك أحدٌ كنفسك، تختصر مسألة بعد أن هضمتها وفهمتها جيدًا، تختصرها وتشجرها بطريقةٍ مناسبة، وهذا يثبت المعلومات في

ذهنك بقوة، ويسهل عليك بعد ذلك استرجاعها ومراجعتها، فهذه الخطوة مهمة جدًا، وكثير من الطلاب وللأسف يتكاسل عنها، إما أن يعتمد على غيره من الطلاب أو كتاب، أو ينتظر حتى يبقى على الاختبار أسبوع أو أسبوعان، ثم يجمع المذكرات أو الكتب ويحاول أن يقرأ وأن يحفظ ويعتمد على ذاكرته في اجتياز الاختبار الذي قد يجتازه لكنه لا يفهم النحو.

الخطوة الرابعة: في طريقك الذي ذكرناه قبل قليل استفد من أسلوب ابن هشامٍ الدقيق المحكم، ومن حلاوة أسلوب محيي الدين وعباراته الرائقة، ومن مهارة الأزهري في مزجه شرحه بشرح ابن هشام، فتستفيد بذلك علمًا وأسلوبًا ومهارةً، فإذا قمت بهذه الخطوات بنفسك ونظرك متجه إلى تحصيل العلم والفائدة في هذه الكتب، وفي الوقت نفسه تنتبه لهذه الأساليب لكي ترسخ عندك وتستفيد منها، وأيضًا تنظر إلى هذه المهارة الجيدة في التنسيق بين الشرحين ليكونا كشرحٍ واحد، فتكتسب أشياء كثيرة جدًا في وقتٍ واحد، وهذه تستفيد منها إن شاء الله في المستقبل.

وكما قلت: لا ترضى أن يقوم غيرك بهذا العمل والجهد لكي تكسب الوقت أو الراحة؛ ستخسر بذلك ثبات العلم، وتخسر جمال الأسلوب، وتخسر مهارة التعامل.

الأمر الخامس وهو مهم: اعلم -حفظك الله ورعاك- أن كتاب "أوضح المسالك" من أحسن كتب النحو، ومن أدقها، وأكثرها فائدة، فلا تلقي سمعك وعقلك لمن يخذلك عن الاستفادة منه، أو من كتب العلم الأُخرى، فإنك سوف تجد في كتب النحو الأخرى فائدة، ولكنها ليست كالفائدة التي ستجنيها من كتاب "أوضح المسالك" إذا عرفت قيمته ومنهجه وأحسنت كيفية الاستفادة منه.

هذا ما تيسر جمعه وذكره وبيانه في هذا الموضوع الذي أراه مهمًا، كتاب

"أوضح المسالك" لابن هشامٍ الأنصاري، قيمته، ومنهجه، وكيف يستفيد منه طالب العلم، وجزاكم الله خيرًا والله أعلم.

طالب: وما هو أفضل شروح الألفية فائدةً في الإعراب؟

الشيخ: لا أدري ماذا يقصد السائل تمامًا بهذا السؤال، أفضل شروح الألفية من جهة الإعراب، فجميع كتب النحو المتقدمة فيما أعلم لا تتكلم على طريقة الإعراب، على أركان الإعراب، على مصطلحات الإعراب، هذا الأمر شبه اتفاق أو شبه عُرف على أنه مما يأخذه الطالب من الشيخ، فلهذا لا تجد هذا الأمر في كتب النحو، وأيضًا في كتب الشروح، لكن إذا كان السؤال يعني كتب الشروح التي اهتمت بإعراب الألفية نفسها، فنعم هناك شرح المكودي بعد أن يشرح البيت يُعرب البيت كاملًا مثلًا، هناك كتاب أيضًا اسمه "إعراب الألفية" لخالدٍ الأزهر صاحبنا، الكتاب فقط في إعراب الألفية، ما فيه مسائل نحوية، أعربها كلها من أولها إلى آخرها، إن كان هذا السؤال فهذا الجواب.

س: أحسن الله إليكم، ويسأل عن عقيدة ابن هشام وقال: هل يوجد كتابٌ جمع مسائل النحو المتعلقة بالعقيدة؟

الشيخ: نعم؛ هُناك دراسات في أقسام العقيدة، عن عقائد أهل اللغة، عقائد النحويين، عقائد التي انتشرت مثلًا في القرن الفلاني، موجود هناك كتاب عن عقائد اللغويين إلى القرن الخامس فيما أظن، وفي دراسة جيدة، نسيت المؤلف، مطبوع في مكتبة دار المنهاج على ما أظن، كتابة جيدة، ذكر أهم أهل اللغة من اللغويين والنحويين والبلاغيين إلى غيره، وتكلم على عقائدهم، نأخذ في الانتباه يعني إلى أن كثيرًا من أهل اللغة لم يكونوا متخصصين في العقيدة؛ فلهذا ليست لهم مشاركات يعني عميقة في العقيدة، أو تقرير العقيدة، أو الدفاع عن مذاهب منحرفة.. أو نحو ذلك، إلا أنهم نشأوا في هذه البيئة، ودرسوا في بداية دراساتهم

كتابًا أو شيخهم كان متأثر بهذه العقيدة، فظهر تأثرهم في بعض يعني المسائل أو بعض الجُمل في كتبهم، إلَّا أن بعض العلماء قد يكون لغويًا ومتخصص أيضًا في العقيدة، يعني مثل: عبد القاهر الجرجاني يعني عالم هنا في العقيدة وعالم في البلاغة مثلًا، أبو القاسم الزمخشري نحويٌ كبير، ومع ذلك متخصص أيضًا في العقيدة ومن كبار المعتزلة، فهؤلاء يُحذر منهم، تجد أن عقيدتهم متجذرة في كتبهم، وخاصةً مثلًا في التفسير، أو كتاب مثلًا في شرح الأحاديث.. أو نحو ذلك، لكن في كتاب نحوي خاص بالنحو، سيقل هذا الأمر، ستجد له أثر، سيقل.

يعني الزمخشري مثلًا معروف أنه معتزلي، وأنه يعني كما يقولون: معتزلي محترق، وفي الكشاف معتزليات متعددة، لكن عندما نأتي إلى المُفصَّل في العربية كتابه في النحو ما تكاد له شيئًا من الاعتزال؛ لأن ما في مجال واسع؛ فلهذا مسكوا عليه مسألة واحدة في أن "لن" تفيد التأبيد أو التأكيد، يعني مسألة واحدة وفيها كلام أيضًا طويل عريض.

ابن هشام كذلك، ابن هشام -رحمه الله- نشأ في بيئة وعصر، كان يعني الغالب عليهم منهج الأشاعرة، لكنه ليس عالمًا في هذا المنهج، هو في الأصل نحوي وأيضًا متفقه له علاقة بالفقه وليست له كتب في الفقه، في كتابه "أوضح المسالك" في كتبه الأخرى، قد يكون في آثار خفيفة، مثلًا كما ذكر في باب النعت، أو في باب الإضافة مثلًا، عندما ذكر في حذف الإضافة أنه ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر:٢٢]؛ يعني: وجاء أمر ربك، ومسائل مثل هذه المسائل هذه يُمكن أن يُعلق عليها ويكون الأمر سهلًا، نعم.

س: أحسن الله إليكم، يسأل عن رأيكم في كتاب شرح اللُمع للعكبري؟

الشيخ: شرح اللُمع للعكبري؟! هو من كتب النحو المعتبرة، ولكنه ليس من

كتب النحو يعني التعليمية أو التي تُدرس أو نحو ذلك، لكن العكبري عالم متقدم وله آراؤه ومكانته، ولكنه لا يُعد مثلًا كعلماء النحو الكبار، مثل مثلًا: سيبويه أو المبرد، أو الفارسي، أو ابن مالك، أو ابن هشام، لكنه يُعد من عُلماء النحو الذين تُنقل آراؤهم ونقاشاتهم ونحو ذلك، وله كتاب آخر اسمه اللُباب أيضًا للعكبري، وأشهر كتبه هو كتاب التبيان في إعراب القرآن، وهذا الذي اشتهر به.

س: سؤالان عن تحقيقكم أو تعليقكم على الكتاب لسيبويه متى سيخرج؟

الشيخ: هذا كما يقولون مشروع عمر أنا لست مستعجلًا عليه، أعمل لأنه يحتاج إلى وقتٍ طويل، كتاب سيبويه -رحمه الله تعالى- هو أقدم كتاب في النحو، بل ربما يكون أقدم كتاب وأول كتاب في الحضارة الإسلامية، لم يسبقه في ذلك إلا موطأ الإمام مالك، موطأ الإمام مالك كما تعلمون على طريقة المحدثين، منذ ألفه ويُنقل بالمشافهة يُنقل بالرواية، ولم يُعرف نقله كتابةً إلا في وقت متأخر بعد ذلك، أما كتاب سيبويه فمنذ ألفه وسيبويه في القرن الثاني، يعني توفي سنة مائة وثمانين، فمنذ ألفه وهو يُنقل كتابةً، فصار له أكثر من رواية: رواية المشارقة، تختلف عن رواية المغاربة، المشهورة باسم الرواية الرباحية، وهناك رواية مصرية أيضًا للكتاب، والرواية المشرقية أيضًا لها أكثر من فرع، والكتاب المطبوع الآن يعني فيه إشكالات كثيرة جدًا، وإن كان شيخ المحققين محمد عبد السلام هارون -رحمه الله- يعني خدمه في ذلك الوقت خدمةً كبيرة ومناسبة في ذلك الوقت، لكن الآن نعلم أن الكتاب يعني ليس محققًا بطريقةٍ صحيحة ولا كافية، فهناك يعني عبارات كثيرة أُدخلت في الكتاب ليست من كتاب سيبويه، هي في الأصل حواشي لعلماء دخلت في نص الكتاب، وبالعكس هناك كلام لسيبويه أُخرج من كلام سيبويه، وهُناك يعني أخطاء كثيرة جدًا في الضبط ونحو ذلك، فلهذا كان العمل يحتاج إلى خطوات:

الأولى: جمع أكبر قدر ممكن من المخطوطات التي تجعل الإنسان مطمئنًا إلى أنه يستطيع أن يحقق الكتاب على هذه الروايات، وقد جمعت قرابة أكثر من ثلاثين نسخة بحيث يعني رأيتُ أنني وجدتُ نسخًا محترمة عالية تمثل هذه الروايات، ونسخ ليست من هذه الروايات، قد تمثل فروعًا أخرى، ثم بعد ذلك يعني يبدأ يستطيع الإنسان أن يجمع هم البحوث والدراسات التي يعني صدرت عن الكتاب، وقد جمعت كثيرًا من هذه البحوث، ويعني فرغتها في كتاب سيبويه في نسختي، بحيث أستطيع بعد ذلك أن أستفيد منها في التحقيق؛ لأن سيبويه يعني كلامه يتفرق في المسألة الواحدة في مواضع كثيرة جدًا، وقد يعني يبدو أنه متعارض في بعض المسائل.

التحقيق قد يحتاج إلى وقت؛ فلهذا كل من سألني عنه أقول: لا تنتظره؛ لأنه يحتاج إلى وقتٍ طويل، ومع ذلك أنا أعمل فيه، أنا حقَّقت قرابة الربع منه، ثم عدت بعد ذلك، بعد أن حصلت على ملحوظات عن العمل، وعدت إلى التحقيق مرةً أخرى، والجامعات عندنا للأسف تأكل وقت الأستاذ أكلًا، ولا تعطيه فرصةً لعملٍ آخر، لكن نحاول أن نأخذ ونسرق من أوقاتنا ما تيسر لهذا العمل والله أعلم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: تعلمون قصور طالب العلم في الشريعة، طالب العلم عن علوم العربية الأخرى فما هي نصيحتكم؟

الشيخ: يعني ما أهم علوم اللغة الأخرى غير النحو؟

س: لا هو سؤاله معنى كلامه يقول: قصور طالب علم الشريعة عن علوم العربية؟

الشيخ: لا شكَّ أن طالب الشريعة مطالبٌ بتحصيل علوم اللغة؛ لأن علوم اللغة من أهم الآلات التي تمكنه من ضبط وفهم العلوم الشرعية، القرآن والسُنَّة

كما نعرف جاءا باللغة العربية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "اعلم أنَّ نفس اللغة العربية من الدين، وأنَّ تعلمها فرضٌ واجب؛ لأن القرآن والسُنَّة جاءا باللغة العربية ولا يُفهمان إلا بها، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" انتهى كلامه، هذا للعامة.

أمَّا لطالب العلم، فلا يجوز لطالب العلم أن يتكلَّم في كلام الله ﷻ ولا في كلام نبيه ﷺ إلَّا إذا حصَّل من علوم اللغة ما يمكنه من ذلك، وكلام العلماء قديمًا وحديثًا مشهور ومعروف؛ لأنه لا يمكن لطالب العلم أن يتمكن في علوم الشريعة، حتَّى يأخذ من علوم اللغة ما يحتاج إليها؛ فلهذا يقولون: علوم اللغة مرقاة لعلوم الشريعة، يعني سُلم والتجربة والواقع يثبتان أن الطالب إذا تمكن من علوم اللغة سهلت عليه العلوم الأُخرى.

حتَّى قال الجرمي: "إني لأفتي منذ كذا وكذا سنةً من كتاب سيبويه"، قالوا: لأنه كان في الأصل طالب حديث، ثُمَّ تعلَّم اللغة فاستطاع أن يستنبط الأحكام، ولكي لا أطيل في هذا الأمر، وأنتم تعرفون أهمية علوم اللغة، دعوني فقط أن أحيلكم إلى محاضرة وأن أذكر مثالين؛ فليس محاضرة كانت في الكويت عن أهمية علوم اللغة العربية لطالب الشريعة يمكن أن تعودوا إليها، وذكرت فيها أمثلة كثيرة جدًا للأمور التي قد يقع فيها طالب العلم الشرعي إذا كان ضعيفًا في علوم اللغة.

أذكرُ مثالين فقط من الأمثلة التي قد يقع فيها طالب العلم حتَّى ولو كان عالمًا كبيرًا إذا لم يكن قد أخذ حظه من علوم اللغة:

فنعلم مثلًا في تاريخ العقائد أنَّ من أهم أسباب وقوع البدع والأهواء: ضعف أهلها في اللغة العربية، فلهذا كثيرٌ من هذه البدع والأهواء كانت عند الأعاجم، أو من تأثَّر بالأعاجم؛ لأنهم فهموا القرآن والسُنَّة فهمًا أعجميًا، فكثيرٌ ما كان يقول

العلماء لهؤلاء: "إنما دُخلتم من الفهم الأعجمي، أو فهمت فهمًا أعجميًا" وما مسألة خلق القرآن عنا ببعيد، مسألة خلق القرآن هي في أصلها مسألة لغوية، فأقوى أدلتهم على أن القرآن مخلوق، قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الزمر:٦٢]؛ قالوا: أليس القرآن شيئًا؟ قلنا: بلى، قالوا: والله يقول: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾؛ هذه مقدمتان؛ فالنتيجة: القرآن مخلوق.

هُناك أدلة شرعية أُخرى لن أتكلم عليها، وإنما أتكلم على الفهم الذي أداهم إلى فهم الآية هذا الفهم الخاطئ، العربي عندما يفهم هذا الأسلوب لا يفهمه بهذه الطريقة، إذا جاء تعميم عند العرب فإنهم يفهمون هذا التعميم فهمًا مربوطًا بالفعل المذكور، والفعل المذكور في الآية: الخلق؛ لأن الله خالق كل شيء، فالمعنى على ذلك: الله خالق كل شيءٍ مخلوق، يعني كل شيء مخلوق في هذا الكون فإن الله خالقه، ليس خالقه شيئًا آخر، هذا معنى الآية، نفي وجود خالق لهذه الأشياء المخلوقة، هم عكسوا الفهم، ففهموا أن كل شيء مخلوق أو غير مخلوق، كل شيء الله خلقه، والعرب لا تفهم بهذه الطريقة، أنت إذا قلت الآن لابنك: اذهب إلى السوق واشترِ كل شيء، أو قلت: تفضل كُلْ كُلَّ شيء، العربي سيفهم: اذهب إلى السوق واشترِ كل شيء، يعني اشترِ كل شيء يُشترى، لا يأتي في ذهنه يشتري الناس، أو يشتري العمارات، أو يشتري الشوارع، ما يأتي هذا في الذهن، ذهن العربي، كُلْ كُلَّ شيء، لن يأكل الصحون ويأكلك.. وإنما كُل يعني الذي يؤكل، وهذا يذكره النحويون في باب النعت، يقولون: حذف النعت إذا كان معلومًا جائز، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾؛ يعني: الله خالق كل شيءٍ مخلوقٍ، فلم يفهموا هذا الأمر فوقعوا في هذا الإشكال الكبير، مع ردودٍ شرعية ليست مجال كلامنا.

أمر آخر مثال آخر، هذا مثال رُبما يعني قديم، نأتي إلى مثالٍ حديث أذكره أحيانًا في بعض الدروس، نجد الآن بعض الذين يحتجون بقوله -عليه الصلاة

والسلام-: «**والله يا معشر قريش لقد جئتكم بالذبح**» وأشار إلى عنقه، ويحتجون بذلك على أنَّ الإنسان يجوز له أن يقتل المخالف وأن يذبحه كما تُذبح الشاة.

الجواب عن ذلك: أن هذا الفهم هو فهم عامي، الفهم الأول فهم أعجمي، الفهم هنا فهم عامي ليس فهمًا عربيًا، كيف كان ذلك؟ الذبح عندما تعود إلى المعاجم وكلام العرب، إذا ارتبط بالحيوان كان له معنًى، وإذا ارتبط بالإنسان كان معناه مجرد القتل، أنت إذا قلت: قتلت فلانًا، أو ذبحت فلانًا، أو نحرت فلانًا، أو أهلكتُ فلانًا، المعنى: أنك قتلته هذا المعنى، ليس المعنى أنك ذبحته كما تُذبح الشاة؛ لأن هذا الأمر أصلًا لا يُعرف عند العرب، لا يُعرف أن الإنسان يُذبح كما تُذبح الشاة عند العرب.

ثُمَّ إن ذبح الإنسان كما تُذبح الشاة بدأ ينتشر مع القتال وتطاول الزمان؛ حتى صار الآن عندنا يعني معروف أن الإنسان قد يُذبح كما تُذبح الشاة، فإذا قيل: شفت فلان كيف ذبح فلان؟ قد يرد على الذهن أن ذلك معناه أنه ذبحه كما تُذبح الشاة، وقد يرد المعنى العربي المعروف أنه قتله، قد يرد الأمران، طيب المعنى الجديد هذا أنه يرد على ذهنك أنه ذُبح كما ذُبح الشاة هذا معنى عامي، يعني انتشر الآن بسبب انتشار هذا الأمر، لا أنه معنى لغوي، طيب النبي -عليه الصلاة والسلام- أشار إلى عنقه في هذا الحديث، الجواب عن ذلك: أنَّ كل هؤلاء الذين خاطبهم النبي -عليه الصلاة والسلام- بهذا الخطاب، كلهم قتلوا قتلًا، ما أحد ذُبح كما تُذبح الشاة، فنقول: النبي -عليه الصلاة والسلام- كذب؟ لا؛ إنما تكلَّم بكلام العرب، فأشار إلى رأسه أو إلى حلقه يعني السيف قد يقطع الرقبة، وهذا معروف في القتال، لكن ما يُذبح كما تُذبح الشاة، هذا لا يُعرف عند العرب ولا في آداب الإسلام، فإذا أردت أن تحاج بأمور أخرى ننظر فيها، لكن الاحتجاج بهذا الحديث، الخطأ فيه خطأ لغوي؛ لأن الاحتجاج به احتجاج بالمعنى العامي ليس

بالمعنى العربي، فلهذا يعني اللغة مهمة جدًا قديمًا وحديثًا حتى في الأمور النازلة، فلا بد لطالب العلم الشرعي أن يأخذ ما يحتاج إليه على الأقل إذا توسع فهذا شيء طيب، خاصةً إذا توسع فيما يحتاج إليه، بحيث ما يضر بتخصصه.

والعلوم اللغوية عمومًا ليست علوم كبيرة، ليست كعلم التفسير أو علم الفقه، بحور هذه لا تنتهي، علم النحو أنا كفيل للطالب أنه في أسبوعين أو ثلاثة أسابيع ينتهي منه، أقصد من مرحلة فهمه، علم الإملاء هذا ينتهي منه ثلاثة أيام أربعة أيام علم الإملاء، العروض يقول محمود الطناحي -رحمه الله- يقول: تخرجت في الكلية وأنا لا أعرف علم العروض ضعيف، فقال لي أحد المستشرقين كان يعمل معه: أخرج لي يا محمود هذا البيت من أي بحر؟ فقلت له: لا أعرف، قال: كيف لا تعرف وأنت متخرج في كلية لغة عربية وما تعرف تخرج؟ يقول: فاستحييت منه واستأذنته أسبوعًا، فعدت إلى صندوق عندي في الغرفة فيه المذكرات التي درستها في الكلية، فبحثت عن مذكرة العروض التي درستها، يقول: فبقيت أسبوعًا لا يفارق وجهي وجهها إلا للصلاة، وبعد أسبوع صرت عروضيًا أتقنت العلم كله، فتفرغ أسبوعًا وانتهى من هذه المشكلة، فنقول للطالب: إذا كانت عندك مشكلة علمية، تفرغ لها أسبوعًا وتنتهي منها وانتهى الجواب.

س: جزاكم الله خيرًا، هؤلاء ثلاثة يسألون ويرغبون من فضيلتكم درسًا في هذا الجامع، أحدهم قال: للمبتدئين، والثاني يقول: درسًا في الألفية، والثالث يقول: درسًا في أوضح المسالك؟

الشيخ: يكون بالتنسيق إن شاء الله معنا، والله يكتب ما فيه الخير، مع أنه في هذا الفصل قد يصعب الأمر؛ لأني أعلنت جدولي وهو مزدحم جدًا لا أظن، يعني غدًا إن شاء الله عندي محاضرة في البكيرية، يعني سأذهب بعد صلاة الفجر اليوم، أي: أني أتأخر في العشاء، سألقي درسًا عصرًا ومغربًا وعشاءً، عن الإعراب طريقته

وأركانه وبعض ضوابطه، والأسبوع الذي بعده سأشرح النحو الصغير في الدوادمي، والذي بعده النحو الصغير في بيشة.. وهكذا في صفر لا أظن في هذا الفصل، لكن الفصل الذي بعده إن شاء الله.

الطالب: بإذن الله أعانكم الله، أستاذي هذه خمس مجموعات من سلسلة ابن هشام -رحمه الله- شرح قطر الندى، وشرح شذور الذهب، وأوضح المسالك، إن رأيتم تسألون عن كل مجموعة سؤالًا الإخوة الحاضرين، الأمر إليكم.

الشيخ: ابن مالك -رحمه الله تعالى- في الألفية بدأ بالأحكام الإفرادية ثم التركيبية، الأحكام الإفرادية جعلها في ثلاثة أبواب، ما هذه الأبواب الثلاثة تفضل؟

الطالب: بدأ بباب الكلام.

الشيخ: باب الكلام والكلمة.

الطالب: المعرب والمبني، والثالث: النكرة والمعرفة.

الشيخ: والنكرة والمعرفة نعم أحسنت صحيح، ثلاثة أبواب، طيب السؤال الثاني: قلنا التصريح له طبعة قديمة مهمة وأهميتها في حاشيةٍ عليها، لمن هذه الحاشية ما توقعتكم تجيبون؟

الطالب: عبد الفتاح البحيري.

الشيخ: لا هذا محقق التصريح، لا لا خلفه..

الطالب: الحمصي.

الشيخ: يس العليمي الحمصي، نعم ممتاز، طيب ألفية ابن مالك ألف وبيتان اذكر بيتين من ألفية ابن مالك، البيتين متتابعين، نعم هناك لا أعرف اسمه تفضل ارفع صوتك.

الطالب: عبد اللطيف.

الشيخ: أهلًا يا عبد اللطيف، تفضل اقرأ شيئًا من الألفية سمعنا.

الطالب:

والاسم منه معرب ومبني ... لشبه من الحروف مدني
كالشبه الوضعيّ في اسمي جئتنا ... والمعنويّ في متى وفي هنا
وكنيابة عن الفعل بلا ... تأثر وكافتقار أصّلا
ومعرب الأسماء ما قد سلما ... من شبه الحرف كأرض وسما

الشيخ: أحسنت، بارك الله فيك، منظومة لطيفة وسهلة يا إخوان، ممكن تستعين بالسماع، هي مقروءة عدة قراءات، كل طالب ينظر القراءة التي يعني يحبها وتروق لها ويستمع إليها عدة مرات فسيحفظ منها، وخاصة الأبيات المهمة، في أبيات جمعت الشروط، جمعت الأقسام، جمعت التعريفات، يعني أبيات مهمة:

بالجر والتنوين والندا وال ... أو الحال فضل ..

وهكذا فيحفظ هذه الأبيات المهمة.. طيب.

نسأل عن ابن هشام -رحمه الله تعالى- ذكر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ ﴾ [يوسف:٩٠]؛ قراءة من؟

الطالب: قنبل عن ابن كثير.

الشيخ: قنبل عن ابن كثير، ربما يعرفها من غير المحاضرة، يعرفها من قبل، نعم هذا فضل الله يؤتيه من يشاء، طيب بقي سؤال، السؤال الأخير: نريد اسم ابن هشام، كُنيته ولقبهُ واسمه إلى آدم.. نريد كنيته، ولقبه، واسمه واسم أبيه يكفي، تفضل.

الطالب: أبو محمد جمال الدين عبدالله بن محمد بن هشام..

الشيخ: أحسنت بارك الله فيك، وجزاكم الله خيرًا، ونفعنا بما سمعنا، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

سِلْسِلَةُ شُرُوحِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْعُيُونِي

مِدَادُ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْمِيزَانِ

دُرُوسٌ أَلْقَاهَا فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْعُيُونِي

الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ فِي قِسْمِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَفِقْهِ اللُّغَةِ بِكُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

جَامِعَةُ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ الإِسْلَامِيَّةِ - بِالرِّيَاضِ

المفتي اللغوي

(٧) محاضرة:
مداد ألفية بن مالك في الميزان

مع فضيلة الشيخ د.سليمان بن عبد العزيز العيوني حفظه الله.

المذيع: أهلًا بكم مشاهدينا إلى فقرة "في الميزان" مع ضيفنا الكريم دكتور/ سليمان بن عبدالعزيز العيوني النحوي المعروف، وأستاذ النحو بجامعة الإمام/ محمد بن سعود الإسلامية، حياكم الله دكتور سليمان (٨) .

الشيخ: أهلًا وسهلًا ومرحبًا.

المذيع: وسعداء جدًا بك، وفي الحقيقة أنني سأكون متكلفًا في كلامي في هذه الليلة؛ لأنني أخشى أن أقع في لحنٍ أو ما شابه ذلك، ثم يعني أقع في إحراج، حياكم الله شيخنا الكريم.

الشيخ: أهلًا وسهلًا حيَّاكم الله والعربية ليست بالتكلف، وإنما تقول بالعربية السهلة.

المذيع: جميل! ولعل هذا نتحدث عنه في الفقرة القادمة إن شاء الله، ونؤتيه حقه إن شاء الله، بإذن الله- عز وجل-.

الشيخ: إن شاء الله.

---

(٨)رابط هذه الحلقة المباركة: «https://youtu.be/0s6oXvYlV2k على قناة (الفتي اللغوي).

المذيع: لدينا هنا كتابٌ مهم جدًا، قد يكون من أهم الكتب المشهورة أو الموجودة الآن في علم النحو، وهو كتاب "ألفية ابن مالك" ونريد أن نضع هذا الكتاب في الميزان، من حيث معرفة المؤلف، ومعرفة الكتاب.. لا يعني بالضرورة عندما نضع كتابًا في الميزان، أن نتوجه إليه بالنقد كما يفهمه بعض الناس، وعرفنا قبل أسبوع أو أسبوعين تقريبًا، وهذا مما يسهل علينا الحديث عن الموضوع، ألفية ابن مالك ماذا تعني شيخنا الكريم؟

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، فألفية ابن مالك هي -- «@ كلمة غير مفهومة- ٠١:٤٣» – وهي غالبًا معتمد المتعلمين، وخاصةً في العصور المتأخرة، ألفية ابن مالك هي لابن مالك –رحمه الله تعالى- عالمٌ أندلسيٌ ملء السمع والبصر، محمد بن عبد الله بن عبد الله، وُلد في جيان في الأندلس، وانتقل في قرابة العشرين من عمره، وهجر الأندلس، وانتقل إلى المشرق العربي إلى المشرق الإسلامي، واستقر في الشام بين حلب وبقي فيها طويلًا حتى رشحه مشايخه للتدريس في المدرسة السلطانية، وفيها ألف الكافية الشافية في النحو والتصريف في قرابة ثلاثة آلاف بيت وهي أصل الألفية، ثم انتقل بعد ذلك إلى دمشق قليلًا، ثم فر منها مع من فر من وجه التتار إلى حماة، بقي فيها سُنيات، وفي حماة ألَّف الألفية، ثم عاد بعد أن هدأت الأمور إلى دمشق، عالما عظيمًا ملء السمع والبصر، -- «@ كلمة غير مفهومة- ٠٣:٠٣» – المدرسة العادلية التي تُعدُّ من أهم الجامعات في ذلك الوقت، وفي ذلك الوقت ألَّف أعظم كتبه، حتَّى تُوفي- رحمه الله تعالى- في دمشق سنة سنتين وسبعين وستمائة، هذا ابن مالك- رحمه الله تعالى-.

المذيع: جميل! طيب أنتم ذكرتم يا شيخ أنَّه ألَّف الكافية الشافية وأن هي أصل الألفية، فما هذه الكافية؟

الشيخ: نعم، الكافية الشافية هي منظومة ألفها عندما كان في حلب في قرابة ثلاثة آلاف بيت، وهي أبسط من الألفية، أبسط يعني أوسع، بعدما ألفها رأى والله أعلم أنَّ فيها شيئًا من الخلل، فصار يغير فيها ويبدل ويعدل وفي بعض النسخ من المخطوطة أحيانًا يعدل البيت إلى لفظٍ آخر لسبب من الأسباب، وأحيانًا يجمع عدة أبيات ثم يختصرها في بيتٍ أو بيتين، وبقي هكذا وقتًا طويلًا، وكأنه رأى بعد ذلك أن يعني أن تأليف منظومةٍ أخرى، يتلافى فيها كل هذه العيوب التي عرفها بعد طول ممارسة وتدريس، أفضل من أن يبقى في إصلاح الكافية الشافية وخاصةً أنها طويلة ولا يُعرف أنها انتشرت في وقتها ولا بعد موته- رحمه الله تعالى-، فكأن الفرصة وافته، وتفرقوا شزر مزر، وقل طلب العلم، فوجد الفرصة مواتية فألف الألفية، الألفية عبارة عن اختصار للكافية الشافية في أغلبها، وفي أبيات منها ليست بقليلة أخذها بنصها من الكافية الشافية ووضعها في الألفية.

المذيع: هو سمى الألفية باسمٍ آخر؟

الشيخ:

الشيخ: عندما ألفها سماها -رحمه الله-: الخلاصة؛ فلهذا قال في آخرها:

وما بجمعه عُنيت قد كمل ... نظمًا على كل المهمات اشتمل

أحصى من الكافية الخلاصة ... كما اقتضى غنًى بلا خصاصة

الكافية، أي: الكافية الشافية، والخلاصة، ثم عرفت في حياته- رحمه الله تعالى- أو بعد مماته بالألفية؛ لأن الألفيات كانت معروفةً في زمانه وقبل زمانه في النحو وغير النحو؛ فلهذا اشتهرت إلى الآن باسم ألفية ابن مالك، ولابن مالك نفسه- رحمه الله- ألفيات أُخر، له ألفية لامية في القراءات، وهناك ألفيات كثيرة في النحو وغير النحو.

المذيع: يعني نتطرق للألفية التي ذكرها أو نص عليها في أول كتابه؟

الشيخ: نعم ألفية ابن معطي من أشهر الألفيات في النحو، تتميز ألفية ابن معطي بأنها أسهل لفظًا، من حيث اللفظ أسهل، لكن ألفية ابن مالك تتميز بأنها أدق في العبارة، وأشمل للأحكام والشروط والمسائل، فلهذا المسائل الموجودة في ألفية ابن مالك، أكثر بكثير من ألفية ابن معطي- رحمه الله-.

المذيع: قبل أن نأتي سلمكم الله إلى بسط الكلام حول مزايا الألفية، يتبادر للذهن سؤال: النحو والتصريف، يعني هل هما علمٌ واحد أو علمان مجموعان في علمٍ واحد؟ لماذا يهتم النحوي دائمًا بالتصريف؟

الشيخ: النحو والتصريف كما يقال: إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، كما يقال في مصطلحات كثيرة، نعم فالنحو مصطلح معروف قديمًا، ويُراد به القواعد المستنبطة من كلام العرب التي تضبط الكلام على سمت كلام العرب، فعلى ذلك تشمل النحو والصرف أول ما تشمل؛ فلهذا كان المتقدمون كسيبويه وغيره يذكرون النحو والصرف في كتابٍ واحدٍ، لكنهم غالبًا يقدمون أبواب النحو على أبواب الصرف، وبعد ما تقدمت العلوم وصار النحو تعليميًا، وأرادوا أن يميزوا وأن يبينوا وأن يوضحوا هذه الأمور، حاولوا أن يعني يميزوا النحو عن التصرف، فالنحو يتعلق بآخر الكلمة، بضبط آخر الكلمة، يقولون: يهتم بآخر الكلمة إعرابًا وبناءً، وأما التصريف فله بنية الكلمة، يعني بقية الأحرف.

المذيع: جميل! هل هناك فرق بين كون الصرف يعني أغلبه، أو هو كله سماعي، والنحو ممكن يدخل في القياس؟

الشيخ: لا لا؛ السماع هو القياس في العلمين.

المذيع: في العلمين جميل جدًا، طيب أنتم ذكرتم يعني الأحكام والمسائل

الكثيرة التي امتازت بها الألفية، قبل قليل ذكرتم أن الكافية الشافية هي أيسر عبارة؟

الشيخ: لا لا نحن قلنا في ألفية ابن معطي.

المذيع: لا لا أقصد الفرق بين الخلاصة وأصلها الكافية الشافية؟

الشيخ: ما وازنا بينهما.

المذيع: هل هناك موازنة ممكن تكون أو ليست؟

الشيخ: طبعًا الكافية الشافية أطول في قرابة ثلاثة آلاف بيت، وألفية ابن مالك في ألف وبيتين، والكافية الشافية أكثر مسائل، وهناك بابان وبعض الفصول تركها ابن مالك في الألفية، فهي لا شك أنها أوسع من الألفية، لكن ابن مالك في الألفية حاول أن يضغط أغلب ما في الكافية الشافية، وذلك بالتخلص من الأمثلة ونحو ذلك، ويتخلص من بعض الشروط، ويكتفي بذكر مثال من خلال هذا المثال تُعرف شروط المسألة.

المذيع: جميل! إذًا هذا نستطيع أن نقول أن هذا منهجه في الألفية؟

الشيخ: نعم؛ يقولون: من منهجه في الألفية أنه قد يكتفي بذكر المثال عن التصريح ببعض الشروط.

المذيع: بالنسبة للأسلوب أو اللفظ، هل الغالب على الألفية سهولة الألفاظ ويسرها؟

الشيخ: نعم، الألفية يعني ألفية ابن مالك وإن قلنا إن ألفية ابن معطي أسهل من حيث اللفظ، إلا أن ألفية ابن مالك أيضًا فيها سهولة، ولا تعرف هذه السهولة حتى توازن بالألفيات الأُخر، يعني لو وازناها مثلًا بألفية العراقي في الحديث؛ لكان

الفرق شاسعًا من حيث اللفظ، فالألفية سهلة جدًا، بل كثيرٌ من أبياتها يكاد يكون قريبًا من النثر

بـــالجر، والتنـــوين، والنـــداء وال   ومســـندٍ للاســـم ميـــزه حصـــل

وألفاظ كثيرة جدًا يعني سهلة جدًا، إلا أن بعض الأبيات وهي قليلة نعم وُصفت بأنها معقدة، وكان يُمكن أن تُنسج بلفظٍ أسهل.

المذيع: طيب الحقيقة ما يميز الألفية عناية العلماء بها وسنأتي إلى هذا، لكن بعض الناس يقول: إن الألفية في أولها أيسر وأسهل بكثير منها في وسطها وآخرها، هل هذا صحيح يا شيخ؟

الشيخ: الألفية لم تُميز بين النحو والتصريف، يعني لم تكن خالصة للنحو، وإنما فيها نحو وفيها تصريف، فأولها في النحو وآخرها في التصريف، والنحو أولهُ مثل قواعد أو الأبواب والمبادئ التي يمكن أن يدركها الإنسان دون تعمق، وهكذا في أغلب العلوم، فكلما تعمق في هذه الأبواب صار محتاجًا إلى أمرين:

الأمر الأول: هذه الأبواب -- «@ كلمة غير مفهومة- ١١:٣٨» – صار محتاجًا إلى أن يبني ما وصل إليه على ما سبق، وهذا من الأمور المهمة التي تجعل النحو يعني صعبًا على بعض الطلاب، وهو أن النحو علمٌ واحد لا ينفصل، لا يمكن أن تفصل بابًا عن باب في النحو، لا يمكن تقول: سأجتهد في آخر النحو، وأنت كنت كسولًا في أوله ولا بالعكس، لا تقل مثلًا: سأضبط باب الفاعل أو باب المبتدأ، وأهمل باب المفعول به أو باب النواسخ، لا؛ النحو باب يعني علمٌ واحد، فلا بد أن تضبط الباب الأول، ثم إذا وصلت للثاني لا بد أن تضبط الثاني وتبنيه على الأول وكذلك الثالث، فكل باب تأخذه -- «@ كلمة غير مفهومة- ١٢:٢٣» – فلهذا عندما تصل للباب الأول ليس أمامك إلا أن تفهم الباب الأول، وعندما تصل للثاني ليس أمامك إلا أن تفهم الثاني -- «@ كلمة غير مفهومة- ١٢:٣٧» –

لا بد أن تفهم العاشر وتبنيه على التسعة التي قبله، فهنا تبدأ الصعوبة عندما يتقدم، لكن الطالب الذي يفهم الأبواب بابًا بابًا سييسر في النحو.

المذيع: جميل! وعلى كل حال لعلي أسأل هذا السؤال في الفقرة التالية، يعني الانفصام بين المعرفة والتطبيق لدينا في النحو هذا يعني أمر مهم، نعود إل الألفية يا شيخنا الكريم، بالنسبة لعناية العلماء بها على مدى العصور، هل هي عناية مستحقة؟ لأني الحقيقة أنا لما رأيت إخراجكم للألفية، يعني استغربت أن يكون هذا الكتاب المهم الذي شُرح ودُرس، يعني لم يُطبع من قبل هذه الطبعة، ولا أريد أن أمدح هذه الطبعة أمامكم، يعني طبعة تستحق وتليق بألفية ابن مالك رحمه الله.

الشيخ: نعم، الناس أكيس من أن يمدحوا رجلًا حتى يروا منه آثار إحسانه، الناس.. أمَّا العلماء فلن يهتموا بكتاب إلا إذا كان له قيمةٌ كبيرة في بابه، وبالفعل يعني ألفية ابن مالك منذ أن أُلفت أُعجب بها العلماء كثيرًا؛ لأن الألفية عندما رتبها ابن مالك- رحمه الله تعالى- رتبها على طريقةٍ تربويةٍ جيدة، تصلح للمتعلمين وتسهل النحو على العلماء إذا أرادوا أن يشرحوه؛ لأن النحو منذ أن كتبه سيبويه- رحمه الله تعالى-، والنحويون يحاولون أن يعيدوا ترتيبه على طريقةٍ أحسن وأوضح، وخاصةً بعد أن صار تعليميًا، وأبدع هذه الطرائق في ترتيب النحو هي طريقة ابن مالك، ابن مالك بدأ بالجزء وانطلق منه إلى الكل، بدأ بالصغير وانطلق منه إلى الكبير، فلهذا تجد أن أول الألفية جمع فيها ابن مالك –رحمه الله تعالى- ما يُسمى بالأحكام الإفرادية، يعني الأحكام التي تكتسبها الكلمة بصفتها كلمة، لا علاقة لها بكونها في جُملة، يعني هذه الأحكام هي للكلمة سواءً كانت في جُملة أو لم تكن في جملة؛ فلهذا بدأ بالكلام على تعريف الكلمة، وانقسام الكلمة إلى اسمٍ وفعلٍ وحرف، ثم تكلم على انقسام الكلمة إلى معربٍ ومبني، ثم انقسام الكلمة إلى نكرة ومعرفة، هذه الأشياء تكتسبها الكلمة سواء كانت في جملة أو لم تكن في

جملة.

ثم بعد ذلك ذكر الأحكام النحوية التركيبية، التي لا تكتسبها الجُملة حتى تدخل في جملة، فإذا دخلت الكلمة في جملة؛ اكتسبت أحكامًا لم تكن لها من قبل، فإذا دخلت في جملة اسمية كان لها أحكام نحوية، وإذا دخلت في جملة فعلية كان لها أحكامٌ نحوية جديدة، فذكرها بعد ذلك ثم أيضًا هذه الأحكام التركيبية كثيرة؛ فرتبها أيضًا، ابتدأ بالأحكام النحوية للجملة الاسمية، بدأ بالمبتدأ والخبر، ثم نواسخ الابتداء، ثم ذكر الأحكام النحوية للجملة الفعلية، ذكر الفاعل ونائب الفاعل، والمفاعيل الخمسة "به، وفيه، وله، ومعه، والمطلق" ثم ذكر بعد ذلك توابع الجُملة، بقية الجُملة، الفضلات التي تكمل الجُملة.

وأيضًا الفضلات كثيرة فرتبها، بدأ بالمنصوبات "الحال والتمييز والاستثناء"، ثم المجرورات "المجرور بحرف الجر، والمجرور بالإضافة"، ثم ذكر التوابع "النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل"؛ فرتب النحو ترتيبًا جيدًا، يستفيد منه المتعلم ويستفيد منه أيضًا المعلم، وفي الأخير ذكر التصريف الصرف.

المذيع: طيب هل هذا الترتيب يعني الأهمية؛ بمعنى الإنسان لو ضبط نصف هذا العلم مبنيًا على ترتيب ابن مالك، يكون هذا أولى من أنه يضبط النصف الآخر مثلًا، هذا الترتيب تراكمي الذي بدأ به؟

الشيخ: لا؛ هذا الترتيب من محاسن الألفية، الذي جعل العلماء يعجبون به ويدرسونه ويُدرِّسونه، لكن أيضًا أبيات الألفية من داخلها أيضًا فيها محاسن كثيرة؛ فألفاظها فيها وضوح، وإن كانت تحتاج كثيرًا إلى الشرح، في مواضع كثيرة تحتاج إلى شرح، -- «@ كلمة غير مفهومة- ١٧:٠٨» – متخصصًا كان أم غير متخصص لكي يكون نحويًا، فإذا ضبط الألفية استطاع بعد ذلك أن يدخل إلى ما شاء من كتب النحو وأن يتوسع.

المذيع: طيب يا شيخ العناية اللاحقة لهذا الكتاب، الشروح التي شرح بها هذا الكتاب؟

الشيخ: نعم؛ الألفية شروحها كثيرة جدًا، منثورةً ومنظومة، بالعربية وغير العربية، لعرب وغير عرب أيضًا، أمَّا ابن مالك نفسه –رحمه الله تعالى– لم يشرحها؛ مع أنَّ طريقته في كتبه أنه كان يؤلف متنًا صغيرًا ثم يدرسه لطلابه ويشرحه؛ فلهذا ابن مالك شرح كثيرًا من كتبه، أصل الألفية الكافية الشافية شرحها ابن مالك وشرحه مطبوع، أما الألفية لم يشرحها، والسبب في ذلك والله أعلم قيل: إنه اكتفى بشرح أصلها الكافية الشافية، ويظهر أيضًا أن السبب الأقوى في ذلك أنه عندما ألفها في حماة انتقل بعد ذلك إلى دمشق، وانشغل بأعمال عظيمة كثيرة ذكرنا بعضها قبل قليل، ورأى أن انشغاله بالمدرسة العادلية -- «@ كلمة غير مفهومة- ١٨:٣٦» -- أهم من أن يشرح الألفية، وأول من شرحها هو ابن المنجى من تلاميذ ابن مالك في حياته، وهذا الشرح لم يصلنا، وأول شرح وصلنا للألفية شرح بدر الدين ولد ابن مالك، يُسمى ولد الناظم، والشرح موجود يُسمى الدرة المضية في شرح الألفية.

المذيع: وقيمة علمية هذا الشرح؟

الشيخ: كل من شرح الألفية بعد ذلك يعني رجع إليه واستفاد منه، ثم شرحها بعد ذلك كثيرون، -- «@ كلمة غير مفهومة- ١٩:١١» – في منهج السالك، وابن عقيل شرحها في شرحه الجميل الماتع المتوسط، وهو من أفضل شروحها لغير المتخصصين، ثم بعد ذلك ابن هشام وشرحها في أوضح المسالك وهو أدق شروحها، من حيث الدقة شرح ابن هشام يصلح للمتخصصين.

المذيع: الفرق بينهما؟ لأن هذين الشرحين مشهوران نريد أن نتكلم عنهما؟

الشيخ: كتاب ابن عقيل كتاب متوسط واضح العبارة.

المذيع: فنجد فيه خلافات.

الشيخ: فيه ذكر لبعض الخلافات التي يعني يحتاج أن يعرفها الطالب المتوسط، ولكنه يتميز بعبارة سهلة، يعني تستطيع أن تقرأه بنفسك، أما أوضح المسالك فعبارته دقيقة جدًا، ما تنتهي من الباب إلا وقد ضبطته بتقسيماته وشروطه، وأخرجته بصورة واضحة عن كل الباب من أوله إلى آخره، لكن بعبارة دقيقة كالمتن، فلهذا شرحه الشيخ خالد الأزهري في التصريح، شرحه شرحًا ممزوجًا؛ لأنه عده متنًا.

المذيع: متن وهو من الضخامة يعني؟

الشيخ: لا لا صغير، أوضح المسالك صغير، يعني لا يأتي -- «@ كلمة غير مفهومة- ٢٠:٤٠» -أرنيه.

المذيع: هذا ولا هذا يا شيخ؟

الشيخ: لا تحته.

المذيع: آه عجيب عندي طبعته.

الشيخ: أوضح المسالك أصغر من هذا الكتاب، أو قرابة هذا الكتاب وهو عندي موجود.

المذيع: في مجلدين هو الآن يا شيخ.

الشيخ: لا أوضح المسالك، ثم بعد ذلك حققوه، وأشهر تحقيقاته تحقيقات محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله، حققه في أربعة أجزاء في شرح كبير، ثم حققه في متوسط، وحققه في تحقيق صغير، نعم ثم إلى أن أتى أبو إسحاق الشاطبي

الأصولي المعروف، -- «@ كلمة غير مفهومة- ٢١:٢١» – خلاصة الكافية، يتميز بأن هذا الشرح هو أكبر شروح الألفية.

المذيع: شرح الشاطبي؟

الشيخ: نعم، شرح الشاطبي، وهو طُبع قريبًا، هو أكبر شروح الألفية، وشرح ابن هشام أدق شروح الألفية، وشرح ابن عقيل هو -- «@ كلمة غير مفهومة- ٢١:٣٨» --

المذيع: شرح ابن هشام لا يستطيع الشخص العادي أن يقرأه وحده؟

الشيخ: نعم لا؛ غير المتخصص والمبتدئ ما يصلح له؛ لأن في عبارته شيء من الانغلاق، فيحتاج معها دائمًا إلى الشرح.

المذيع: المعاصرون لهم جهود على الألفية.

الشيخ: ويعني من شروح الألفية المنظومة، شرح الغزي محمد بن محمد الغزي، شرح الألفية في عشرة آلاف بيت، يعني كل بيت شرحه في عشرة أبيات، وهي منظومة جميلة جدًا ولطيفة، يقول فيها وممزوجة، يذكر كلام ابن مالك، فيقول مثلًا: وكل حرفٍ مستحقٌ للبناء –هذا من كلام ابن مالك–

وكل حرف مستحق للبناء ... لو كان مبنيٌ لكان أحسنا
فليس كل مستحق أمر ... يكون موصوفًا بذاك الأمر

وهكذا يستمر يذكر الشواهد والأقوال والخلافات في منظومته هذه.

المذيع: لكن مش إشكال منظومة ممكن ما يستطيع أن يذكر الآيات مثلًا؟

الشيخ: ذكر الآيات، أحيانًا بلفظ الشاهد فقط وأحيانًا بالإشارة.

المذيع: الألفية يعني درستموها سنوات يا شيخ، هل الطريقة التي تُدرس بها

الآن، يعني يحفظ الطلاب الألفية ثم يعرفون شرحها، أم يعرفون القاعدة النحوية ثم بعد ذلك يستدلون عليها بألفية ابن مالك؟

الشيخ: ألفية ابن مالك إن كنا نتكلم في جامعة الإمام.. -- «@ كلمة غير مفهومة- ٢٣:١٣» – في المساجد، أنا درستها في جامعة الإمام ودرستها في المساجد، في جامعة الإمام تدرس في الكليات المتخصصة، وهي كلية اللغة العربية، وكلية الشريعة، وكلية أصول الدين، والأصل في تدريسها أن الطالب يقرأ الألفية عدة مرات وإن حفظها فطيب، ثم بعد ذلك يُشرح ما فيها من نحو، ثم بعد ذلك يُبين إن كان فيها خلافات أو أقوال أو أدلة أو ترجيحات، لأن هذه الطريقة المتبعة في شرح الألفية، وإن كنا نضطر كثيرًا خاصةً في الجامعة، إلى أن نشرح النحو مبتعدين عن ألفية ابن مالك.

المذيع: ما السبب في هذا يا شيخ؟

الشيخ: لأن الطلاب وللأسف أضعف مما نريد، فنكتفي بشرح النحو، ولا تمر بهم الألفية أبدًا، إلا في كلية اللغة العربية نعم.

المذيع: -- «@ كلمة غير مفهومة- ٢٤:٢٢» --

الشيخ: لا أدري نسبة الطلاب الذين درسوا في المعاهد يعني كم هي، لكن بعض الطلاب نعم.

المذيع: -- «@ كلمة غير مفهومة- ٢٤:٣٩» --

الشيخ: تزيد المعلومات التي عندهم، ويحفظ الألفية مطلوبة أو غير مطلوبة، وبعض الطلاب لا، قد النحو يكفي.

المذيع: طيب، أنا أختم الفقرة بهذا السؤال، سواءً في ألفية ابن مالك أو في غيرها من المنظومات، لو استوعب الإنسان النحو وفهمه فهمًا جيدًا، هل هو

بحاجة إلى أن يحفظ متنًا لكي يرجع إليه بين الفترة والأخرى أم ليس محتاجًا إلى ذلك؟

الشيخ: نعم، إن كان مختصًا فلا بد، إن كان مختصًا لا بد، لأنه يعني رأس ماله، إذا سُئلت مثلًا ما حكم الأمر الفلاني؟ تقول: يجوز، أو لا يجوز، أو يجب، لا يكفي حتى تأتي بأمر يقوي، يعني ليس كالدليل، ولكنه يقوي هذا ابن مالك كذا وكذا، قال فلان: كذا وكذا، -- «@ كلمة غير مفهومة- ٢٥:٢٧» --

المذيع: شكر الله لكم شيخنا الحقيقة، كان الحديث معك حول الألفية، وكنا قد أخذنا وقتًا نظن أنه سيكفي، لنتحدث عن الكثير مما يتعلق بها، شاكر لكم دكتور سليمان.

الشيخ: أهلًا وسهلًا بك.

المذيع: أهلًا بكم مشاهدينا فقرة نادي القراء، ولا زلنا في ضيافة الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية، فضيل الدكتور سليمان بن عبدالعزيز العيوني، دكتور سليمان النحو، وما أدراك ما النحو؟ النحو يخافه كثير من الناس ويرهبون منه، وكثير من الناس حتى يعني بعض المتخصصين في اللغة، وفي الشريعة الذين يفترض أن يكونوا قدوات في تطبيق النحو في حديثه، نجد أنهم ربما شرحوا القواعد الفقهية والنحوية، أو شرحوا كتاب الله- عز وجل-، أو درسوا العلم الشرعي واللغوي بالطريقة أو باللهجة العامية، أو بطريقة يعني لا تتناسب مع مقام الدرس العلمي، هذا فضلًا عن كثير من أحاديث الناس في مجالسهم وفي بيوتهم، بل في وسائل الإعلام، وفي كتابات بعض الصحف، أصبح الناس فزاعةً يعني يخشى منها كثير من الناس، كيف يمكن أن نردم هذه الهوة بين ما درسناه وما تعلمناه في النحو، وبين ما نطبقه في حياتنا؟

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، حقيقةً هذا الأمر سهلٌ صعب، فالمعلومات وحدها لا تكفي، في أي علم من العلوم، وخاصةً في العلوم التي فيها الجانب التطبيقي كبير، فنحن الآن وللأسف الشديد لوجود الازدواجية بين العربية السليمة وبين العاميات؛ صرنا ندرس النحو كأننا ندرس لغةً أعجمية، فلا نستفيد كثيرًا حينئذٍ من دراسة النحو، إلا كما نستفيد من دراسة اللغات الأعجمية، إلا أن دراستنا للغات الأعجمية وأحدد للغة الإنجليزية نهتم بها، يهتم بها الطلاب؛ لأنهم يعرفون أن لها مردودًا إذا عرفوها وطبقوها، قد يحتاجون إليها في الوظائف، قد يستفيدون منها مثلًا في دخول بعض المواقف، في قراءة بعض.. إلخ؛ فلهذا يحرصون على التطبيق.

أمَّا في دراستنا اللغة العربية، فنحن ندرسها كاللغات الأعجمية، وأيضًا كثيرٌ منا لا يؤمن بأهميتها وفائدتها؛ فلهذا لا يطبقها، فإذا كان لا يطبقها فلا يستطيع أن يضبطها؛ لأن المعلومات النظرية لا يمكن أن تؤدي إلى المهارة، فيضربون مثالًا على ذلك، لو أن إنسانًا قرأ مجلدًا في كيفية قيادة السيارة وهو لم يقد، لا يستطيع أن يقود السيارة، لكن لو أن الإنسان حاول أن يتكلم بالعربية السليمة السهلة؛ لوجد أن الأمر أسهل -- «@ كلمة غير مفهومة- ٢٩:٠٢» – التي كان يتكلم بها العرب قديمًا، والتي يتكلم بها الفصحاء حديثًا، -- «@ كلمة غير مفهومة- ٢٩:٢٢» – العسكرية، اللغة العربية العسكرية.

المذيع: ما هذه العسكرية؟

الشيخ: التي نسمعها أحيانًا في بعض المسلسلات التاريخية، يا أمير المؤمنين انتصر جيشنا على الأعداء، ما كان العرب يتكلمون بهذه الطريقة، فلهذا يظن كثيرٌ من الناس إذا كلمته عن اللغة العربية، أنك تريد هذه اللغة العربية العسكرية، أو تسميها ما تشاء، لا؛ وإنما تتكلم كما كان شيخنا ابن الباز يتكلم رحمه الله، لم أكد

أسمعه يلحن، على كثرة سماعي له ودراستي عليه رحمه الله، حتى أنني سمعت أحد مشايخنا يقول: لا أعلم أنه لحن في كلامه.

المذيع: مع أن كلامه سهل وميسور يعني.

الشيخ: نعم؛ هذه اللغة العربية السهلة، ولعلي أذكر يعني تنبيهًا مفيدًا في ذلك، وهو أنَّ اللغة العربية إنما حدث فيها الخطأ واللحن والخروج عنها بالتدريج، كانت العرب تتكلم بالعربية السليمة، طيب كيف خرجت عن العربية السليمة؟ بزاوية قائمة؟ لا؛ وإنما خرج سُمع بعض اللحن، ثم توسع توسع حتى ابتعد كثيرًا من الناس عن العربية السليمة.

المذيع: عفوًا يا شيخ، سُمع اللحن لكن ما زالت الكلمات فصيحة.

الشيخ: نعم سُمع لحن خفيف، في بعض بنية الكلم، في بعض البنية في بعض الإعراب ثم بدأ يتوسع، وهكذا حتى مع الوقت تتوسع ثم خرجت العاميات المختلفة التي فرقت المسلمين الآن، فإذا أردنا أن نعود مرةً أخرى إلى العربية السليمة، فالوضع الطبيعي في ذلك أن نعود أيضًا بالتدريج، ما نعود أيضًا مرةً واحدة، لأن هذا خلاف في طبيعة الأمور، فأرى أن أول خطوة وأهم خطوة للعودة إلى اللغة العربية السليمة:

الخطوة الأولى: أن نترك اللغات الأعجمية التي لا تحتاج إليها اللغة العربية، وإذا قلت: لا تحتاج إليها اللغة العربية، فنبقي بذلك الكلمات الأعجمية التي تحتاج إليها اللغة العربية، وما زالت اللغات يأخذ بعضها من بعض، وخاصة فيما يتعلق بالمصطلحات العلمية ونحو ذلك، ولكن ينبغي أن نترك الكلمات الأعجمية التي لها مرادفات عربية قديمًا مستعملة، أو حديثةٌ مولدة، ما نقول: تليفون وعندنا هاتف، ما نقول: كنسل الموعد وعندنا الغي الموعد، ما نقول: ألو،

ولا أوك، أو باي باي.. نحن نتركها ونستعمل الكلمات العربية.

-- «@ كلمة غير مفهومة- ٣٢:٢٤» – هو تفصيح البنية، يعني بنية الكلمة تكون سليمةً، حتى ولو كان الإعراب فيها مختلًا، وهو ما يُسمى بلغة أنصاف المثقفين، أو بلغة سكن تسلم، وهي خطوة صحيحة للعودة إلى العربية السليمة.

المذيع: تكون الكلمات فصيحة.

الشيخ: نعم، يعني ما تقول مثلًا: جِم قم، ما نقول: يا محمد، تقول: يا مُحمَّد، ما نقول: بِسَرعة، نقول: بسرعة، فنقول: قُم يا محمد بسرعة، هذه لغة سليمة وجيدة، وهي قريبة جدًا من اللغة العربية السليمة.

المذيع: لكن عفوًا يا شيخ، في بعض الكلمات التي درجنا على استعمالها في حياتنا اليومية، لا نستطيع أن ننطقها باللهجة الفصيحة، على سبيل المثال.

الشيخ: اللغة سماع، إذا تعودنا الشيء فسنقبله، وإذا لم نتعود لن نقبله، فلو أنك قلت، أو أنا قلت، أو المذيع قال، أو الخطيب قال، لاستساغها الناس وقالوها، لكن أنا لم أقل، وأنت لم تقل، والمذيع لم يقل، ستبقى كلمة يعني تنطق بالعامية، بخلاف الكلمات العامية يعني المحضة، التي لا تستعمل إلا في العامية هذه إن كانت خطأً تترك.

المذيع: ما كان له أصل في الفصيح يرجع إليه.

الشيخ: لكن أغلب عاميتنا نحن في المملكة، يعني هي اللغة الفصيحة؛ لكن الانحراف في البنية، أمَّا يعني تفصيح الإعراب، فهذه خطوة ربما ننتظرها، وكل كلامي لغير المتخصصين، أما المتخصصون فالأمر عليهم والمسؤولية أكبر، يعني ينبغي أن يتكلموا بالعربية السهلة وخاصةً في أماكن التعليم والعلم، وفي الخُطب في الدروس، في المواعظ، يعني ما يُعقل أن إنسانًا خطيبًا أو داعيةً أو شيخًا يتكلم

بالعامية، قد يأتي بكلمات أو بكلمة مثلًا لمناسبة أو لطرفة، هذا قد يُقبل.

المذيع: والعجيب يا شيخنا أن المتحدث بالفصحى، سواء كان خطيبًا أم واعظًا أم متحدثًا أمام الناس، يفهمه الناس بشكل ميسور وسهل، ويفهمه العرب على اختلاف لهجاتهم وعامياتهم.

الشيخ: نعم أنا أجد بعض الدعاة والوعاظ عندما يكثر من الكلام بالعامية، ويقول: إن الناس يريدون ذلك، أنا أسأل كثيرًا من الناس، يعني هل تريدوا أن يتكلم الداعية بالعربية السليمة، أن يتكلم الواعظ الذي يقول في المسجد بالعربية السليمة؟ أو يتكلم بالعامية؟ أسأل يعني كبار السن عندي في المسجد، يقول: لا؛ لا بد يتكلم بالعربية، لأن هذه الأماكن أماكن للعربية، لا تزاحمها العامية، العامية قد تكون مثلًا في مجالسه الخاصة.

المذيع: ممتاز، المرحلتان الأولى والثانية طيبة، لكن المرحلة الثالثة هي قضية أن يتكلم ببعض الكلمات، هل هذه في كل مكان، كنا نقرأ لبعض المتقدمين أن اللحن عند الخاصة كالإعراب عند العامة -- «@ كلمة غير مفهومة- ٣٥:٤٥» -
-

الشيخ: نعم، اللحن عند المتقدمين لا يُراد به اللغة العامية الآن، اللغة العامية يعني أفسدت كل شيء، لكن أن تلحن في بعض الكلمات أن لا تقيم الإعراب، غالبًا اللحن قديمًا يُراد به عدم إقامة الإعراب، أما إفساد البنية، استخدام العامية هذه لا تدخل.

المذيع: يتوجه في هذا هجوم شديد.

الشيخ: ومع ذلك يعني لا بد أن يكون الإنسان أيضًا حكيمًا وحصيفًا، يعني لا يتكلم أيضًا بالعربية السهلة مع أُناس ربما يظنون به سوءًا، إلا إذا كان يستطيع أن

يقنعهم بهذا الأمر، أن يريد أنه يتكلم باقتناع، يتكلم من غيرة، يتكلم تمسكًا بحضارته وثقافته ومبادئه، ... ونحو ذلك، أما أن يأتي إلى عامة مثلًا في مجلس أو نحو ذلك، يعني يمكن أن يتساهل معهم أكثر لا على أن هذا مبدأ، ولكن على أن هذا قوة، -- «@ كلمة غير مفهومة- ٣٦:٤٧» – العربية السهلة، والناس تقدموا كثيرًا إلى العربية السليمة، خاصةً بعد أن خرجت وسائل الإعلام يعني الفضائيات المسموعة خاصةً، والمقروءة أيضًا، يعني اضطر الناس اضطرارًا إلى أن يتكلموا بالعربية السهلة في الأخبار ونحو ذلك، حتى تسمع كثيرًا يعني من كبار السن، يعني يقول: هذا ليس له أساسٌ من الصحة، أخذها لأن اللغة سماع.

المذيع: لكن يعكر صفو هذا أنه في السنوات الأخيرة خرجت قنواتٌ كثيرة.

الشيخ: وللأسف.

المذيع: يعني باللهجات الشعبية، واللهجات العربية الأخرى، وأصبحت يعني مشهورة عند الناس.

الشيخ: نقول: اللهجات العامية، ما نقول: الشعبية، لأن اللغة الشعبية هي العربية، هي لغة الشعوب العربية هي العربية، أما هذه لغات عامية.

المذيع: نقول: نبطية.

الشيخ: ماشي نبطية.

المذيع: لا بأس بها، لكن يغضبون بعض الناس يغضب على النبطية، يقول: هي شعبية وليست نبطية، لأن هي من عامة كلام الناس، على كل هذا يحتاج إلى وقفة طويلة حول هذا يا شيخ، أنتم يا شيخ الآن كمتخصصين في النحو، أو بصفتكم متخصصين في النحو، تواجهون إشكالًا، كثير من الناس يقول: الضعف الذي في أبنائنا، هو ضعف موجود في كتابنا وفي متحدثينا إنما سببه المعلمين بشكل

أول، أساتذة الجامعات لم يخرجوا جيلًا مناسبًا لحمل هذه الرسالة ليعلموا أبناءنا في المدارس، كيف يعني ممكن الإجابة على هذا؟

الشيخ: المشكلة كحلقة مفرغة؛ فالجامعة يعني يأتيها الطلاب من التعليم العام، وللأسف الشديد وهم ضعافٌ جدًا، يعني ما يمكن أن تعمل معهم شيئًا، وفي كثير من الأحيان هم مفروضون على الجامعة فرضًا، يعني لا بد أن تقبلهم، خاصة كلية اللغة العربية والكليات هذه التي ليس عليها إقبالٌ كبير، فيدخلون ويحفظون وينجحون مرةً بعد مرة حتى يتخرج وللأسف الشديد لم يتقن العربية، ثم يعود إلى التدريس ويدرس، فالحلقة مفرغة، يعني لا بد أن يكون الحل عند الجميع، إذا أردنا أن نسهل الأمر على أنفسنا سنقول: المشكلة في التعليم العام، التعليم العام يقول: المشكلة في الجامعات، لن نخرج بحل، الحل لا بد أن يكون بإصلاح الطرفين التعليم العام والتعليم الجامعي.

المذيع: طيب، الآن يُقال أيضًا أن كثيرًا.

الشيخ: ونقول يعني لو أن التعليم العام عندنا درسوا اللغة العربية كما يدرسون اللغة الإنجليزية لحُلت المشكلة.

المذيع: كيف هذا يا شيخ؟

الشيخ: لأنهم يهتمون كثيرًا بتدريس اللغة الإنجليزية.

المذيع: ما نشوف في ذلك نتائج يا شيخ.

الشيخ: على كل حال أكثر من اهتمامهم باللغة العربية، يعني اهتمامهم بتدريسيها يعني ليس فقط بـ يعني المناهج، بطريقة التدريس، ولكن بغرس أهميتها عند الطلبة، بحيث الطالب يعلم أنها مهمة، ولا بد الإنسان إذا رأى أن الأمر مهم يركب له كل الصعاب حتى يصله، وإذا رأى أن الأمر غير مهم، لو كان الأمر سهلًا

جدًا لم يفعله.

المذيع: طيب شيخ الآن يُقال: إن الطريقة التي ندرس بها طلابنا وأبناءنا هي التي تعزلهم عن التطبيق، بينهما لو جعلناهم يقرؤون مثلًا صفحةً من كتاب أو قصة أو رواية، أو سورةً من كتاب الله- عز وجل-، ثم جلسنا معهم في تقويم اللسان، ولماذا رفعنا هذا ولماذا خفضنا ذلك، ربما تشربوا النحو بهذه الطريقة كما تشربه الأولون بدون الحاجة إلى هذه القواعد، التي بعضهم يقول: أنها حذلقة وفذلكة.

الشيخ: لو كان الأمر مع الصغار وبدأنا معهم بإسماعهم اللغة السليمة؛ لكان الأمر ممكنًا، وفي تجارب الآن في هذا المجال، فممكن أن يَسمعوا اللغة العربية، ثم بعد ذلك يطلب منهم أن يتكلموا، هم سيتكلمون على الصواب غالبًا، ثم بعد ذلك يدرسون ما يحتاجون إليه من قواعد هذه طريقة جيدة وجميلة جدًا، وندعو إليها ونشجع عليها أيضًا، لكن الطلاب الكبار الذين سمعوا الكثير من العامية، وسمعوا كثيرًا من الأعجمية، هؤلاء لا يكفي أن تسمعهم الفصيح، ولو أسمعتهم الفصيح بكثرة لن يعرفوا حتى يعرفوا القواعد فالأمر أيضًا يعود إلى المسألة السابقة، وهو أن التعليم لا بد أن يبدأ منذ البداية بإسماعهم الفصيح، كل ما سمع الإنسان الفصيح، وقلل من الاستماع إلى اللحن والعامية والأعجمية، ستكون سليقته -- «@ كلمة غير مفهومة- ٤١:٤٦» --

المذيع: -- «@ كلمة غير مفهومة- ٤١:٤٩» -- مرجعنا في ضبط قواعد النحو، ولربط قواعد اللغة العربية إليه، فلماذا يكون يعني هذا الكتاب بين أيدينا، ومع ذلك لا نستفيد منه؟

الشيخ: القرآن الكريم إذا استمع الإنسان إليه من دون تطبيقه لا يفيده، وإذا استمع إليه من دون تأمل لأساليبه ولغته وإعرابه، وكلماته.. أيضًا لن يستفيد منه

لغويًا، فالكلام ليس فقط على وجود القرآن العظيم، وإنما على طريقة الاستفادة من هذا الكتاب العظيم.

المذيع: طيب شيخنا من الأسئلة التي تثار دائمًا، أن النحو له مدارس وله مذاهب، وأن كثيرًا من النحويين المعاصرين مما كره طلابهم في النحو أنهم يديرونهم على مدرسة معينة فيها نوع من الشدة وفيها نوع من عدم التسامح، فلماذا يعني لا يأخذون بالتسامح في النحو، وفي يعني الأخذ ببعض الأقوال أو الآراء التي -- «@ كلمة غير مفهومة- ٤٢:٤٢» --

الشيخ: أما إذا كنت تريد التدريس، فلا أحد يرغم الطلاب على شيء، بل لا نكاد نذكر في التدريس هذه الخلافات، يكفينا فقط أن يعرفوا النحو والقواعد، وأن يضبطوا كلامهم وكتابتهم على سنن كلام العرب، أما إذا كان الطالب متخصصًا؛ فلا بد أن يعرف هذه الخلافات، ثم يعرف الأدلة، ثم يعرف طريقة الترجيح وهو بعد ذلك يرجح، -- «@ كلمة غير مفهومة- ٤٣:١٢» --

المذيع: إنما عنيت لما لا يعني يكون يُحمل خطأ الناس في تقدير بعض المدارس على أنه صواب، لأنه قد جاء بهذا.

الشيخ: هذا ليس تدريسًا، هذا ليس في التعليم، وإنما هذا في التعامل مع كلام الناس تصحيحًا وتخطئةً، إنما هذا أمر آخر، نعم كلام الناس ما دام له محمل صحيح، فينبغي ألا يُخطأ، لكن لا يعني ذلك أنه يقبل منهم كل شيء، لا إذا كان المجال متاحًا للتصويب، لنقلهم إلى الأصوب والأحسن، فنفعل ذلك لكن ما نخطئهم نقول: هذا خطأ، نقول: هذا أفضل، لو سألك الإنسان: ماذا أقول أنا؟ نقول: قل كذا، هذا الأفضل إذا أردت أن تتكلم أنت، فتكلم بالأحسن والأفضل المتفق عليه الذي لا خلاف في تخطئته.

المذيع: جميل، هل من وسائل نشر العربية بين الناس، ما يعني يشتهر الآن بقضية قل ولا تقل، والتصويبات التي تقام بين فترة وأخرى.

الشيخ: نعم؛ هذه لا بد منها، وأثبتت جدواها قديمًا وحديثًا؛ فلو قرأت في كتب اللحن القديمة المختلفة، وكانت في أزمنة مختلفة، وكانت في أماكن مختلفة، لو قرأت فيها لوجدت أن كثيرًا من الألحان المذكورة فيها انتهت. -- «@ كلمة غير مفهومة- ٣٩:٤٤» —

تركها الكتاب والعلماء والمثقفون، والناس تبعٌ لهم، والناس نرى الآن مثلًا في وسائل الإعلام عندما ينبه على أخطاء معينة، ثم يستعملها المتكلمون الذين يُسمع إليهم، الناس..

المذيع: صح، بالنسبة للكتب التي تعين الإنسان على هذا، تذكر شيئًا منها دكتور؟

الشيخ: على ماذا؟

المذيع: كتب التصويبات، كتب التصويبات اللغوية أو النحوية، هل هناك كتاب معين، أو بعض الكتب التي ترى أنها مناسبة يقرأها الإنسان، ليعرف ما هو المشهور من الخطأ عند الناس؟

الشيخ: في كتب كثيرة في هذا المجال في التصويبات، منها مثلًا: معاجم محمد العدناني، له معجمان: معجم الأغلاط، ومعجم الأخطاء، ذكر فيها أخطاءً كثيرة يعني يقرأ فيه الإنسان، وقد يوافقه في بعض الأحيان، وربما لا يوافقه في بعض الأحيان.

المذيع: آخر سؤال: نظرتك المستقبلية لعودة الناس للفصحى والتحدث بها، هل ترى أن هُناك مستقبل مشرق؟

الشيخ: أرى أن المجال متاح، لو تكاتفت الجهود وتجمعت وانساقت في طريقةٍ واحدة، نستطيع أن -- «@ كلمة غير مفهومة- ٤٥:٥٦» -- وقربناهم إلى العربية السليمة، ولو رأينا إلى لغة الناس قبل خمسين سبعين ثمانين سنة، ولغتهم الآن لوجدنا أن بينهما فرقًا كبيرًا، فلا تكاد تجد شابًا الآن يتكلم كأبيه إلا في النادر، وهذا بسبب التعليم، وبسبب الإعلام، والإعلام المقروء والمسموع خاصةً، يعني لا تكاد تجد إنسانًا يتكلم بعاميته القحة، عندما اجتمع الناس مثلًا في الرياض وفي جدة، وفي المدن الكبيرة هذه من مناطق مختلفة، اضطر كثيرٌ من الناس إلى أن يتخلص من لهجاته، من كلماته العامية القحة.

المذيع: إلى عامية أخرى يا شيخ.

الشيخ: لا؛ كيف يعني؟ سأترك عاميتي إلى عاميتك؟

المذيع: يسمونها اللهجة البيضاء الآن، يعني التي لا يستطيع الإنسان يعرف بها يعني أصل الشخص.

الشيخ: هذه اللهجة التي تسميها البيضاء، أنا أول مرة أسمع عن البيضاء، هذه اللهجة هي أقرب إلى العربية السليمة، لأن عندما أترك لهجتي، لن أنتقل إلى لهجة مثلًا قوم آخرين، ولكن سأنتقل إلى أمر وسط بيني وبينك، هذا الوسط هو الذي سيقربنا للعربية السليمة.

المذيع: إذًا المستقبل إن شاء الله لعله زاهر في هذا إن شاء الله؟

الشيخ: يعني زاهر إذا تكاتفت الجهود، أما إذا بقيت الأحوال على ما هي عليه، يعني من كثرة الفضائيات العلمية، كثرة المجلات العامية، كثرة الأشعار العامية، فالمسألة للأسف تسير للأسوأ، قبل أربعين خمسين سنة كانت الأمور أفضل بكثير، يعني قبل أربعين سنة خمسين سنة لا تكاد تجد مثلًا شيخًا أو داعية

يتكلم بالعامية، لا تكاد تجد أحدًا يلقي قصيدةً بالعامية في المحافل العامة، لا تجد خطيبًا يقوم فيتكلم بالعامية، لأن هذه الأماكن هي للعربية السليمة ليست للعامية، أما الآن يعني كثير من جرائدنا لها صفحة يومية للشعر العامي، لكن ليس فيها صفحة للشعر العربي، السوق لا يطلبه.

المذيع: شكر الله لكم شيخنا، يعني كنت أريد أن أختم الحديث بتفاؤل، لكنك أثرت فيه شجنًا.

الشيخ: نعم المستقبل زاهر إذا تكاتفت الجهود.

المذيع: ولعلها إن شاء الله تكون ذلك، شكر الله لكم شيخنا.

ختامه مسك دائمًا في برنامجنا، هو فقرة اخترنا لك، حيث نأخذ قطعة من عقل ضيفنا، هم يقولون: صناعة العقل -- «@ كلمة غير مفهومة- ٤٨:٤٨» – مقدمة هذه الحلقة عن كتب النحو، وذكر أن من أفضل أو من أعظم الكتب ألفية ابن مالك بعد كتاب سيبويه، وأظنه سيختار لنا في هذه الفقرة كتاب سيبويه.

الشيخ: الكتاب لسيبويه، كلما ذكر النحو ذكر سيبويه، وعندما تسأل أحد عن كتاب سيبويه لا يعرفه، فقلتُ: لعله من المناسب أن نعرف تعريفًا يعني قليلًا بكتاب سيبويه، سيبويه رحمه الله عمرو بن عثمان بن قنبر، شاب فارسي، كان في أول حياته يطلب الحديث ثم لحن في حديث، ثم انصرف في قصة مشهورة إلى طلب اللغة، حتى لازم الخليل وبرع، وصار من أعظم بل أعظم علماء النحو – رحمه الله تعالى- وتوفي على الصحيح سنة مائة وثمانين عن ثلاث وثلاثين سنة، وقيل: عن أربعين سنة، -رحمه الله تعالى رحمةً واسعة-.

له أعمالٌ عظيمة جدًا لا يكاد يقوم بها لولا عناية الله وتوفيقه لهذا الرجل الفارسي الذي خدم العربية لأنه كان يخدم الإسلام من خلالها، من أعماله

العظيمة- رحمه الله تعالى-: أنه نقل النحو من مرحلة المشافهة التي كانت عند مشايخه، وهم عظماء جبال في النحو إلى مرحلة الكتابة، وهذا أمر يعني عظيم لأنه لا سابقة له.

الأمر الأول: قلنا أنه جمع ما تفرق بين مشايخه من لغة ومن نحو، مشايخه جبال سمعوا كثيرًا من العرب، كل عالم استنبط قواعد كثيرة جدًا، تفرقت هذه قواعد النحو بين هؤلاء، هو جمع.

الأمر الثاني: أنه ألف كل ذلك وجمعه في الكتاب- رحمه الله تعالى-، ثم توفي في حادثة مذكورة في التاريخ.

المذيع: هل هي صحيحة هذه الحادثة يا شيخ؟

الشيخ: هذه مشهورة، يعني هذه مشهورة جدًا، ونقلت بأسانيد كثيرة جدًا، وشهرتها تغني عن طلب إسنادها، وإن صحت وهذا هو الظاهر، فسيبويه توفي- رحمه الله تعالى- غيرةً على اللغة والنحو أن تعبث بها المصالح الشخصية.

المذيع: ممتاز، بالنسبة للكتاب، دائمًا يقولون: الكتاب؛ لدرجة أن بعض الناس يقولون: هو أشهر كتاب، يعني بعد كتاب الله تعالى، إذا قيل الكتاب؛ فهو كتاب سيبويه، ما الذي يتميز به هذا الكتاب؟

الشيخ: الكتاب يتميز قلنا بأنه أول ما أُلِّف في النحو العربي، وهو أيضًا من أوسع ما ألف في النحو العربي، ففيه كثير من المسائل التي لا تجدها في كتب النحو المتأخرة؛ لأنها صارت تعليمية، فكتاب سيبويه أيضًا يتميز بأنه جمع بين النحو العلمي والنحو التعليمي، فإذا قرأت فيه تفهم كثيرًا منه؛ لأنه يذكر القاعدة ثم يشرحها، بخلاف كتب النحو المتأخرة التي صارت متونًا مختصرة، فتجد القاعدة ثم -- «@ كلمة غير مفهومة- ٥٢:٠٤» – وربما يبقى صفحة صفحتين ثلاثة وهو

يشرح، ويأتي بالمثال، ولا يأتي بمثال فقط، ويشرحه يعني يطبق القاعدة عليه، ثم يأتي بالمثال الثاني ويشرحه ويطبق القاعدة، والثالث والرابع، حتى -- «@ كلمة غير مفهومة- ٥٢:٢٢» --

المذيع: -- «@ كلمة غير مفهومة- ٥٢:٢٤» –

الشيخ: هذه يعني أكبر مشكلة في كتاب سيبويه اختلاف المصطلحات، فالمصطلحات في حياته- رحمه الله تعالى- بعضها لم يكن مستقرًا، يعني بعضها تغير، وفي أحايين عدة يعبر باللفظ اللغوي، ولا يريد به الاصطلاح النحوي، فلهذا قد يعبر عن الشيء الواحد كالحال بأكثر من اصطلاح وهو يريد الحال، أو يريد مثلًا التمييز ثم يعبر بأكثر من لفظ يريد به التمييز، نعم هذا يحتاج إلى خبير بكتاب سيبويه ليعرف ذلك.

المذيع: جميل، من يقرأ هذا الكتاب يا شيخ؟

الشيخ: الآن لا يقرأه إلا المتخصصون، لكن لو قرأه غير المتخصصين لفهموا كثيرًا مما فيه، فقط المشكلة عنده في المصطلحات، فيعني لو حُقق تحقيقًا آخر كتاب سيبويه -رحمه الله تعالى- طُبع قديمًا، وله عدة طبعات أشهر طبعاته طبعتان:

الطبعة الأولى: طبعة بولاق في مجلدين.

والطبعة الثانية: طبعة شيخ المحققين محمد عبد السلام هارون- رحمه الله- في خمسة أجزاء، وهي تحقيق لا بأس به.

ومع ذلك فكتاب سيبويه ما زال محتاجًا حاجةً ملحة ماسة إلى تحقيقٍ جديد يتلافى أشياء كثيرة منها أنه لم يحقق على نسخه العالية، ونسخ سيبويه العالية الآن كثيرة في البلدان لم تُجمع.

المذيع: لكنها موجودة.

الشيخ: لم تُجمع ليحقق عليها الكتاب، وعندما تجمعها، وأنا قد جمعت أكثر من خمسٍ وعشرين نسخة لكتاب سيبويه، وجدت فيها فروقات ليست قليلة عما طُبع؛ لأن كتاب سيبويه عندما أُلف نقل بالرواية، فلهذا له أكثر من رواية، لأن هناك النسخة الشرقية لكتاب سيبويه، وهناك النسخة الرباحية لكتاب سيبويه، هاتان أشهر نسخه أو أشهر رواياته، ثم لكل رواية نسخ أيضًا مختلفة، فكتاب سيبويه كالموطأ لمالك له روايات، فينبغي عند التحقيق أن تُبين هذه الأمور، ولا يُحقق كتاب سيبويه كالكتب الأخرى، وأنا منذ أكثر من خمس سنوات وأنا أعتني بجمع نسخ كتاب سيبويه، وأعمل على تحقيقه أيضًا؛ لهذا أدعو كل أخ يعرف شيئًا من نسخ سيبويه المهمة أن يساعدني على الحصول عليها.

المذيع: وسيكون إن شاء الله الطريقة في إخراجه كالطريقة في إخراج الألفية يعني بدون يعني حواشي زائدة.

الشيخ: هو أفضل، هو تحقيق ليس شرحًا، لكنه يبين فروق النسخ، ويبين الروايات في كتاب سيبويه، ويهتم كثيرًا ببيان المصطلحات هذه، مراد سيبويه بهذه المصطلحات، وأيضًا يتكلم على المسائل الخلافية إذا وردت، يعني سيبويه أيضًا من الأمور التي تميز بها، أنه تكلم عن المسألة الواحدة في أماكن مختلفة في كتابه، فلا بد أن تجمعها لكي تعرف مذهب سيبويه.

المذيع: وإن شاء الله سيكون لبرنامجنا السبق في عرض تحقيقكم للكتاب بإذن الله -عز وجل-.

الشيخ: إن شاء الله.

المذيع: ولعله أن يكون قريبًا إن شاء الله.

الشيخ: إن شاء الله.

المذيع: أعلى نسخة حصلتم عليها من نسخ الكتاب نختم بها.

الشيخ: كتاب سيبويه؟

المذيع: نعم نتكلم عن كتاب سيبويه.

الشيخ: من أفضل النسخ التي حصلت عليها نسخة ابن معافى، -- «@ كلمة غير مفهومة- ٥٦:٠٧» – القرن السادس أو السابع.

المذيع: قبل ذلك لم تحصل على شيء؟

الشيخ: لا لا هناك نسخ متقدمة، لا في نسخ في القرن الرابع، عندي نسختان من القرن الرابع، يُقال: إن أقدم نسخة في اليمن، وحصلت على نسخة أيضًا أخرى أقدم منها ثلاثمائة وأربعة أو ثلاثمائة وستة لكنها ليست كاملة.

المذيع: ممكن يخرج في خمسة أجزاء أو أقل؟

الشيخ: الله أعلم.

المذيع: الله أعلم! طيب افتتحنا بابن مالك وختمنا بسيبويه، فضيلة الشيخ الدكتور سليمان بن عبد العزيز العيوني شكرًا جزيلًا.

مشاهدينا الكرام وصلنا وإياكم إلى ختام فقرات هذا البرنامج، بعد أن كان في ضيافتنا دكتور سليمان عبد العزيز العيوني حيث تحدث عن ألفية ابن مالك حديثًا ماتعًا بين نشأتها وأصلها، والعلاقة بينها وبين الكافية الشافية له أيضًا شروح للألفية وعناية العلماء بها، وكان الحديث في فقرة نادي القراء ماتعًا حول قضية التطبيق اللغة العربية، وكيف يمكن أن نطبق اللغة العربية في واقعنا وفي حديثنا، والفرق بين اللغة العربية السهلة اليسيرة التي كان يتكلم بها الفصحاء قديمًا، وبين ما أسماها

ضيفنا الكريم اللغة العسكرية وهذه تسمية حصرية، بعد ذلك اختار لنا الدكتور، سيبويه الكتاب وعرَّف به، ونصح بقراءته.

أرجو أن تكونوا قد قضيتم برفقتنا وقتًا ماتعًا، أسعد بتواصلكم من كان لديه اقتراح أو أي مشاركة أو أي سؤال أو طلب، فإن حساب البرنامج على تويتر تشاهدوه الآن يسعد بأي اقتراح أو أي مداخلة أو أي طلب، أشكر لكم تواصلكم البرنامج إنما يرقى ويسمو بآرائكم واقتراحاتكم، أترككم في رعاية الله وعنايته، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سِلْسِلَةُ شُرُوحِ النَّحْوِ والصَّرفِ لِلشَّيخِ سُلَيمَانَ العُيُونِي

أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكٍ

رحمه الله تعالى

مَنْهَجُهَا وَشُرُوحُهَا

دُرُوسٌ أَلْقَاهَا فَضِيلَةُ الشَّيخِ

سُلَيمَانُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ العُيُونِي

الأُستاذ الدكتور في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالرياض

المفتي اللغوي

(٨) ألفية ابن مالك منهجها وشروحها(١)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فإننا نرحب بفضيلة الشيخ الدكتور: سليمان بن عبد العزيز العيوني أستاذ النحو والصرف وفقه اللغة والعروب بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في محاضرة يمتعنا بها هذه الليلة بعنوان [ألفية ابن مالك منهجها وأبرز شروحها].

وابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد أئمة النحو الكبار، وله منعطف خطير في تاريخ العربية، وهذه المحاضرة إنما هي افتتاح للدورة المكثفة في حفظ وإسماع المتون العلمية المقامة في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله في حي النخيل بمدينة الرياض.

في مطلع المحاضرة وبادئ ذي بدء نرحب بفضيلة الشيخ الكريم الدكتور/ سليمان، ونسأل الله أن يلهمه التوفيق والسداد وأن يثيبه على شخوصه إلينا ولنا ولكم بالخير والهدى وتقبل الله.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد؛

حياكم الله وبيَّاكم، وبارك الله فيكم في هذه الليلة المباركة ليلة الاثنين السادس

---

(١) تنبيه: **هذه المحاضرة ليست ضمن شروح الألفية.**

والعشرين من جمادى الآخرة من سنة تسع وعشرين وأربعمائة وألف، في هذه الليلة إن شاء الله سنتكلم على ألفية ابن مالك، ألفية ابن مالك منهجها وشروحها في هذا الجامع المبارك جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في حي النخيل في مدينة الرياض، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أول هذه الكلمة أن يطرح فيها التوفيق والنفع للجميع.

في البداية، يا إخوان، أسرد لكم عناصر هذه المحاضرة، نتكلم إن شاء الله - تعالى - على:

- **تاريخ النحو إلى ابن مالك.**
- **لمحة عن ابن مالك.**
- **لمحة عن كتب ابن مالك.**
- ثم ندخل إلى ألفية ابن مالك: اسمها، عدد أبياتها، أين ألفها ابن مالك، ومتى ولمن وكيف ألفها وما علاقتها بـ [الكافية الشافية]، وماذا بقي من [الباقية الشافية] فيها، ومنهجها، وترتيب النحو فيها.
- ثم نتكلم على شروحها، نبين أول من شرحها ونتكلم على شروحها القديمة وشروحها الحديثة وشروحها المسموعة.

هذه هي العناصر بسرعة ولأن الوقت لا يكفي قد أَسْتعجل في بعض هذه العناصر مستميحًا منكم العذر.

[ألفية] ابن مالك أمر ضخمٌ في النحو، وقد يصعب على مثلي أن أختصر الكلام عليها في هذا الوقت اليسير، ولكن نأخذ من الكلام على [ألفية] ابن مالك ما تمس إليه الحاجة وما ينتفع به الطالب الذي يريد أن يتعرف عليها أو يحفظها.

۞ تاريخ النحو إلى ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تعلمون جميعًا أن اللغة ما زالت سليقة عند العرب حتى اختلطت العرب بالأعاجم بعد انتشار الإسلام وخروج العرب من جزيرة العرب لنشر الإسلام، هذا الاختلاط بين العرب والأعاجم أدخل اللحن، أي الخطأ في كلام العرب مما دفع العلماء إلى محاولة استنباط القواعد التي تضبط هذا الكلام العربي.

ومعنى قولنا (السليقة)، (السليقة) أمرٌ غير شعوري يتشَرَّبه الإنسان شيئًا فشيئًا من مجتمعه، فهو أمر له علاقة كبيرة بالمجتمع، فالإنسان الطفل إذا كان كل مجتمع يتكلم بلغة أبوه وأمه وإخوانه، والمجتمع القريب والبعيد لا يسمع إلا هذه اللغة، فمن الطبيعي أنه لا يتكلم إلا بهذه اللغة وهكذا كانت العرب في الجاهلية، وصدر الإسلام لا يسمعون إلا الفصحى فلا يتكلمون إلا الفصحى وليس بهم حاجة إلى أن يتعلموا قواعدها وقوانينها.

وأول من اهتم باستنباط قواعد هذه اللغة الشريفة من كلام العرب هو التابعي الجليل أبو الأسود الدؤلي من كبار أصحاب عليّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وكان في البصرة هو وتلاميذه، وما زال هو وتلاميذه يستنبطون ما تيسر من هذه القواعد إلى أن أوصلوها إلى طبقة شيوخ سيبويه، وكل هؤلاء كانوا في البصرة؛ لأن البصرة أقرب مدن الحاضرة إلى جزيرة العرب.

فلما وصل هذا العلم إلى طبقة شيوخ سيبويه، وهم أئمة النحو العظام الكبار، كأبي عمرو بن العلاء البصري القارئ السبع المتوفَى سنة: (١٥٤ه)، والخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفَي سنة:(١٧٠ه)، وكيوسف بن حبيب البصري وكأبي زيد الأنصاري، وكالأخفش الأكبر، وغيرهم، هذه الطبقة طبقة شيوخ سيبويه يُعزى إليها أعظم الفضل في استنباط قواعد اللغة التي ندرسها الآن.

يكفي أنْ تعلم أنَّ بعضهم بقي في جزيرة العرب أربعين سنة يحفظ عن العرب ويكتب ويسجل، ويستنبط القواعد مما حفظ وكتب، ثم يعود بعد ذلك إلى البصرة لِيُلقِي ما عنده من رواية ومن استنباط إلى تلاميذه، أربعين سنة يترك البصرة وكانت تُعد حينذاك من أفضل المدن رفاهية، ويخرج إلى جزيرة العرب حيث الحر وقلة الأمن من أجل المحافظة على هذه اللغة؛ لأنهم كانوا يقومون بهذه الأمور وهم يعلمون أنها أمور يرجون ثوابها من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ما خدموها لسواد عيونها، وإنما خدموها لأنها الوسيلة الوحيدة للمحافظة على الوحيين الشريفين القرآن والسنة، فالقرآن والسنة بلغة العرب ولا يُفهمان إلا بأن تُفهم لغة العرب على أصولها الصحيحة.

فلهذا لا نتعجب عندنا نسمع هذه المجهودات العظيمة التي بذلها هؤلاء وغيرهم، ثم وصلنا بعد ذلك إلى سيبويه، سيبويه كان في البصرة، وسيبويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه علامة فارقة في النحو؛ لأنه هو إمام أئمة أهل اللغة قاطبة دون مدافعة، هذا فتى فارسي كان في أول حياته يطلب الحديث على إمام أهل السنة والجماعة في وقته حماد بن سلمة، فأخطأ في قراءة حديث، فقال له شيخه حماد: (لحَنتَ يا سيبويه) (لحَنتَ) يعني أخطأت، واللحن في ذلك الوقت كان يُعد من المصائب العظيمة، مع أنه فتى صغير، يعني ربما عمره في ذلك الوقت لا يتجاوز ثنتي عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة، وفارسي ليس عربيًا، وفي مجال التعلم، ومع ذلك عندما قال له شيخه (لحنتَ) كبُر ذلك في صدره وقال لشيخه: (لا جرم، لأطلبن علمًا لا تُلحِنُني فيه)، وسأل عن أنحى أهل زمانه، فدُّل على الخليل، فلزمه أكثر من عشر سنوات حتى أنفد ما عنده.

هذا سيبويه الفتى الفارسي مات يوم مات سنة ١٨٠ هجري وعمره على الصحيح ثلاثة وثلاثون سنة، وقد عمل أعمالاً عظيمة لهذه اللغة الشريفة، نكتفي ببيان عملين عظيمين، أعظم أعمال هذا الفتى الفارسي:

الأمر الأول: أنه جمع ما تفرق بين شيوخه العظام، شيوخه العظام الذين ذكرناهم قبل قليل كل واحد منهم كان عنده مجموعة من الطلاب إلى خمسمائة إلى ستمائة طالب، هؤلاء يأخذون عنه النحو، وهؤلاء اللغة، وهؤلاء القراءات، وهؤلاء الروايات، أما هو فقد عكس المسألة، فقد أخذ كل ما عند الخليل من اللغة والنحو ثم انتقل إلى الثاني والثالث والرابع حتى جمع ما تفرق عندهم؛ لأن أبا زيد الأنصاري روى أمورًا في اللغة ما رواها الآخرون، وأبو عمرو روى أيضًا أمورًا ما رواها الآخرون، فتفرقت اللغة بينهم، وهذا العالم استنبط ما لم يستنبطه العالم الثاني، والثاني استنبط ما لم يستنبطه الثالث، فتفرقت اللغة والنحو بين هؤلاء الجبال، فسيبويه جمع ما تفرق عند هؤلاء من أمور اللغة والنحو، فهذا أمر عظيم لا تبلغه طاقة البشر إلا بتوفيق الرحمن الرحيم سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

الأمر الثاني: الذي عمله سيبويه أنه نقل اللغة والنحو من مجال المشافهة إلى مجال الكتابة فألف أول كتاب في اللغة هو [النحو العربي] وهو كتاب سيبويه وهو قد وصلنا ولله الحمد، وهو مطبوع أكثر من طبعة، كتاب سيبويه، وإن كان مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل أن ينقحه وأن ينظر فيه ويجعل له مقدمة وخاتمة وقبل أن يسميه، فاتفق العلماء بعده على تسميته بـ [الكتاب]، فإذا قيل [الكتاب] فيريدون لذلك كتاب سيبويه، وهو أعظم كتاب أُلِّف في اللغة والنحو إلى اليوم وهو كتاب واضح وسهل جدًا، ولا يفوقه أي كتاب نحوي آخر في كثرة الشواهد والأمثلة.

يمثل على المسألة أمثلة كثرة حتى يمَّل القارئ من كثرة أمثلته وشواهده، ففيه من الأبيات الشعرية أكثر من ألف وخمسمائة بيت، فقط الشواهد الشعرية، فما

بالك بالقراءات والأمثلة، الأمثلة بالآلاف ذكرها، لكن صعوبته تأتي من اختلاف اصطلاحاته، المصطلحات تطورت بعده وتغيرت، فربما القارئ غير المختص إذا قرأ فيه لا يفهم بعض المصطلحات التي يذكرها سيبويه يريد بها غير المصطلح الذي نستعمله الآن.

هذا سيبويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بعد ذلك اجتهد النحويون وحاولوا أن ييسروا النحو ليكون تعليميًا، ليتعلمه العرب وغير العرب، ولهم في ذلك جهود عظيمة جدًا وكبيرة، نتوقف عند أهم الكتب التي ألفوها لهذه المحاولة، فمن أهم الكتب بعد كتاب سيبويه لتيسير النحو وتقريبه إلى الطلاب وإعادة تنظيمه وترتيبه، يأتينا كتاب [الجُمل في النحو] لأبي القاسم الزجاجي في منتصف القرن الرابع، وهو كتاب واضح وسهل، وهو كتاب تعليمي، وعندما ألفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ سيطر على الدرس النحوي في زمانه وفي المشرق والمغرب، وله شروح كثيرة جدًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم يأتي في آخر القرن الرابع أبو عليّ الفارسي في كتابه [الإيضاح]، وهو كتاب علمي رصين إلا أنه انتشر في المشرق الإسلامي، وبعده بقليل يأتي تلميذه الوفي أبو الفتح عثمان بن جنِّي، وجني بتخفيف الياء ولا تثقل؛ لأنها مترجمة من كلمة فارسية وهي (كنِّي)، وألَّف كتاب [اللمع في العربية] في آخر القرن الرابع الهجري، وهو كتاب ماتع وعبارته أسهل وأوضح من شيخه أبي عليّ الفارسي، فاستطاع أن يسحب البساط من تحت كتاب شيخه ويسيطر على الدرس النحوي في المشرق العربي، أما المغرب العربي فبقوا يدرسون كتاب [الجُمل] للزجاجي.

ثم ننتقل بعد ذلك إلى القرن السادس لنجد أبا القاسم الزمخشري الإمام المفسر الكبير المعتزلي، ولكنه في العربية إمام كبير ليؤلف كتاب [المُفصل] في علم العربية، ويسميه بعض النحويين بكتاب سيبويه الصغير؛ لأنَّ عبارته تكاد تكون عبارة سيبويه إلا أنها مختصرة اختصارًا غير مخل، وله من الشروح عدد

كبير.

ثم يأتينا بعد ذلك في القرن السابع قرن العلم والعلماء، القرن السابع يأتينا في منتصفه ابن الحاجب الإمام الأصولي الكفيف ليؤلف لنا كتابًا في النحو سماه [الكافية في النحو]، ثم يؤلف كتابًا آخر في التصريف يسميه [الشافية في التصريف] فيكون من أوائل من فصلوا بين النحو والتصريف فصلاً واضحًا منهجيًا، وإن كان في محاولات سابقة لكن ليست بهذه الصورة المنهجية كهذه [الشافية]، وكتاب [الكافية] و[الشافية] انتشر انتشارًا عظيمًا وبخاصة عند غير العرب.

وفي هذا القرن نفسه القرن السابع قرن العلم والعلماء يأتينا إمامنا ابن مالك قاضي القضاة، ابن مالك هذا رجل أندلسي اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، وقيل محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الأندلسي، وُلد ونشأ في مدينته جيَّان في الأندلس- أعادها الله إلى المسلمين، وفي قرابة العشرين من عمره عندما تسلط الصليبيون على الأندلس وصاروا ينتزعونها بلدة بعد بلدة هاجر مع كثير من العلماء الذين هاجروا من الأندلس إلى المشرق العربي، هاجر وهو فتى في قرابة العشرين، مرَّ بمصر وحجَّ ثم أتى إلى الشام بلاد العلم في ذلك الزمان، فدار بين مدنها فذهب إلى حلب وبقي فيها وقتًا طويلاً ودرَّس في مدرستها السلطانية، ونجَم وعُرف وألَّف منظومته الطويلة في النحو [الكافية الشافية في النحو]، ثم بعد ذلك دار في الشام، ذهب إلى دمشق ثم ذهب إلى حماة، ثم استقر بعد ذلك في دمشق عالمًا ملء سمع الدنيا وبصرها، هذا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

مكانته:

ليس هناك طالب يجهل مكانته، لكن سنبين أمورًا في مكانته قد يجهلها بعض الطلاب، إمامه النووي من تلاميذ ابن مالك، الإمام النووي المشهور يقول عن شيخه ابن مالك يقول: (شيخنا وهو إمام أهل اللغة والأدب في هذه الأعصار بلا

مدافعة)، ويقول الصفدي: (سبق أئمته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ في الغاية وأربع على المتقدمين)، وانظر إلى هذه القصة يذكرها شهاب الدين محمود من كبار تلاميذ ابن مالك، يقول: (كنا في مجلس من المجالس فأتت مناسبة، فذكر ابن مالك ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهري).

أبو منصور الأزهري صاحب [تهذيب اللغة] في سبعة عشر مجلدًا، كتاب في اللغة، و[المحكم] لابن سيده طُبع أخيرًا في أحد عشر مجلدًا، هذا في مناسبة يقول فذكر الأمور التي انفرد فيها صاحب [المحكم] ابن سيده ولم يذكرها الأزهري في [التهذيب]، يقول تلميذه محمود: (وهذا أمر معجز)؛ لأنه احتاج إلى اتقان ما في الكتابين، وابن مالك جبل في اللغة كما أنه جبل في النحو، وله كتب كثيرة في اللغة كما سيأتي بيان شيء من ذلك.

قال الصفدي أيضًا: (كان إمامًا في القراءات وعللها، وصنَّف فيها قصيدة دالية مرموزة في قدر الشاطبية)، له قصيدة مشهورة سيأتي ذكرها بعد قليل في القراءات، وعده ابن الجزري من القراء، ترجم له في طبقات القراء، وتولى ابن مالك المشيخة الكبرى في العادلية، من أشهر المدارس والجامعات في ذلك الزمان في دمشق، وهي أكبر مدرسة في دمشق، وكان من شرطها ألا يتولاها إلا من كان إمامًا في القراءات والعربية.

قال ابن حجر إن اليونيني من كبار رواة صحيح البخاري، إنَّ اليونيني قرأ [صحيح البخاري] على ابن مالك تصحيحًا، وسمع منه ابن مالك رواية (٠٠:١٩:٣٥) عليه قواعد مشهورة، قال اليونيني عن ابن مالك قال: (إنه شيخ الإسلام)، وقال ابن مالك عن نفسه إنه أعلم الناس بالعربية والحديث، أما في النحو والصرف فهو البحر الذي لا يُشق ضده، ولما سئل تاج الدين الفزاري: أكان ابن مالك مثلك في النحو؟ قال: والله ما أنصفته، كان في النحو مثل الشافعي في

الفقه، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٦٧٢هجريًا في دمشق، هذا ابن مالك.

أما كتبه:

فتنوعت علومه وثقافاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فكان إمامًا في النحو والصرف وفي الإعراب والقراءات، وله في كل ذلك كتبٌ كثيرة، وعُرف عنه القدرة الفائقة على النظم حتى لو شاء أن يجعل كلامه نظمًا لفعل، وله في ذلك منظومات كثيرة، له: [الكافية الشافية في النحو] ذكرناها قبل قليل في ١٧٥٠ بيتًا، وهي أصل الألفية كما سنذكر بعد قليل، وله منظومتان في اللغة سماها [الإعلام بمثلث الكلام] في ٢٧٠٤ أبيات، وله [الألفية] المشهورة، وله [المالكية] في القراءات، ألف بيت في القراءات على نسق ألفية الشاطبي، و[المالكية] في القراءات لابن مالك ستطبع إن شاء الله قريبًا.

أما كتبه النحوية:

فإنَّ أشهرها [الألفية] ألفية ابن مالك، هذه أشهرها، لكن أعظمها [تسهيل الفوائد] يسمى [التفسير]، [تسهيل الفوائد] أعظم كتاب ألفه ابن مالك، لو لم يؤلف ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا [التسهيل] لكفى بأن يُعد من كبار أئمة النحو.

طريقته في التأليف:

طريقته في تأليف الكتب وبخاصة كتب النحو، ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أغلب حياته كان مدرسًا يدرِّس، درَّس في حلب في المدرسة السلطانية، ودرَّس في دمشق في المدرسة العادلية، كان مدرسًا، كان يؤلف متنًا صغيرًا، ثم بعد ذلك يشرحه للطلاب، ويكتب هذا المتن، ويكتب الشرح، ثم يجب في المتن والشرح عيوبًا وتقصيرًا، كيف يتلافى هذا العيب والتقصير؟ يجعل المتن الأول كما هو ويؤلف كتابًا جديدًا يتلافى فيها العيوب السابقة، ففعل ذلك عدة مرات، فلهذا ألَّف كتبًا كثيرة، يؤلف متنًا ثم يشرحه، ثم يؤلف متنًا آخر ويشرحه وهكذا، فلهذا أكثر كتبه

متون وهو يشرحها رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما [الألفية] فكانت من أواخر ما أَلَّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولم يشرحها، ولعلنا نذكر ذلك فيما يأتي إن شاء الله –تعالى.

ألفية ابن مالك:

ما اسمها؟ ما اسم ألفية ابن مالك يا إخوان؟ أنا ربما أستعجب لأن الكلام كثير في الألفية، ألفية ابن مالك ما اسمها؟ ألفية ابن مالك اسمها [الخلاصة في النحو]، لقول ابن مالك في آخرها؟

وَمَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ قَدْ كَمَل   نَظْمًا عَلَى جُلِّ الْمُهِمَّاتِ اشْتَمَل
أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلَاصَهْ   كَمَا اقْتَضَى غِنىً بِلَا خَصَاصَهْ

فسماها الخلاصة، لكنها اشتُهرت بعد ذلك باسم [ألفية ابن مالك]، وصرح باسمها صاحب المنظومة في كتب ابن مالك، عالم نظم كتب ابن مالك قال:

فقد ضم شمل النحو من بعد شته   وبين أقوال النحاة وفصَّل
ب ألفية تسمى الخلاصة قد حوت   خلاصة علم النحو والصرف مكملا

ومن اللطائف أن ناظمًا أخذ من اسمها ما يزجر به عائبها، فقال:

يا عائبًا ألفية ابن مالكِ   وغائبًا عن حفظها وفهمها
أما تراها قد حوت فضائلاً   كثيرةً فلاَ تَجُرْ فِي حكْمِهَا
وَازْجُرْ لِمَنْ جَادَلَ مَنْ يَحْفَظُهَا   بِرابِعِ وَ خَامِسٍ مِنِ اسْمِهَا

يعني تقول له صه للخلاصة، وصرح باسمها ابنُ ابنِ مالك، ولد ابن مالك بدر الدين سيأتي ذكره، فقال: (ما زال والدي يخضب حتى نظم الخلاصة)، واشتُهرت بعد ذلك باسم ألفية ابن مالك أو الألفية في النحو؛ لأنها ألف بيت من مزدوج الرجز، وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله:

٣.وَأَسْتَعِينُ اللهَ فِي أَلْفِيَّهْ مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ

وليس بمستبعد أن تكون [الخلاصة] عرفت بالألفية أو بألفية ابن مالك في حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن هذا الاسم كان معروفًا قبل ابن مالك، وفي حياة ابن مالك وبعد ابن مالك، أي تسمية المنظومات التي في ألف بيت بألفية فلان، فقبله نظم ابن معطٍ ألفيةً في النحو، وسماها لكنها عُرفت بألفية ابن معط، وكثيرون قبله وبعده، فالعراقي في الحديث ألَّف ألفية وسماها، لكنها عُرفت بـ[ألفية العراقي] والآثاري ألَّف ألفية في النحو ثم عُرفت بـ[ألفية الآثاري] وهكذا.

كم عدد أبيات الألفية؟

ألفٌ وبيتان، قال في آخر الألف:

وَمَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ قَدْ كَمَلْ نَظْمًا عَلَى جُلِّ الْمُهِمَّاتِ اشْتَمَلْ
أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلَاصَهْ كَمَا اقْتَضَى غِنىً بِلَا خَصَاصَهْ

هذا هو الألف، ثم أكمل ببيتين حمل حمد الله فيهما وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ، وصفها ابن مالك بأنها ألفية كما سبق بقوله: **(وَأَسْتَعِينُ اللهَ فِي أَلْفِيَّهْ)**، ما اعتد بالبيتين على عادة العرب الذين لا يعتدون (٠٠:٢٦:٣٥)؛ لأنهم يعطون الشيء ما قاربه.

أين ألفها ابن مالك؟ ومتى؟ ولمن؟

نقول باختصار ألفها ابن مالك في مدينة حماة، قرابة سنة ٦٦٠ هجري، لمن؟ لشرف الدين هبة الله البارزي تلميذه المتوفَى سنة ٧٨٨ هجري، ولذلك قصة طويلة جدًا اختصرها بالآتي فأقول: ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما كان في حلب أول ما جاء إلى الشام استقر في حلب وبقيَّ أكثر من عشر سنوات في حلب، وعُرِف في حلب، مما ألَّف في حلب منظومته الطويلة في النحو [الكافية] أو [الشافية] في

النحو، وهذه الكافية والشافية في النحو، ما عندي الأصل صورتها، [الكافية الشافية في علم العربية] في النحو، قلنا في أكثر من ٢٧٠٠ بيت.

بعد ذلك انتقل ابن مالك إلى دمشق، بقي مدة قصيرة في دمشق ثم حدثت فتنة التتار المعروفة، وطلب هولاكو من أمير دمشق أن يخضع له وأن يرسل إليه ما يثبت ولاءه فرفض، اسمه عندي لكن قد أحتاج إلى...، نعم وهو الملك الناصر، فرفض الملك الناصر أن يقبل ذلك فعزم هولاكو على غزو مملكة الملك الناصر، ومما تحت مملكة الناصر حلب ودمشق، وابن مالك في أحدهما وأُرجح أنه كان حينئذٍ في دمشق، فهرب الناس من وجه هولاكو كل مهرب، ومنهم الملك الناصر، وممن هرب ابن مالك، وهرب إلى حماة، لماذا إلى حماة؟ لأنها لم تكن تحت سلطة الملك الناصر، بل إن أهل حماة سلموا لهولاكو وقبلوا منه ما أراد وعين عليهم حاكمًا من عنده، فأصبحت آمنة، فذهب ابن مالك إليها وبقي فيها قرابة سنتين.

هناك في حماة في قاضي قضاتها وهو أبو شرف الدين هبة الدين البارزي، أبوه وكان زميلًا لابن مالك، فعندما أتى ابن مالك إلى حماة قال هذا ابني شرف الدين هبة الله اجعله غلامًا عندك يستفيد منك، فبقي عنده سنتين، قال هبة الله البارزي: (ألَّف ابن مالك الألفية لي)، يعني ربما ابن مالك ألفها إكرامًا له ولأبيه لحسن استضافتهم إياه في حماة، لكن هذا هو السبب الظاهري، أما السبب الحقيقي في تأليف ابن مالك لـ[الألفية] أنه منذ ألَّف [الكافية الشافية] وهي أصل ألفية ابن مالك، وهو ما زال يعدل فيها ويغير، وهناك نسخة مخطوطة للكافية الشافية عليها تغييرات ابن مالك، يغير يبدل في الأبيات، وربما اختصر عدة أبيات، في أبيات قليلة، وتغييرات تشابه الألفية، ثم إن [الكافية الشافية] ما عُرفت وانتشرت بين طلبة اللغة ولا غيرهم، وربما كان ذلك لطولها فأراد ابن مالك أن يتلافى هذه

العيوب وهذا التقصير في [الكافية الشافية] سواء العيوب العلمية أو الطول.

فبدل أن يصلح فيها ويغير، فاتخذ طريقته المعروفة فألَّف من جديد منظومة جديدة تلافى العيوب والتقصير السابق العلمية والطول، فألَّف [الخلاصة] التي صرَّح في آخرها كما قلنا خلاصة الكافية (أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلَاصَهْ) يعني خلاصة [الكافية]، إذن فـ[ألفية] ابن مالك اختصار [الكافية الشافية].

هذا ما يتعلق بكيف ألفها ولمن ألفها، الأصل [الكافية الشافية] وهي أصل [ألفية] ابن مالك، ماذا بقي منها في [ألفية] ابن مالك؟ غيرها تغييرًا تامًا أم أبقى منها أشياء؟ أبقى كل الأبواب التي في [الكافية الشافية] إلا بابين أهملهما، الأبيات أبقى كثيرًا من أبيات [الكافية الشافية] بلفظها في [الألفية]، فأبقى ٢٢٣ بيتًا بلفظها في [الألفية]، وأبقى ١٠٦ أبيات بأغلب لفظها، وأبقى ٢٨ شطرًا من [الكافية الشافية] بلفظها، كل ذلك أبقاه من [الكافية الشافية] بلفظه أو قريبًا من لفظه في [الكافية الشافية]، ما سوى ذلك فقد اختصره بمعناه في [الألفية].

منهجها وترتيب النحو فيها:

وهذا من أهم ما نتكلم عليه منهج [ألفية] ابن مالك وترتيب النحو فيها، منذ أن ألَّف ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ [الألفية] والنحويون معجبون بها، لأنهم أعجبوا بترتيب النحو فيها، ابن مالك أبدع ترتيبًا جديدًا لم يُسبق إليه للنحو فيها، ابن مالك كما قلنا قبل قليل كان مدرسًا، والمدرس الذي يعاني التدريس ويعرف مشكلات التدريس يستطيع أن يعالجها أكثر من الذي لا يعانيه ولا يمارسها، فأبدع هذه الطريقة التي تقوم على نظرية تربوية معروفة الآن، وهي الانطلاق من الجزء إلى الكل، أو من الصغير إلى الكبير.

ابن مالك أتى إلى النحو فقدَّم أصول النحو على فروع النحو، أصول النحو

قدمها في البداية وأخَّر فروع النحو، أصول النحو ماذا نسميها؟ نسميها الأحكام الإفرادية، أما فروع النحو فنسميها الأحكام التركيبية، فقدم الأحكام الإفرادية على الأحكام الترتيبية، الأحكام الإفرادية أحكام تركيبية، ما معنى أحكام إفرادية وتركيبية؟

الأحكام الإفرادية هي التي تستحقها الكلمة بصفتها مفردة دون النظر إلى جملتها إلى ما قبلها أو بعدها، هذا حكم إفرادي للكلمة، فإذا أخذنا مثلاً كلمة مسجد، (مسجد) اسم أم فعل أم حرف؟ أنت تقول لا أدري حتى تجعلها في جملة تعرف أنها اسم، هذا حكم إفرادي اكتسبته الكلمة بصفتها مفردة دون أن تتركب في جملة، (مسجد) معرب أم مبني؟ أما تدري حتى تكون في جملة، نعرف (مسجدٌ – مسجدًا – مسجدٍ) هذه كلمة معربة فالحكم إفرادي، (مسجد) نكرة أم معرفة؟ نعرف أنها نكرة، كل ذلك من الأحكام الإفرادية التي تكتسبها الكلمة بصفتها المفردة قبل أن تتركب في جملة، فقدم كل تلك الأحكام الإفرادية في البداية.

هذا قلنا (@١٠:٣٥:٠٠) أو قلنا الصغير، الأصول الأحكام الإفرادية جعلها في أول النحو، ورتبها على ثلاثة أبواب:

- **الباب الأول**: باب الكلمة والكلام.
- **الباب الثاني**: باب المعرب والمبني.
- **الباب الثالث**: باب النكرة والمعرفة.

هذه الأبواب الثلاثة ماذا جمع فيها ابن مالك؟ جمع فيها ابن مالك أصول النحو أي جمع فيها الأحكام الإفرادية، ثم ذكر في الأخير الأحكام التركيبية أو نقول فروع النحو، ما المراد بالأحكام التركيبية؟ هي الأحكام التي لا تكتسبها الكلمة إلا بعد أن تدخل في جملة، الكلمة إذا أدخلتها في جملة تكتسب أحكامًا

جديدة لم تكن لها من قبل، لم تكتسبها إلا بعد أن دخلت في جملة، تركبت في جملة نسميها أحكام تركيبية، فجعلها ابن مالك في آخر النحو، ورتبها على ثلاثة أبواب، لماذا؟ لأن الكلمة إذا دخلت في جملة، فإن الجملة في اللغة العربية لا تكون إلا جملة اسمية أو جملة فعلية، أخذ الجملة الاسمية وجمع وحصر أحكامها النحوية، هذا هو الباب الأول من أبواب الأحكام التركيبية (الأحكام النحوية للجملة الاسمية).

ثم ذهب إلى الجملة الفعلية وحصر الأحكام النحوية للجملة الفعلية، الأحكام النحوية هذا الباب الثاني من أبواب الأحكام التركيبية، الأحكام النحوية للجملة الفعلية، بقي الباب الثالث في الأحكام التركيبية وهي الأحكام المشتركة بين الجملتين، هناك أحكام لا تختص بالاسمية ولا بالفعلية، تأتي هنا وتأتي هنا، وجعلها في آخر النحو الأحكام المشتركة بين الجملتين.

إذن فالأحكام التركيبية رتبها على كم باب؟ على ثلاثة أبواب:

- الباب الأول: باب الأحكام النحوية للجملة الاسمية، وأحكام الجملة الاسمية حكمان:
  - الابتداء والخبر.
  - والنواسخ، نواسخ الابتداء.

هذا باب المبتدأ والخبر جعل له باب سماه باب الابتداء ثم ذكر النواسخ التي تدخل على الجملة الاسمية: (كان – إن – ظن) هذه أحكام الجملة الاسمية، انتهينا من أحكام الجملة الاسمية.

- ثم الباب الثاني: الأحكام التركيبية، الأحكام النحوية للجملة الفعلية، جمعه وحصر ابن مالك بالترتيب في ألفيته، ما فيها الأحكام النحوية والفعلية، ذكر:

- الفاعل.
- نائب الفاعل.
- الاشتغال والتنازع للمفاعيل الخمسة، المفعول به وله ومعه والمطلق.
- ثم في الأخير ذكر الأحكام المشتركة بين الجملتين تأتي هنا وتأتي هنا، ذكرها في الأخير.
- وذكر بقية المنصوبات (الحال والتمييز والاستثناء).
- والمجرورات (المجرور بحرف الجر والمجرور بالإضافة).
- والتوابع (النعت والعطف والتوكيد والبدل).
- ثم ذكر بعض الأساليب العربية كالتعجب وأسلوب المدح والذم.

هكذا رتب ابن مالك النحو في ألفيته.

نعود نلقي نظرة أقرب على (ألفية ابن مالك) في مثل بعض أبياتها لنلطف هذه المحاضرة بأبيات ابن مالك، ولتعلموا ما قد قيل من أن منظومة (ألفية ابن مالك) هي أسهل المنظومات العلمية، هي أسهلها نظمًا، ومن عرف المنظومات العلمية الأخرى عرف فضل ألفية ابن مالك من حيث السهولة.

ابن مالك في البداية، قلنا ألف وبيتين، ذكر في البداية سبعة أبيات، هذه المقدمة، ثم بيتين في الأخير خاتمة، وما بينهما النحو، في المقدمة يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١. قَـالَ مُحَمَّـدٌ هُـوَ ابـنُ مَالِـكِ ... أَحْمَـدُ رَبِّـي اللهَ خَيْـرَ مَالِـكِ
٢. مُصَـلِّيًا عَلَـى النَّبِـيِّ الْمُصْـطَفَى ... وَآلِـهِ الْمُسْـتَكْمِلِينَ الْشَّـرَفَا
٣. وَأَسْـتَعِيْنُ اللهَ فِـي أَلْفِيَّـهْ ... مَقَاصِـدُ النَّحْـوِ بِهَـا مَحْوِيَّـهْ
٤. تُقَـرِّبُ الأَقْصَـى بِلَفْـظٍ مُـوْجَزِ ... وَتَبْسُـطُ الْبَـذْلَ بِوَعْـدٍ مُنْجَـزِ

٥. وَتَقْتَضِي رِضًا بِغَيْرِ سُخْطِ ... فَائِقَةً أَلْفِيَّةَ ابْنِ مُعْطِي
٦. وَهْوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيلاً ... مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِيَ الْجَمِيلاَ
٧. وَاللهُ يَقْضِي بِهِبَاتٍ وَافِرَهْ ... لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الآخِرَهْ

هذه المقدمة، ثم يذكر باب الكلام والكلمة، هذا الباب الأول في الأحكام الإفرادية باب الكلام والكلمة يبتدئه بقوله:

٨. كَلاَمُنَا لَفْظٌ مُفِيْدٌ كَاسْتَقِمْ ... وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ
٩. وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ وَالْقَوْلُ عَمْ ... وَكَلْمَةٌ بِهَا كَلاَمٌ قَدْ يُؤمْ
١٠. بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِيْنِ وَالنِّدَا وَأَلْ ... وَمُسْنَدٍ لِلاسْمِ تَمْيِيْزٌ حَصَلْ

كأنه كلام، منظومة سهلة جدًا ولا تخلو من بعض الأبيات التي فيها إلتواء، لكن أغلبها سهل، هذا الباب الأول من أبواب الأحكام الإفرادية، الباب الثاني من أبواب الأحكام الإفرادية (باب المعرب والمبني)، يقول في أوله:

١٥. وَالاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي ... لِشَبَهٍ مِنَ الْحُرُوْفِ مُدْنِي
١٦. كَالْشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمَيْ جِئْتَنَا ... وَالْمَعْنَوِيِّ فِي مَتَى وَفِي هُنَا
١٧. وَكَنِيَابَةٍ عَنِ الْفِعْلِ بِلاَ ... تَأَثُّرٍ وَكَافْتِقَارٍ أُصِّلا

إلى آخر ما قال، والباب الثالث من أبواب الأحكام الإفرادية (باب النكرة والمعرفة) يقول:

٥٢. نَكِرَةٌ قَابِلُ أَلْ مُؤَثِّرَاً ... أَوْ وَاقِعٌ مَوْقِعَ مَا قَدْ ذُكِرَا
٥٣. وَغَيْرُهُ مَعْرِفَةٌ كَهُمْ وَذِي ... وَهِنْدَ وَابْنِي وَالْغُلاَمِ وَالَّذِي

وفي ذلك ينتهي كلامه على الأحكام الإفرادية ليتكلم بعد ذلك على الأحكام التركيبية في ثلاثة أبواب:

الباب الأول: الأحكام النحوية للجملة الاسمية يقول في أوله، في باب الابتداء:

١١٣. مُبْتَدَأٌ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَبَرْ ... إِنْ قُلْتَ زَيْدٌ عَاذِرٌ مَنِ اعْتَذَرْ
١١٤. وَأَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ وَالثَّانِي ... فَاعِلٌ اغْنَى فِي أَسَارٍ ذَانِ

إلى آخر ما قال، والباب الثاني من الأحكام التركيبية باب الأحكام النحوية للجملة الفعلية، في أولها باب الفاعل، يقول في باب الفاعل:

٢٢٥. الْفَاعِلُ الَّذِي كَمَرْفُوعَيْ أَتَى ... زَيْدٌ مُنِيْراً وَجْهُهُ نِعْمَ الْفَتَى
٢٢٦. وَبَعْدَ فِعْلٍ فَاعِلٌ فَإِنْ ظَهَرْ ... فَهْوَ وَإِلاَّ فَضَمِيرٌ اسْتَتَرْ

ثم بعد ذلك الباب الثالث من أبواب الأحكام التركيبية وهو الأحكام المشتركة بين جملتين اسمية وفعلية، بدأه ببقية المنصوبات في الحال، قال في الحال:

٣٣٢. الْحَالُ وَصْفٌ فَضْلَةٌ مُنْتَصِبُ ... مُفْهِمُ فِي حَالِ كَفَرْداً أَذْهَبُ
٣٣٣. وَكَوْنُهُ مُنْتَقِلاً مُشْتَقَّا ... يَغْلِبُ لكِنْ لَيْسَ مُسْتَحِقَّا

ثم يختم ألفيته بقوله:

٩٩٩. وَمَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ قَدْ كَمَلْ ... نَظْمًا عَلَى جُلِّ الْمُهِمَّاتِ اشْتَمَلْ
١٠٠٠. أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلاَصَهْ ... مَا اقْتَضَى غِنًى بِلاَ خَصَاصَهْ
١٠٠١. فَأَحْمَدُ اللهَ مُصَلِّيًا عَلَى ... مُحَمَّدٍ خَيْرِ نَبِيٍّ أُرْسِلاَ
١٠٠٢. وَآلِهِ الْغُرِّ الْكِرَامِ الْبَرَرَهْ ... وَصَحْبِهِ الْمُنْتَخَبِيْنَ الْخِيَرَهْ

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه خيرًا على ما قدم للعلم والعلماء، هذا ما يتعلق بـ[ألفية] ابن مالك، يبقى الكلام على شروحها، لـ[ألفية] ابن مالك شروح كثيرة، يصعب إحصاؤها، إن لم نقل يتعذر إحصاؤها، لكن من أول من شرحها؟ هل شرحها ابن مالك كعادته في شرح أغلب كتبه؟ وللأسف ما شرحها ابن مالك، ربما لأنها من أواخر ما ألف، أو ربما لم يظن أنها ستشتهر هذا الاشتهار، وتكون أشهر

كتبه، أو لأنه (قلنا هذه الأصل، أصل الكافية الشافية)، [الكافية الشافية] لابن مالك، ابن مالك شرحها والشرح موجود ومطبوع ومحقق، فبعضهم قال اكتفى بشرح الأصل عن شرح المختصر، يعني كلام مضبوط.

الخلاصة أنه ما شرحها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قيل له كما ذكر الذهبي في [تاريخ الإسلام]، قيل له لو شرحت (ألفيتك)؟ قال: ابن المنجَّى شرحها، هذا من تلاميذه، قال ابن المنجِّى شرحها لك، وهو زين الدين بن المنجى، اسمه أبو البركات المُنجى بن عثمان بن أسعد بن المنجى السنوخي المتوفى سنة ٦٩٥ هجري من تلاميذ ابن مالك، هو أول من شرحها، إلا أن شرحه لم يصل إلينا.

لكن ما أول إلينا لـ[ألفية] ابن مالك؟ ابن الناظم، من ابن الناظم؟ من الناظم؟ أول من شرحها ولد ابن مالك، ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ له ثلاثة أولاد، سمى الأول محمدًا، والثاني محمدًا، والثالث محمدًا، وفرق بينهم بالألقاب، فهذا بدر الدين، وهذا شمس الدين، هذا تقي الدين، وتكرار الأسماء هذا معروف في عائلة ابن مالك، كما قلنا قبل قليل، اسم أبيه عبد الله بن عبد الله بن عبد الله، وهذا معروف في بعض العوائل قديمًا وحديثًا.

المهم أن ابن هذا بدر الدين عالم كبير في النحو، وهو معروف بالبلاغة، هو عالم كبير بالبلاغة، وله كتاب معروف في البلاغة اسمه [المصباح]، ولكنه أيضًا عالم كبير في النحو، وهو أول من شرح [ألفية] ابن مالك شرحًا وصلنا، إنه [الدرة المضيئة]، وهو أول شرح، وكل من شرح [ألفية] ابن مالك بعده استفاد من شرحه، في شرح فيه عيوب المقدمات؛ لأنه أول شرح، بعض العبارات فيها التواء، بعض الأمور يعني يلُف يلُف لكن في الأخير ما يتحل منه ما يريد أن يقول، وإن كان من الشروح الجيدة لكنه ما يصح إلا للمتخصصين، هذا شرح ابن الناظم، وقد خطأ والده في بعض المواضع رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قبل أن نبدأ ونطرد أيضًا في ذكر هذه الشروح، نقول من أفضل من حاول إحصاء شروح [ألفية] ابن مالك هو محقق كتاب [إتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المراد وزوائد أبي إسحاق]، هذا الكتاب لأبي غازي المكناسي حققه الأستاذ حسين عبد المنعم بركات، هو أفضل من حاول أن يحصي شروح [ألفية] ابن مالك، وقد ذكر مائتين وثلاثة وستين، ذكر خمسة وعشرين شرحًا مطبوعًا وأربعة وخمسين شرحًا مخطوطًا، وأربعة وخمسين شرحًا مفقودًا، وأربعة وسبعين حاشية وستة وخمسين كتابًا يتعلق بـ[الألفية]، وقد طبع ذلك سنة ١٤٢٠ هجري، ثم طُبع بعده عدة شروح لـ[ألفية] ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

من أهم شروح [ألفية] ابن مالك شُرحت بالعربية، وهذا أكثر شروحها، وشُرحت بغير العربية بالفارسية وبالتركية وبلغات أخرى، وشُرحت بالنثر وهذا هو الأكثر، وشُرحت بالنظم تصور شرح [ألفية] ابن مالك الشرح بالنظم وسنذكر مثالاً لذلك، وشُرحت شروحًا متوسطة ومتوسعة وموجزة وشروحها كثيرة جدًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم من أول شرح هو شرح بدر الدين ولد ابن مالك، ويُعرف في النحو باسم ابن الناظم؛ لأن الناظم في النحو هو ابن مالك، وأفضل طبعات هذا الشرح التي طُبعت باعتناء محمد بن سليم اللبابيدي، طبعة قديمة لكن هذه أفضل الطبعات، ثم طُبعت بعد ذلك بتحقيق عبد الحميد السيد طبعة لا تخلو من أخطاء.

الشرح الثاني: شرح أبي حيان الأندلسي صاحب [البحر المحيط] المعروف المتوفى سنة ٧٤٥ هجري، أدرك ابن مالك لكن ما تتلمذ عليه، تتلمذ على تلاميذه، له شرح لـ[ألفية] ابن مالك سماه [منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك] إلا أنه لم يتمه، وفيه مقالات شديدة لابن مالك ولابنه بدر الدين.

الشرح الثالث: [توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك] لابن أم قاسم المرادي المتوفى سنة ٧٤٩ هجري في القرن الثامن، وهذا من كبار تلاميذ أبي

حيان، وهذا شرح من الشروح الجيدة لـ [ألفية] ابن مالك، شرح كامل وأكثر فيه من الشواهد وعبارته واضحة، إلا أنه أكثر فيه من ذكر الخلافات النحوية، وطُبع بتحقيق الدكتور عبد الرحمن علي سليمان.

الشرح الرابع، نحن نذكرها طبعًا بالترتيب التاريخي، الشرح الرابع: [أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك] وهذا الشرح معروف؛ لأنه مقرر في كثير من دوائر الدرس النحوي، وهو لابن هشام الأنصاري المصري المتوفى سنة ٧٦١ هجري، وهو شرح مختصر، بل مختر جدًا، بل يكاد يكون نثرًا لـ [ألفية] يعني حول [الألفية] من نظم إلى نثر، وهو مختصر جدًا، أغفل فيه ذكر أغلب الخلافات النحوية، ويتميز بوضوح العرض ودقة التقسيم وكثرة الشواهد وإعراض عن كثير من الخلافات، هذا من أهم ميزاته أنه عبارته واضحة لا غموض فيها صريحة تقع على المراد مباشرة، وتقسيماته دقيقة بحيث تستطيع أن تعرف المسألة بدقة، المسألة تنقسم إلى هذه الأقسام، وهذه الأقسام لا تكون إلا بهذه الشروط، وفي شواهد كثيرة جدًا، وأغفل كثيرًا من الخلافات النحوية، ولهذا اختاره كثير من المعاهد والجامعات لتدريس النحو وهو جدير بذلك؛ لأنه كتاب تعليمي علمي، وهذا [أوضح المسالك]، هذا كل [أوضح المسالك] متن صغير جدًا شرح صغير [أوضح المسالك] فهو شرح صغير جدًا مختصر.

أفضل طبعاته طبعتان: الطبعة الأولى التي شرحها وحققها الشيخ الجليل محمد محيي الدين عبد الحميد، هذا الشيخ خدم كتب ابن هشام خدمة كبيرة، فـ [أوضح المسالك] حققه وشرحه ثلاث مرات شرحًا وجيزًا وشرحًا متوسطًا وشرحًا كبيرًا، والمشهور الآن هو الشرح الكبير لمحمد محيي الدين عبد الحميد، سماه [عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك]، ومطبوعة الآن في أربع مجلدات وهو المشهور، وهو أفضل طبعة لـ [أوضح المسالك]؛ لأنه اعتنى بإعراب جميع

الشواهد الشعرية إعرابًا كاملاً، وهذا يفيد الطالب الذي يريد أن يتمرن على الإعراب، البيت عندك معرب إعرابًا كاملاً، خذ البيت أعربه ثم انظر في إعراب محمد محيي الدين عبد الحميد، هذا أكثر ميزة عنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والطبعة الثانية هي الطبعة التي بشرح وتحيقيق الشيخ محمد عبد العزيز النجار، وسماها [عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك] في أربعة أجزاء.

[أوضح المسالك] بعد أن ذكرنا فيه هذه الميزات حتى اختارته كثير من الجامعات والمعاهد التعليمية فيه عيوب، فمن عيوبه شدة اختصاره لبعض المواضع حتى أحوجه ذلك إلى الشرح، فصار النحويون يتعاملون معه على أنه متن يحتاج إلى شرح، فلهذا شرحه أكثر من نحوي وأفضل شروح [أوضح المسالك] هو [التصريح بمضمون التوضيح] لخالد الأزهري المتوفي سنة ٩٠٥ هجري، شرح [أوضح المسالك]، هذا الكتاب جيد بل ممتاز لمن أراد أن يقرأ وأن يفهم [أوضح المسالك]، ومفيد للذين يدرسون [أوضح المسالك] في الجامعات أو في غيرها، لابد أن يكون مع الطالب [التصريح] لكي يستطيع أن يفتح [أوضح المسالك].

[التصريح] له طبعات، أفضل طبعاته طبعة محققة بتحقيق الدكتور عبد الفتاح بُحَيْري في خمسة أجزاء تحقيقًا علميًا جيدًا، وطُبع طبعة قديمة في مجلدين، طبعة متعبة، لكنه تتميز بوجود حاشية مهمة على [أوضح المسالك]، حاشية مهمة على [التصريح] وهي حاشية الشيخ ياسين الحمصي.

ومن عيوب [أوضح المسالك] أنه لم يذكر أبيات الألفية، هو شرح لـ [ألفية] ابن مالك، [أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك]، ويشرح على ترتيب [ألفية] ابن مالك، لكنه لم يذكر الأبيات، فلابد أن تكون معك [الألفية] المتن وتمشي مع شرحها، ولو ذكر الأبيات لكان ذلك أفضل بكثير، لكن في عهدهم كان الطالب ما

يصل إلى [أوضح المسالك] إلا وقد حفظ [الألفية].

الشرح الخامس: شرح ابن عقيل، بهاء الدين المصري المتوفى سنة ٧٦٩ هجري، وهو شرح معروف ومشهور لـ[ألفية] ابن مالك، وهو شرح سهل العبارة واضح مناسب لمتوسطي الثقافة النحوية، قريب من أذهان المبتدئين، وهو يشرح الألفية بعبارة موجزة كافية بحيث يقف المتعلمون على شرح [الألفية]، إذن هو شرح لـ[ألفية] ابن مالك حقًا، وليس شرحًا للنحو، مهمته أن يشرح [ألفية] ابن مالك لا أن يشرح النحو، فلهذا من أراد أن يفهم [ألفية] ابن مالك، هذا شرح مناسب له إذا كان من غير المتخصصين أو كان من المبتدئين [شرح ابن عقيل] — رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا الشرح يُنصح به غير المتخصصين لسهولة عبارته ووضوحها وإعراضه عن خلافات النحويين واكتفائه بشرح [الألفية]، وعدم توسعه مع كثرة الشواهد والأمثلة.

وعليه حاشية مهمة مشهورة وهي حاشية الإمام الخضري المتوفى سنة ١٢٨٧ هجري، ولكن لا يُنصح المبتدئون بالرجوع إلى هذه الحاشية، لكن يمكن أن يرجعوا إليها إذا أتقنوا شرح ابن عقيل، ثم أرادوا أن يقرأوا الشرح مرة ثانية أو مرة ثالثة، ربما يستفيدون من هذه الحاشية.

وله طبعات، أفضلها طبعتان: الطبعة الأولى بشرح وتحقيق الشيخ محمد عبد العزيز النجار رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسماها: [التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل] وهذه افضل الطبعتين؛ لأنها تتميز بوجود تمرينات جيدة بل ممتازة في نهاية كل باب، والطبعة الثانية بشرح وتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسماها [منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل].

الشرح التالي كم رقمه؟ السادس، الشرح السادس: [المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية] لأبي إسحاق الشاطبي الإمام الأصولي المشهور صاحب

[الموافقات] وصاحب [الاعتصام] المتوفي سنة ٧٩٠ هجري، وهذا الشرح هو آخر ما طُبع من الشروح المهمة لـ [ألفية] ابن مالك، طُبع في السنة الماضية، وهو أكبر شروح [ألفية] ابن مالك فيما أعلم، وقد طُبع في عشر مجلدات، بتحقيق لفيف من أساتذة جامعة أم القرى، وهنا نشكر جامعة أم القرى على طباعتها لهذا الشرح الكبير.

هذا الشرح يتميز بأنه أكبر شرح لـ [ألفية] ابن مالك، فيه من التحقيقات الدقيقة والمسائل النادرة ومناقشة مسائل لم تتعرض لها أكثر كتب النحو، وليس هذا غريبًا على أبي إسحاق الشاطبي الذي استطاع أن يناقش مسائل نحوية كثيرة بنفس الأصوليين، فأتى لنا بنتائج مبهرة وجيدة، وخاصة بعدما طُبع الكتاب تعرفنا على كثير من كنوزه، وإن كان النحويون يعودون إليه عندما كان مخطوطًا لمعرفتهم أهميته.

الشرح السابع: شرح المكودي، المكودي عبد الرحمن بن علي الفاسي المتوفى سنة ٨٠٧ هجري، له شرحان، شرح كبير وصغير، والمطبوع المشهور الآن بتحقيق الدكتورة فاطمة الراجحي هو [الشرح الصغير] أما [الكبير] فما طُبع ولا يُعرف الآن له مخطوطات، وهو شرح متوسط سهل العبارة، اعتنى كثيرًا بإعراب متن [الألفية] إلا أنه لم يشتهر كغيره، عليه حاشية مهمة جدًا لابن حمدون بن الحاج، وهي مطبوعة.

الشرح الثامن وهو الأخير من الشروح المهمة التي سنكتفي بها وهي أهل السنة شروح [ألفية] ابن مالك: شرح الأشموني المتوفى سنة ٩٠٠ هجري، وهو علي بن محمد، واسم شرحه: [منهج السالك إلى ألفية ابن مالك].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قلنا الشرح الثامن من شروح [ألفية] ابن مالك المهمة شرح الأشموني، واسمه [منهج السالك إلى ألفية ابن مالك]، هذا الاسم يذكركم بشرح آخر، شرح من؟ هو شرح أبي حيان بهذا الاسم أيضًا [منهج السالك]، هذا الكتاب متوسط، ومرتب جدًا، رتبه على شكل أبواب وفصول ونقاط وتنبيهات وعبارته واضحة جدًا، ويأتي في الوضوح والمناسبة للمبتدئين وغير المتخصصين بعد [شرح ابن عقيل]، وربما كان أنسب لمن يريد دقة التركيب من [شرح ابن عقيل]، وأكثره مأخوذ من شرح المرادي الذي سبق أن ذكرناه قبل قليل باللفظ، إلا أن له ميزة التنظيم والترتيب، وشرح الأشموني عليه حاشية مهمة وكبيرة وتعد من كتب النحو المهمة وهي حاشية الصبان، محمد بن علي المتوفى سنة ١٢٠٦ هجري وهي مطبوعة معه، وراء ذلك تأتي شروح كثيرة لا ترقى إلى أهمية الشروح المذكورة آنفًا.

نذكر شيئًا منها، فمن هذه الشروح شرح برهان الدين ابن القيم، وهو ولد ابن القيم الجوزية المشهور، ومنها شرح الهواري الأندلسي، ومنها شرح ابن الجزري، ومنها شرح السيوطي سماه [البهجة المرضية]، ومنها شرح ابن طولون، وهذه كلها شروح مطبوعة.

ومن الشروح المنظومة شرح محمد بن محمد بن محمد الغزيّ،

سماه [البهجة الوفية بحجة الخلاصة في الألفية]، ويقع في عشرة آلاف بيت، شرح الألفية، يعني كل بيت شرحه في كم بيت؟ في عشرة أبيات، يأتي بالشواهد وبالأمثلة وبالخلافات وبالأقوال كلها بالنظم، وهي مخطوطة، ولها عدة نسخ، يأتي بكلام ابن مالك في ضمن كلامه ويشرحه بنسق جميل، فمن ذلك أن ابن مالك مما ذكر في [ألفيته] قوله: (**وكل حرف مستحق للبناء**) من كلام مالك، يقول كل حرف مستحق للبناء؛ لأن يأتي الناظم يكتب هذا الكلام ويستمر في شرحه، يقول:

وكل حرف مستحق للبناء ... لو قال مبني لكان أحسنَ
فليس كل مستحق أمر ... يكون موصوفًا بذاك الأمرِ

وهكذا، أما شروحها الحديثة فلا أعرف لها شروحًا كثيرة (@٠١:٠٦:٤٥) المعاصرة، لا أقصد في القرن الماضي والذي قبله، أقصد المعاصرة لنا الآن أو الذين توفوا قريبًا، فمنها مما أعرف: [القواعد الأساسية للغة العربية] للشيخ أحمد الهاشمي من علماء الأزهر، وهو شرح ميسر ومناسب لغير المتخصصين والمبتدئين، ومنها شرح الشيخ عبد الله بن صالح الفوزان شرح مطبوع الآن المعروف، ومنها [شرح ميسر على ألفية ابن مالك] للدكتور عبد العزيز الحربي، دكتور في جامعة أم القرى في مكة، وهو شرح مختصر جدًا.

أما شروحها المسموعة فبعد أن منَّ الله عَزَّوَجَلَّ على الناس بتسجيل الأصوات، سجَّل كثيرٌ من الشارحين شروحهم، وهذه نعمة عظيمة؛ لأن بعض الناس يفهم من الشرح المسموع أكثر من الشرح المكتوب، فمن الشروح المسموعة لـ [ألفية] ابن مالك شرح شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وله شرحان معروفان، ومنها شرح الدكتور محمد الفاضل دكتور في كلية اللغة العربية في جامعة الإمام، وقد قد شرح وهو شرحٌ لـ [أوضح المسالك] إلا أنه لم يتمه، وهناك قراءة لـ [أوضح المسالك] قرأها الشيخ الدكتور توفيق سبُع، ومنها شرحٌ لمحدثكم وقد بدأنا به منذ الفصل

الماضي في جامع الراجحي في حي جزيرة الرياض والنية معقودة على استمراره في الفصول القادمة إن شاء الله –تعالى.

في الأخير مما يحسن ذكره بالمناسبة أن [للألفية] تسجيلات صوتية أيضًا، لمن أراد أن يحفظ ينبغي أن يضبط اللفظ قبل أن يحفظ على متقن، أو على الأقل على هذه التسجيلات إذا تأكد من صحة قراءتها، منها تسجيل بصوت أخينا الدكتور محمد السبيعي، وتسجيل بصوت الأخ عبد الله الحوَّاس وهو من أفضل من قرأ [الألفية] ممن استمعت إليهم، وتسجيل بصوت حيدر الجوادي وهذا أظنه عراقيًا، ومنها تسجيل بصوت الشيخ هزَيِّل، وله قراءتان الأولى فيها أخطاء كثيرة، والثانية أقل أخطاء، ومنها تسجيل عن مؤسسة أشجع وهو من أفضل التسجيلات لـ [ألفية] لقلة الأخطاء فيه، وهناك تسجيل سيصدر حديثًا بصوت الأخ سليمان الشهري، علمًا أن للأخ سليمان الشهري تسجيلاً الآن موجود لـ [ألفية] ابن مالك في الأسواق ولكنه مليء بالأخطاء جدًا وللأسف الشديد، ولكنه استدرك ذلك وسجَّل الآن تسجيلاً آخر قرأه عليّ وأرجو أن يكون خاليًا من الأخطاء.

أخيرًا أشير إلى محاضرة قد يكون لها مساس بهذه المحاضرة وهي محاضرة عن طريقة طلب علوم اللغة ستكون بعد غدٍ إن شاء الله –تعالى، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أحسن الله إليكم وأثابكم على هذا التقسيم البديع وعلى هذا الشرح المستوعِب ولدينا جمهرة من الأسئلة، كثير منها متعلق بالموضوع، وطائفة أخرى لا تعلُّق لها ولكن نرجئها.

سؤال: يقول السائل: فضيلة الشيخ يقول الشيخ محمد عبد الخالق عظيمة، كتبها بالظاء وهي الضاد: إن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان ذا وجهين في كتابه في [شواهد الجامع الصحيح للبخاري] وكتبه الأخرى)، فما معنى هذا؟

الشيخ: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة أقل من أن أتكلم عليه، فهو شيخ مشايخي، إلا أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يُستغرب منه هذا الكلام، فقد عُرف بشدة النقد، فقد قال عن عالم كبير لا أحب أن أذكره من علماء السلف، قال إنه سارق، يعني أنه ينقل دون أن يذكر من أين نقل، فربما تخونه العبارة التي يريد أن يوصل المعنى من خلالها.

هو يريد أن يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما أفهم وفهمت من كلامه أن ابن مالك في كتبه النحوية يكاد يكون نحويًا، ثم عندما ذهب في كتابه [شواهد التصحيح والتوضيح] وقد ألفه على صحيح البخاري، انتقى الأحاديث المشكلة التي تكلم النحويون على إعرابها، وحاول أن يخرجها ويتكلف لها كل تكلف، وكثير من كلامه في هذا الكتاب واضح التكلُّف، لكنه أراد أن ينتصر لهذه التوجيهات بطريقة لم ترضِ كثيرًا من النحويين، فترك طريقته التي عُرفت عنه في كتبه النحوية، ربما أراد ذلك، نحن لا نوافق هذه الطريقة ولا هذه الطريقة وإنما أبين كلام شيخنا محمد عبد الخالق عضيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

سؤال: يقول السائل: فضيلة الشيخ إذا اختلف ترجيح ابن مالك في [الألفية] عن كتبه الأخرى، فما هو قوله الصواب؟ قوله الأخير هو قوله الصواب، نعم، ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ككثير من النحويين له عدة كتب، والنحويون من أكثر الناس حرية في (@٠١:١٢:٤٠) إذا بدا له صحة الأمر غيَّر رأيه يعني من دون إشكال كبير، إذا تبين له أن الأدلة تدل على هذا القول غيَّر قوله، كابن هشام في كتبه تجد أن الأقوال تختلف وابن مالك وغيرهم.

فمما يبين لنا قول ابن مالك الذي اختاره هو أن نعرف آخر كتبه، أو الكتاب الذي أراد أن يبين فيه آرائه العلمية؛ لأن بعض الكتب يؤلفها العلماء لا لتبيين آرائهم العلمية، وإنما يؤلفونها لغيرهم، يعني تسجيل للنحو، فلهذا ما يمكن أن

نقول رأي الآجرومي في مسألة كذا وكذا لأنه قال في [الآجرومية] كذا، لا، [الآجرومية] ليست كتابًا علميًا، هي كتاب تعليمي، وكذلك ابن هشام ربما يكتب في كتبه التعليمية آراءً تخالف آراءه التي ذكرها في كتبه العلمية كـ [مغني اللبيب]؛ لأن العالم قد يتساهل في الكتب التعليمية في المسائل التي لا تتعلق بالأصول، يريد فقط أن يوصل المعلومة إلى الطالب بأقرب طريقة، وإن كان هذا يخالف الرأي الذي يراه، وهذا معروف عن كثير من العلماء.

لكن من كتب ابن مالك التي تؤخذ آراؤه منها [شرح التسهيل] قلنا التسهيل هو كتابه العظيم، هو الكتاب العلمي لابن مالك الذي حرَّر فيه النحو على ما يراه الصواب، ثم شرحه إلا أنه يكمله؛ لأنه توفي قبل ذلك، فآراؤه في [شرح التسهيل] فيه آراؤه النهائية، أما في [الألفية] فلا تكاد تخالف كثيرًا آراؤه النهائية، لكن لو وقع تخالف بين [ألفية] و[شرح التسهيل] فإن [شرح التسهيل] هو المقدم لمعرفة رأي ابن مالك الأخير.

سؤال: أثابكم الله، هل يُعد ابن مالك من البصريين المتحررين الذين يجنحون إلى المذهب الكوفي؟

الشيخ: المذهب البصري والمذهب الكوفي انتهيا في نهاية القرن الثالث، فخاتمة البصريين المبرِّد أبو العباس، وخاتمة الكوفيين ثعلب أبو العباس، وقد اجتمعا في بغداد؛ لأن بغداد صارت قاعدة الحكم وعاصمة الخلافة، فاجتمع فيها المبرِّد خاتمة البصريين وثعلب خاتمة الكوفيين، وفي بغداد أخذ الطلاب عنهما، فلا تجد بعد ذلك من يقال إنه بصري أو كوفي، لكن قد تجد من العلماء من يميل إلى البصريين يعني من يميل إلى أصولهم وإن كان يخالفهم في بعض الفرعيات، أو يميل إلى الكوفيين أي إلى أصولهم وإن كان قد يخالفهم في بعض الفرعيات.

ثم إن النحو بعد ذلك توسعت الكتب فيه والآراء، فانتقل من بغداد إلى مصر

ثم انتقل إلى الأندلس، وفي الأندلس حدثت الانطلاقة الكبرى للنحو سمي بالتحرُّر، يعني أصبح العالم بعد ذلك مجتهدًا يرجح ما تدل عليه الأدلة، فابن مالك من هؤلاء العلماء المجتهدين الذين لا يقال إنه بصري ولا كوفي، إنما هو مجتهد يتبين له الرأي ويأخذ به، ولهذا من الأمور التي ذكرنا في مكانته وكان يأتي بالشواهد لا يدري (@٠١:١٦:٢٠) من يأتي بها من سعة حفظه، وكان يحفظ دواوين العرب، ولهذا الشواهد التي زادها ابن مالك في النحو أكثر من جميع الشواهد التي زادها كل من قبله، ولهذا في دراسات علمية رسائل علمية الآن دراسة لشواهد ابن مالك التي زادها على النحويين، زادها من كلام العرب من دواوين العرب، واحتج بها على ما خالف فيه النحويين.

فابن مالك لا يقال إنه بصري ولا كوفي، إلا أن النحويين عمومًا يميلون إلى أصول البصريين، لا لأنهم بصريون، ولكن لأن الأصول النحوية أصلاً هي بصرية، قلنا أبو الأسود أول من اهتم بالنحو ثم استمر النحو في البصرة ولم ينشأ في الكوفة إلا بعد مائة سنة، نشأ النحو في الكوفة، بعد أن استقرت الأصول في البصرة خرج الكوفيون يناقشون بعض الأصول البصرية، ما يأتون بنحو جديد كامل، هذا نحو وهذا نحو، لا هم خرجوا ليناقشوا بعض الأصول النحوية، فأغلب الأصول النحوية هي أصول بصرية متفق عليها عند الجميع، فالذي يقول بها يقول بها؛ لأنه نحوي لا لأنه بصري والله أعلم.

سؤال: يقول، أثابكم الله: سبب عناية ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالحديث هل لأنه من أهل الحديث، أم انتصاره ذاك لعاطفة عنده؟

الشيخ: ما فهمت السؤال تمامًا، ولكن العلماء يختلفون فبعضهم يكون له عناية بالحديث، وبعضهم له عناية بالقراءات، وبعضهم...، لماذا ابن تيمية اهتم بهذا الجانب وما اهتم بهذا الجانب، لماذا البخاري اهتم بهذا الجانب، يعني أمور

يقسمها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بين الناس.

لكن ابن مالك لأنه كان مدرسًا، عندما نقول تولى المشيخة الكبرى في العادلية، العادلية مثل الجامعة، والمشيخة الكبرى مثل المدير، هو كان المدير في هذه الجامعة، وهو كان أكبر المدرسين وتحته المدرسون الآخرون، فلأنه مدرس في هذه الجامعة كان ينبغي له أن يكون محيطًا بأهم العلوم الشرعية التي تدرَّس في هذه الجامعة في هذه المدرسة، فلهذا كان محيطًا بل عالمًا بل إمامًا في أمور اللغة وفي القراءات وكان ملمًا بالحديث إلمامًا كبيرًا، وإن كان يقول إنه أعلم الناس بالحديث بالعربية، لكن مكانته في الحديث لا تصل أبدًا إلى مكانته في اللغة والنحو والقراءات.

سؤال: بارك الله فيكم، لم تذكروا الصرف الذي في آخر [الألفية] وقيمته، فهل يُغني هذا عن غيره؟

الشيخ: نعم ابن مالك [ألفيته] وضعها للنحو والتصريف، ولذلك سماها [الخلاصة في النحو]؛ لأن النحو يشمل النحو والتصريف، وآخر [الألفية] هي للتصريف، وضع بابًا للتصريف ثم وضع بعد ذلك أبواب التصريف، وأنا ما تكلمت عليها اكتفاء بالنحو؛ لأن الطالب الذي سيفهم النحو يدرس النحو في [ألفية] ابن مالك، هذا قرابة ثمانين بالمائة، فلن يعجزه الأمر بإذن الله أن ينهي الصرف الذي فيها، لكن هو ينهي النحو إن شاء الله الذي فيها، فلن يعجزه الصرف.

سؤال: أحسن الله إليكم، يقول بالنسبة لمن يدرس في الجامعة، ماذا يعتمد من الشروح المساندة؟

الشيخ: إن كان يعني الجامعات التي تُدرِّس النحو من خلال [أوضح

المسالك] يعني كلية اللغة العربية في جامعة الإمام أو كلية الشريعة وأصول الدين، فقلنا ينبغي له أن يتأبط [التصريح]، [التصريح] شرح [أوضح المسالك]، فهو يفك جميع عبارات [أوضح المسالك] ويبينها، بل كما يقول أحد أساتذتنا يقول [التصريح] هو الكتاب السري عند مدرسي النحو، الذي يشرح [أوضح المسالك] من أين سيأتي بالشرح؟ سيأتي به من الكتب، وأعظم كتاب لـ [أوضح المسالك] هو [التصريح]، فإذا أحطَّ بـ [أوضح المسالك] وأحطَّ بـ [التصريح] فمعنى ذلك أنك أحطت بأغلب النحو، فـ [التصريحي و[أوضح المسالك] كلاهما يخدمان [ألفية] ابن مالك، أما إذا كنت تسأل عن جامعات أخرى تدرس غير [أوضح المسالك] فيحتاج الأمر إلى كلام آخر.

سؤال: أحسن الله إليكم، يقول أريد من فضيلتكم ترشيح كتاب لنا في إعراب القرآن.

الشيخ: إعراب القرآن الكريم، أما الكتب القديمة في إعراب القرآن الكريم، فلا يوجد كتاب قديم أعرب القرآن الكريم كله فيما أعلم، وإنما كانوا يعربون المشكِل من القرآن، يعني العبارات والكلمات التي تحتاج إلى إعراب، أما الكلمات الواضح فإنهم ما يعربونها، وأفضل كتاب متقدم في إعراب المشكل من القرآن الكريم، يكاد يكون أعرب كثيرًا من القرآن الكريم هو كتاب [الدرة المصون] للسميم الحلبي، من تلاميذ أبي حيان، حاول أن يجمع كل ما قيل في إعراب القرآن الكريم، وجمعه في هذا الكتاب وطُبع الآن في عدة مجلدات [الدرة المصون في علوم الكتاب المكنون]، وأغلبه مأخوذ من كتاب شيخه [البحر المحيط] إلا أن [البحر المحيط] على اسمه (بحر محيط) فيه تفسير وفيه لغات وفيه قراءات وفيه... ستضيع في هذا البحر قبل أن تصل للإعراب الذي تريد، أما [الدرة المصون] فهذا خاص فقط بالإعراب.

أما كتب إعراب القرآن الكريم الحديثة فنعم، فيها كتب كثيرة أعربت كل القرآن الكريم المشكل والواضح، فمن أفضلها فيما يبدو لي كتاب [الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه] لمحمود صابي في عدة مجلدات يعرب كل كلمة إعرابًا واضحًا كاملاً، ويبين ما فيها من إعراب ومن صرف ومن بيان، وكتاب آخر وهو كتاب محيي الدين درويش أيضًا [إعراب القرآن الكريم] لكن يبدو لي والله اعلم أن الكتاب الأول أوضح من الكتاب الثاني.

سؤال: هذا سؤال نختم به ويكون دعاء للجميع، يقول: أحبكم في الله يا فضيلة الشيخ، وما معنى قولهم (لا فُضَّ فوك)، ونحن نقول للجميع لا فضت أفواهكم؟

الشيخ: (لا فُضَّ فوك) هذه عبارة تقولها العرب للدعاء للشخص، ومعناه اللغوي الدقيق أن الفض هو الشق أما فوك فهو الفم، أي يدعو للإنسان بألا تسقط أناس هذه عبارة تقولها العرب للدعاء للشخص، ومعناه اللغوي الدقيق أن الفض هو الشق أما فوك فهو الفم، أي يدعو للإنسان بألا تسقط أسنانه وتبقى سليمة لكي كلامه واضحًا وبيانه واضحًا، أي أنه عبارة عن أنه يوافقك فيما قلت، ويقول إن ما قلته هو الصواب الحق.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

دار ابن سلام

للبحث العلمي وتحقيق التراث

٠٠٢٠١٠٩٨٥٤٦٦٨٢

جمهورية مصر العربية